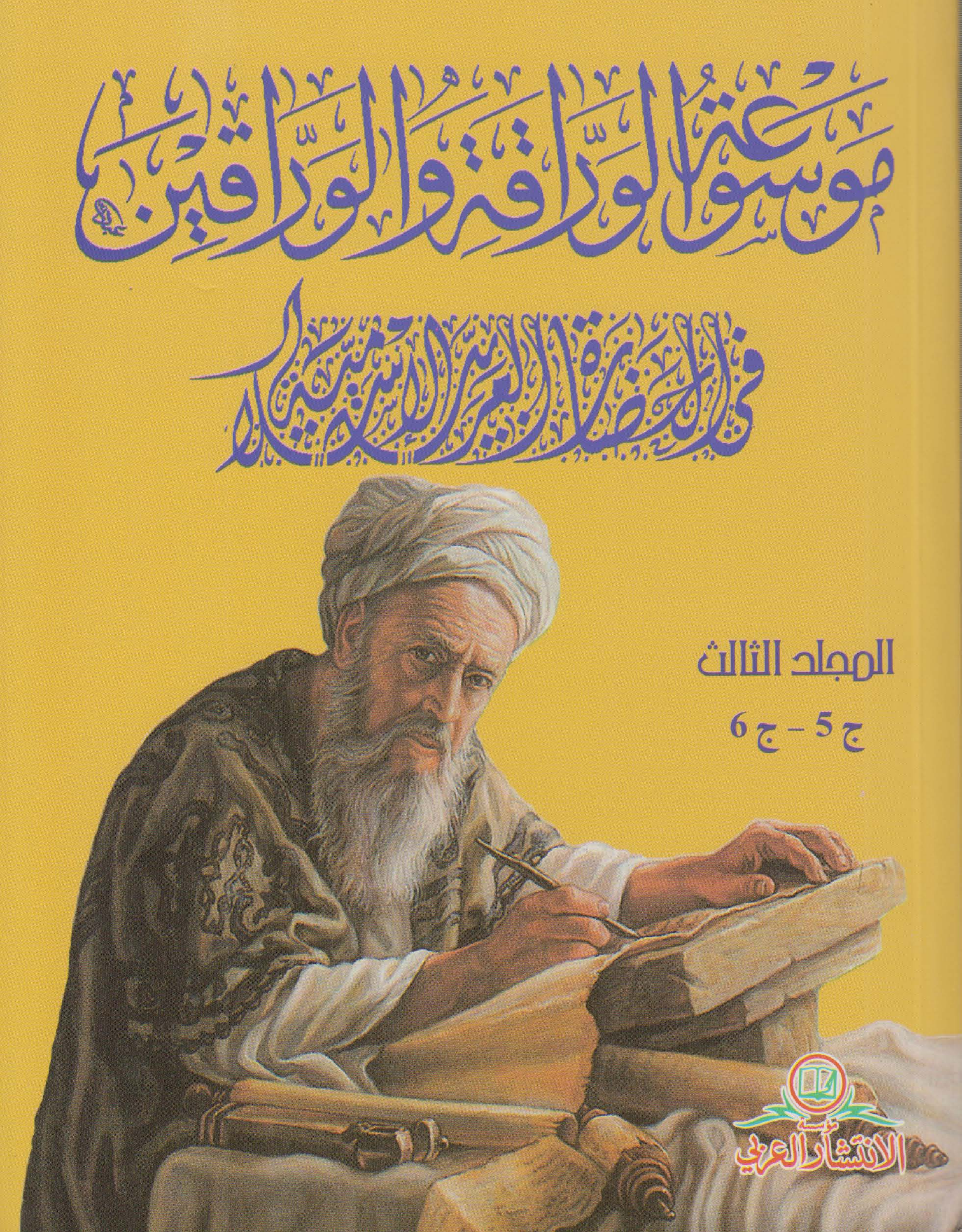
د. خيرالله سعيد

موسوعة الوراقة والوراقين

في الحضارة العربية الإسلامية



المجلد الثالث

ج 5 – ج 6

مؤسسة الانتشار العربي



تم تعضيد هذا الكتاب من قبل الصندوق العربي للثقافة والفنون

د. خيرالله سعيد



المجلد الثالث

ج 5 - ج 6



Arab Diffustion Company

د. خيرالله سعيد



المجلد الثالث

ج 5 - ج 6



ص.ب: 113/5752
E-mail: arabdiffusion@hotmail.com
www.alintishar.com
بيروت - لبنان
هاتف: 9611-659148 فاكس: 9611-659150

ISBN 978-614-404-201-4

الطبعة الأولى 2011

فهرس الموضوعات

الجزء الخامس

الجزء السادس

مقدمة

لم يدر بخلدي أني سوف أقوم بعمل موسوعي، يستقطب ما يدور حول الورّاقين، في عالمنا العربي والإسلامي، وعندما أنجزت الجزء الأول من هذا العمل، والذي وسمناه بـ«**الممهدات الحضارية والتاريخية**» أصبحت الأفاق أمامي واسعة رحبة، وأنفتحت بوجهي كثير من مخابىء التراث، لا سيما في الفترة التي أشتغل فيها، وهي/ العصر العباسي، منذ قيام بغداد وحتى سقوطها على يد المغول عام 656هـ/ وما تلاها من أحداث وصولاً إلى الدولة العثمانية وما إن أنهيت الجزء الثاني من العمل «**ظهور مهنة الوراقة**» حتى تكشف أمامي الكم الأكبر من الأسماء والشخصيات، التي ساهمت باحتراف الوراقة، في هذا المصر أو ذاك من دار الإسلام، مما فرض علي أن أخرج من الحيّز الجغرافي الذي ألزمت نفسي به، تاريخاً ومنهجاً، وهو «**وراقو بغداد**» فكثير من هؤلاء الوراقين، تخرج في بغداد وسافر إلى مصرٍ آخر، أو جاء من الأمصار الإسلامية ليستقر في بغداد، ويمارس مهنة الوراقة، الأمر الذي يتطلب منا، منهجياً، متابعة الموضوع المشخّص، أو الوراق المراد ترجمته، وهذه المسألة فتحت الباب واسعاً أمامنا، لأن نرصد حركة بقية الوراقين خارج مدينة بغداد، وقادنا البحث لأن نوجد فصولاً إضافية على الموضوع، تلخصت في أربعة منها:

1 - فصل عن وراقي بلاد الشام.

2 - فصل عن وراقي بلاد مصر.

3 - فصل عن وراقي بلاد فارس.

4 - فصل عن وراقي الأندلس، والذي يضم معه وراقي بلاد المغرب، وتونس.

وهذه الفصول الأربعة المضافة، هي استكمال للموضوع، ومحافظة على وحدته المنهجية، وتتبع تاريخي للظاهرة، إنطلاقاً من بغداد - عاصمة الخلافة العباسية - هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، أردنا بهذه الاضافات من الفصول، تقديم خدمة للباحث المختص، إضافة إلى أن الموضوع/ أعلام الوراقين/ يتسع لمثلها، تاريخاً ومنهجاً في بعديه الأكاديمي والمعرفي.

ولذلك إرتأينا أن نجعل من «ورّاقي الأمصارالإسلامية» جزءاً مستقلاً بذاته حمل

عنوان «الجزء السادس «ورّاقو الأمصار الإسلامية» حتى يأخذ مكانته في البحث، لا سيما وأن موضوع «ورّاقو بغداد» من السعة والحجم ما يثقل على المتابع، لذلك كان هذا الفصل والتفصيل بين ورّاقي بغداد وورّاقي الأمصار الإسلامية.

ومن الناحية المنهجية في - هذا الجزء - فقد سلكنا طرقاً عدة، نظراً لكون الوراقين أصنافاً، مما يتوجب أن نقتفي أثر الأوائل في بعضها، لا سيما، وراقو الحديث، وهم أكبر صنف أو مجموعة ترجم لها، حيث سرتُ معهم على منهج الخطيب البغدادي، في «تاريخ بغداد» مع بعض التحويرات البسيطة، في الكنية واللقب، حيث اعتمدنا على الكنية أو اللقب، الذي يعرف به الوراق أكثر من غيرها، وقد أخذنا بعين الاعتبار، عدم تكرار الكنى والألقاب لهم، وهي كثيرة، لا سيما عند «المحمدين والأحمدين والعليين» فأغلب هؤلاء يشتركون بكنية «أبو بكر، أبو محمد، أبو إسماعيل، أبو إبراهيم، أبو الحسن» لذلك اعتمدنا في تصدير الترجمة لكل وراق، الاسم، أو اللقب، أو الكنية، التي لا يشترك فيها أكثر من واحد، هذا أوّلاً.

ثانياً، راعينا شهرة الوراق في علوم الحديث وتخصصه به، والمكان الذي عاش أو مات فيه، مع ذكر تاريخ ذلك.

ثالثاً: ركزنا على مسألة معرفية تخص «علم الحديث» في ترجمة كل وراق محدث، فأوضحنا كلمة «حدث عن، وسمع من، وروى عن» لأنها إحدى الثوابت المنهجية في تراجم رجال الحديث، وأوردنا أسماء الذين حدثوا عنهم وسمعوا منهم، والذين رووا عنهم.

رابعاً: أوضحنا الأحاديث التي ذكر في سندها اسم المترجم له، وأوردناها كاملة، بعد تشذيبها من أسماء رواتها، وذكرنا موضوعها المنقول، جرياً على المنهج.

خامساً: ذكرنا بعض تفاصيل حياة المترجم له، على الصعيد الاجتماعي والثقافي والسياسي، وآراءه مؤلفاته، أو أثاره الأدبية.

سادساً: ذكرنا في الحاشية، أسماء المصادر التي تحدثت عنه، ورقم الترجمة، تسهيلاً لعودة المهتمين والباحثين اليها، وتحاشياً لمسألة اختلاف الطبعات.

أما فيما يخص الكتّاب والأدباء والشعراء، فكان رائدنا في المنهج «ياقوت الحموي» فقد سرنا على هداه في كتابه «معجم الأدباء»، لأنه يذكر حيثيات وتفصيلات دقيقة عن حياتهم، وهو الأمر الذي أبغيه، في ترجماتي لهم، فأنا تهمني الحركة الداخلية للمترجَم، بكل إيقاعاتها الدرامية ولا أخفي أمنيتي، في «تلفزة» هذا العمل.

ومن ناحية أخرى، كانت شخصيات هؤلاء من أكبر الدوافع والمحرضات على تطور الحضارة العربية - الإسلامية، ، في العصر العباسي، ونظراً لأن أغلب هؤلاء كانت الستائر مسدلة دونهم، لذلك ارتأينا إبراز الجانب الاجتماعي والسياسي والثقافي في حياتهم لأنهم بناة حضارة حقا.

* **التراجم العارضة**: هذا الفصل، هو الأخر، فرض نفسه على الموضوع، باعتباره يدخل في سياق «أعلام الوراقين» وهو عبارة عن ذكر لبعض الأسماء والألقاب، والتي يكون التعريف بها ناقصاً، من جهة، ومن جهة أخرى، لم تعرّف بها المصادر، ويأتي أحياناً ذكرها، في الروايات والأخبار والأحاديث وغير ذلك، مما يتطلب إيرادها وفق ما ذكرت مع الاشارة إلى المصدر الذي ذكرها، والخبر الذي جاءت فيه. وقد أحلناه إلى الجزء السادس من هذه الموسوعة.

وفي الختام أقول: إنني لم ادّعي الكمال في عملي، وليس هناك من عمل أكتملت فيه ما ترغب النفوس، ولكني أقول أني دأبت جاهداً لأقدم إلى القارىء ما أسعفتني به المصادر، واجتهدت على قدر معرفتي، فإن أصبت، فذاك هو ما أرجوه وإن أخطأت، أو ظهرت هِنات، هنا وهناك، فحسبي ما قاله الرصافي، شاعرنا الكبير:

«وما إن فاز أغزرنا علوماً ولكن فاز أسلمنا ضميرا»

المؤلف

الفصل الأول

المستملون

أبو حامد المستملي:

هو أحمد بن جعفر، وكنيته أبو حامد المستملي[1] اختص بمجالس استملاء الحديث، وحدّث عن محمد بن يحيى الازدي، روى عنه عبد الصمد الطستي[2].

ولم يزد الخطيب في ترجمته.

أبو مسلم المستملي:

هو عبد الرحمن بن يونس بن هاشم، كنيته أبو مسلم الرومي، مولى أبي جعفر المنصور[3].

أشارت المصادر إلى أنه ولد في بغداد سنة 164هـ وتوفي سنة 224هـ[4].

رومي الأصل، خدم أبو جعفر المنصور، كان يستملي لسفيان بن عيينه، ويزيد بن هارون، حدّث عن ابن عيينه، وحاتم بن إسماعيل ومعن بن عيسى، وعبد الله بن إدريس، ومحمد بن فضيل. روى عنه محمد بن إسماعيل البخاري في صحيحه، وحاتم بن الليث الجوهري، وعباس الدوري، وحنبل بن إسحاق الحربي، وإبراهيم بن إسحاق، وأحمد بن يوسف التغلبي وأحمد بن بشير المرشدي، ومحمد بن غالب التمتام، وأبو بكر بن أبي الدنيا[5].

ورد اسمه في سند الحديث المروي عن ابن عباس: «إن النبي ﷺ سرّب نساءه ليلة جُمعٍ قبل الزحام»[6].

---

(1) تاريخ بغداد 4/ 63.

(2) المصدر السابق.

(3) تاريخ بغداد 10/ 258 - 259 - الترجمة رقم (5374).

(4) المصدر السابق 10/ 259.

(5) نفس المصدر 10/ 258.

(6) المصدر السابق - نفس المكان.

تحدّث فيه علماء الحديث وشيوخه بشيء من التحفّظ، قال الخطيب البغدادي: أخبرنا أبو العباس محمد بن إسحاق الثقفي قال: سألت أبا يحيى محمد بن عبد الرحيم عن أبي مسلم فلم يرضه، وأراد أن يتكلم فيه ثم قال: استغفر الله، فقلت في الحديث قال: نعم وشيئاً آخر. وذكر أبو عبيد محمد بن علي الآجري قال: سمعت أبا داود...

وذكر أبا مسلم المستملي، فقال: «كان يجوّز حد المستجيز في الشرب»[1].

ابن زريق المستملي:

هو عبد الله بن زيد، كنيته أبو محمد، ويعرف بزريق المستملي[2] تعاطى مهنة الاستملاء في مجالس الاملاء الخاصة بعلوم الحديث، وهذا الصنف شكّل البدايات الأولى لفن الوراقة[3].

حدّث أبو القاسم بن الثلاّج عنه عن محمد بن علي بن الفضل الملقب فستقه وذكر أنه توفي في جمادى الاخرة سنة 326هـ[4].

أبو الحسن المستملي:

هو علي بن إبراهيم بن عيسى، كنيته أبو الحسن المستملي، المعروف بالنجاد[5].

واحد من المحدثين الثقاة سكن بغداد، وحدّث بها، ورحل عنها، ومات في الرقة سنة 353هـ[6].

تخصّص بعلوم الحديث علماً ومهنة، كونه مستملي، سمع محمد بن إسحاق بن خزيمه وأبا العباس ابن السراج، وأحمد بن الحسين الماسرجي، وأبا أحمد بن فارس الدلال، وأحمد بن محمد الأزهري النيسابوريين، ومحمد بن شعيب الغازي الايلي، ومحمد بن المسيّب الأرغياني، وأحمد بن جعفر الجمال الرازي، وموسى بن العباس الجويني، وعبد الله بن محمد بن أسير الاصبهاني، وحامد بن شعيب البلخي، ومحمد بن محمد بن سليمان الباغندي.

روى عنه الدار قطني وغيره[7].

---

(1) تاريخ بغداد 10/ 258.
(2) تاريخ بغداد 9/ 459 - الترجمة رقم (5090).
(3) راجع ج2 من هذه الدراسة تحت عنوان/ ظهور مهنة الوراقة/ .
(4) تاريخ بغداد 9/ 459 - 460.
(5 - 7) تاريخ بغداد 11/ 338 - 339 الترجمة رقم (6174).

علي بن يوسف المستملي:

واحد من الذين عرفتهم مجالس بغداد الخاصة بعلوم الحديث، ولقبه (المستملي) يشير إلى تلك الفئة من الوراقين الذين أسسوا علم الوراقة ونهجه في بغداد أيّامها الأول، حدّث علي بن يوسف المستملي عن علي بن داود القنطري، روى عنه أبو القاسم الطبراني[1].

ورد اسمه في سند الحديث المروي عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أهل الدرجات العُلى ليراهم من أسفل منهم كما ترون الكوكب الدرّي في أفق السماء، وإن أبا بكر وعمر لمنهم، وأنعما»[2].

أبو كنانة المستملي:

هكذا ذكره الخطيب البغدادي، بالكنية ولم يذكره بالاسم وقال عنه: مستملي هيثم بن بشير وهو أخو أبي مسلم عبد الرحمن بن يونس المستملي[3].

حكى عن هُشيم، وروى عنه أحمد بن منيع البغوي[4]. ولم يزد الخطيب بترجمته عن ذلك.

ابن العبالس المستملي:

هو محمد بن أحمد بن العباسي، وشهرته المستملي، وهي وظيفة تندرج في بدء العمليات الأولى للوراقة، حيث كان هؤلاء يرددون الحديث وراء العلماء، ويأخذ الناس عنهم ويدونون[5].

حدّث عن سعدان بن نصر الثقفي، وروى عنه عبد العزيز بن جعفر الحنبلي المعروف بغلام الخلال.

لم تتطرق المصادر إلى تاريخ وفاته أو ولادته[6].

---

(1) تاريخ بغداد 12/ 123 - 124 - الترجمة رقم (6577).

(2) المصدر السابق 12/ 124.

(3) تاريخ بغداد 14/ 406 - الترجمة رقم (7730).

(4) المصدر السابق.

(5) راجع ج2 من هذا الكتاب - فصل منهج الوراقة - مجالس الاملاء.

(6) تاريخ بغداد 1/ 325 - الترجمة رقم (228).

أبو بكر المستملي الوراق:

هو محمد بن إسماعيل بن العباس بن محمد بن عمر بن مهران بن فيروز بن سعيد، كنيته أبو بكر وشهرته المستملي الوراق[1].

يتحدث هو عن نفسه فيقول: «ولدت ببغداد سنة 293هـ»[2].

أهّله الحديث لأن يكون واحداً من رجاله، ومكّنته الوراقة من تتبع أسانيده، فقد اختص هذا الوراق بعلوم الحديث، وقد أخذ السماع لحديث عن أبيه وعن الحسن بن الطيّب الشجاعي، وعمر بن أبي غيلان الثقفي، وأحمد بن عبد الجبار الصوفي، وحامد بن محمد بن شعيب البلخي، ومحمد بن يحيى بن الحسين العمي، ومحمد بن محمد الباغندي، وعبد الله بن محمد البغوي، ومن بعدهم، روى عنه الداقطني وغيرهم، وعنهُ سُمعَ الحديث (السَفَرُ قطعة من العذاب)[3].

قال يوماً: «دنقت على أبي محمد بن صاعد بابه فقال: من ذا قلت: أنا أبو بكر بن أبي علي، يحيى هنا، فسمعته يقول لجاريته: هاتي النعل حتى أخرج إلى هذا الجاهل الذي يكنّي نفسه وأباه ويسميني فأصفعه»[4]. لم يذكر الخطيب تاريخ وفاته[5].

أبو عبد الله المستملي:

هو محمد بن العباس بن مهران، وكنيته أبو عبد الله المستملي[6] كان ينادي في مجالس الاملاء ليسمع الناس، ويأخذون عنه، واختص بمجالس إملاء الحديث، مات سنة 329هـ[7].

حدّث عن محمد بن عيسى بن حيان المدائني، ومحمد بن أبي العوام الرياحي.

روى عنه أبو الحسن الدار قطني، وأبو حفص بن شاهين[8].

---

(1) تاريخ بغداد 2/ 53 - الترجمة رقم (450).

(2) نفس المصدر 2/ 54.

(3) المصدر السابق 2/ 53 - 54.

(4) نفسه 2/ 54.

(5) نفس المكان.

(6) تاريخ بغداد 3/ 116 - الترجمة رقم 1131.

(7) المصدر السابق.

(8) نفسه.

ابن فروة المستملي:

هو محمد بن فروة، أبو بكر المستملي[1].

أحجم الخطيب البغدادي عن ذكر ولادته ووفاته، وقال عنه: حدّث عن عمر بن مدرك الرازي، روى عنه أبو الحسن بن لؤلؤ، وأخذ منه حديث (من أتى الجمعة فليغتسل)[2].

هارون المستملي - هارون الديك:

هو هارون بن سفيان بن بشير، كنيته أبو سفيان[3] واحد من المعروفين في مجالس الاملاء، اختصّ بملازمة يزيد بن هارون كمستملي لمجالسه وعرف بلقب (هارون الديك)[4]. عرف بغداد وعرفته مجالسها العلمية الخاصة بعلوم الحديث، فبها نشأ وتعلم حتى توفي سنة 251هـ[5].

أخذ الحديث عن علماء بغداد، وبها حدّث عن شيخه يزيد بن هارون، ومعاذ بن فضالة، وأبي زيد النحوي، وزياد بن سهل الحارثي، ومطرف بن عبد الله المديني، ومحمد بن عمر الواقدي، وأبي نعيم الفضل بن دكين، وعبد الله بن جعفر الرقي. روى عنه جعفر بن محمد بن كزال، وعبيد العجل، وأبو بكر بن أبي الدنيا، وعبد الله بن إسحاق المدائني[6].

ورد اسمه في سند الحديث المروي عن أم سلمة الأنصارية، قالت: سمعت أنساً يقول: أتي رسول الله ﷺ بجنازة ليصلي عليها فقال: «ما تقولون» قالوا: لا نعلم الا خيرا، قال: «لكن الله يعلم غير ما علمتم» قالوا: يا رسول الله فما حاله، قال: «قبل شهادتكم فيه وغفر له ما لا تعلمون»[7].

هارون المستملي - هارون مكحلة:

هو هارون بن سفيان بن راشد، كنيته أبو سفيان المستملي والمعروف بمكحلة[8].

واحد من المشهورين ببغداد في مجالس إملاء الحديث، وقد شكل هذا الصنف من

(1) تاريخ بغداد 3/ 166 - 167 - الترجمة رقم 1211.
(2) المصدر السابق 3/ 167.
(3 - 7) تاريخ بغداد 14/ 25 - الترجمة رقم (7357).
(8) تاريخ بغداد 14/ 24 - 25 - الترجمة رقم (7356).

الوراقين الطور الأول لمهنة الوراقة، تخصص هذا المستملي بعلوم الحديث، وذلك من خلال ترديده حديث الشيوخ في المجالس وعنه يكتب الخلق في علوم الحديث.

عاش ببغداد وما ت بها سنة 247[1] وبها حدّث عن محمد بن حرب الخولاني، وبقية بن الوليد، ويعلي بن الاشدق، ويحيى بن سليم الطائفي، روى عنه إبراهيم بن موسى الجوزي، وعبد الله بن إسحاق المدائني، وأبو القاسم البغوي وغيرهم[2].

ورد اسمه في سند حديثين، تناقلتهما مصادر الحديث والتاريخ، الأول مروي عن سعيد بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ: «من ظلم من الأرض شبرا فإنه يطوقه من سبع أرضين»، والثاني مروي عن عبد الله بن جراد قال: أتى رسول الله ﷺ بفرس فركبه وقال: «يركب هذا الفرس من يكون الخليفة بعدي» فركبه أبو بكر الصديق[3].

يقول هو عن نفسه: قال لي أبو نعيم: يا هارون اطلب لنفسك صناعة غير الحديث فكأنك بالحديث قد صار على مزبلة[4].

عرف عنه علو طبقة صوته، ووضوح ألفاظه عندما يردد الحديث وراء العلماء، فقد ذكر الخطيب: أن أبا حاتم الرازي قال: حضرت مجلس سليمان بن حرب ببغداد، فحزروا من حضر مجلسه أربعين ألف رجل، وكان مجلسه عند قصر المأمون، فبنى شبه منبر وحضر حوله جماعة من القُوّاد عليهم السواد والمأمون فوق قصره قد فتح باب القصر وقد أرسل ستر يشف، وهو خلفه يكتب ما يملي، فسئل أول شيء حديث حوشب بن عقيل، فلعله قد قال: حدثنا حوشب بن عقيل، أكثر من عشر مرات، وهم يقولون لا نسمع حتى قالوا: ليس الرأي إلا أن يحضر هارون المستملي، فذهب جماعة فأحضروه، فلما حضر قال: من ذكرت، فإذا صوته خلاف الرعد، فسكتوا وقعد المستملون كلهم واستملي هارون، وكان لا يسأل عن حديث إلاّ حدّث من حفظه[5].

(1 - 3) تاريخ بغداد 14/ 24 - 25 - الترجمة رقم (7356).

(4) ذات المكان من المصدر.

(5) تاريخ بغداد 9/ 23 وحبيب زيّات/ الوراقة والوراقون في الاسلام/ ص 10.

الفصل الثاني

ورّاقو الحديث

أحمد بن بكر الوراق:

هكذا ترجمه الخطيب[1] وقال عنه: حدّث عن هشام بن عمار الدمشقي، وعبد الوهاب بن فليح المكي وغيرهما، روى عنه أبو عمرو بن السماك.

أسند اسمه بحديث عن أبي مسلم/ رجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال: قلت يا رسول الله علمني عملاً أدخل به الجنة قال: «أحيّة والدتك؟ فبرّها فتكون قريباً من الجنة». قلت: ليس لي والدة، قال: «فاطعم الطعامة وأطب الكلام»[2].

أبو العباس الوراق:

هو أحمد بن جعفر بن محمد بن المثنى بن محمد بن عبد الله بن بشر، كنيته أبو العباس الوراق[3]. أصله من بلخ، واستقر في بغداد وبها عرف على أنه ثقة[4].

سمع محمد بن سليمان لوينا، وقاسم بن يزيد المقرىء، وعمرو بن علي الصيرفي، وعلي بن مسلم الطوسي، وابا السايب سلم بن جناده الكوفي. روى عنه أبو الفضل الزهري، ومحمد بن المظفر وأبو بكر المقرىء الأصبهاني وغيرهم[5].

ورد اسمه في سند حديث الرسول ﷺ: «وجب الخروج على كل ذات نطاق في العيدين»[6].

---

(1) تاريخ بغداد 4/ 55 - الترجمة رقم (1665).

(2) المصدر السابق 4/ 55 - 56.

(3) تاريخ بغداد 4/ 63 - الترجمة رقم (1681).

(4 - 6) المصدر السابق 4/ 63.

السامري الورّاق:

هو أحمد بن الحسن، كنيته أبو القاسم الوراق، ومعروف بالسامري[1].

نزل بغداد وحدّث بها عن إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي. ورد اسمه في سند رواية حديث عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «من أكمل مما يسقط من الخوان نفي عنه الفقر ونفى عن والده الحمق»[2].

القاص الورّاق:

هو أحمد بن الحسين، وكنيته أبو بكر العكبري الوراق، ويعرف بالقاص[3].

سكن بغداد وحدّث بها عن أحمد بن عبيد الله النرسي، وعبد الكريم بن الهيثم العاقولي، والحارث بن أبي أسامة، ومحمد بن سليمان الباغندي، والحسن بن سلام السواق ومحمد بن غالب التمتام، وأبي العباس الكديمي، سمع منه وحدّث عنه أبوالحسن ابن رزقويه في سنة 396هـ.

روى حديث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: أن رجلاً من الأنصار وقع في اب العباس في الجاهلية، فلطمه العباس، فجاء قومه فقالوا: والله لنلطمنه كما لطمه ولبسوا السلاح فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فصعد المنبر وقال: «أيها الناس أي أهل الأرض أكرم على الله فقالوا: أنت، قال: فإن العباس مني وأنا منه لا تسبوا أمواتنا فتؤذوا أحياءنا» فجاء القوم فقالوا: يا رسول الله نعوذ بالله من غضبك فاستغفر لنا[4].

أبو منصور الوراق:

هو أحمد بن شعيب صالح بن الحسين، المكنى بابي منصور الوراق[5].

من أهل بخارى، استوطن بغداد وحدّث بها إلى حين وفاته، وكان صالحاً ثقة ثبتا، ولد ببخارى سنة 280هـ وتوفي ببغداد سنة 355هـ[6].

---

(1) تاريخ بغداد 4/ 91 - الترجمة رقم (1734).
(2) المصدر السابق.
(3) تاريخ بغداد 4/ 101 - الترجمة رقم (1755).
(4) المصدر السابق.
(5) تاريخ بغداد 4/ 193 - الترجمة رقم (1883).
(6) المصدر السابق 4/ 194.

استهوته علوم الحديث والدين، فشد الرحال من بلاده إلى بغداد، واستمع إلى شيوخها وقرائها، واتخذ من الوراقة مهنة له، ليزيد من معارفه في علوم الحديث، سمع صالح بن محمد جزرة الحافظ، وحامد ابن سهل، وسهل بن شاذويه، ومحمد بن حريث البخاريين، وأبا خليفة الفضل بن الحباب الجمحي، وزكريا بن يحيى الساجي، ومحمد بن إبراهيم بن أبان السراج، ومحمد بن جرير الطبري وأحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي[1].

ورد اسمه في سند الحديث المروي عن عبده بن سليمان، قال: لما زوج رسول الله ﷺ فاطمة علياً قال له النبي ﷺ: «اعطها شيئا» قال: ما عندي شيء. قال: «أين درعك الحطمية»، قال أبو الحسن محمد بن طلحة بن محمد النعالي: ما كتبت عن أبي منصور غير هذا الحديث[2].

قال البراء: اشترى أبو بكر من عازب رَحْلاً بثلاثة عشر درهما، فقال أبو بكر لعازب: مر البراء فليحمله إلى أهلي فقال له عازب: لا حتى تحدثنا كيف صنعت أنت ورسول الله ﷺ حين خرجتما من مكة، وذكر الحديث بطوله[3].

قال أبو منصور الوراق: كنت عند أبي خليفة، فاستجزت منه كتباً، فقلت له: أجزت لي ولفلان، وهم لفلان مال، فقال لي: هُمْ، ليس في كلام العرب، ثم قال: أنشدني أبو الفضل العباس بن الفرج الرياشي لنفسه[4].

شفاء العيا حسن السؤال وانما يطيل العيا طول السكوت على الجهل
فكن سائلا عمّا عناك فانّما خلقت أخا عقلٍ لتسأل بالعقلِ

قال محمد بن أبي الفوارس: ما رأيت من حدّث عن صالح جزرة غيره[5].

ابن العباس الوراق:

هو أحمد بن العباس بن محمد بن علي، كنيته أبو علي الوراق، قال الخطيب البغدادي، ذكر أبو القاسم بن الثلاّج أنه حدّثه عن الحسن بن عرفة واكتفى بهذه العبارة، دون زيادة أو نقصان في الترجمة[6].

---

(1) نفس المصدر 4/ 193.
(2) نفسه.
(3) هكذا ذكر الخطيب، نص هذا الحديث، دون أن يكون هناك رابط بحادثةٍ ما تتعلق بالمُترجم له.
(4) تاريخ بغداد 4/ 194.
(5) نفس المصدر.
(6) تاريخ بغداد 4/ 329 - الترجمة رقم (2145).

إبن أسد الورّاق:

هو أحمد بن عبد الله بن خالد بن ماهان، وكنيته أبو حامد الحربي الوراق ويعرف بابن أسد[1].

تعاطى الوراقة بعلوم الحديث، وخالط علماء بغداد في هذا الجانب، حدّث عن أبي قلابه الرقاشي، وأبي الوليد بن برد الانطاكي وغيرهم.

روى عنه جعفر بن محمد الخالدي، وأبو الفضل الزهري، وأبو حفص بن شاهين، وكان ثقة كما يقول الخطيب[2]، إلاّ أنه لم يذكر تاريخ ولادته أو وفاته.

أبو بكر الدوري الورّاق:

هو أحمد بن عبد الله بن خلف المكنى بأبي بكر الدوري الوراق[3]، كان شيعي المذهب ومعروف بذلك[4]، ولد سنة 299هـ، ومات سنة 379هـ، يقول هو عن نفسه: أوّل كتابتي الحديث في سنة 313هـ[5]. وهو بهذا يؤرخ لنفسه في الوراقة.

ابن الفافي الورّاق:

هو أحمد بن عبد الله بن سليمان بن عيسى بن الهيثم، وقيل ابن عيسى بن السندي بن سيرين، كنيته أبو الفضل الوراق، ويعرف بابن الفافي[6].

سمع أبا مسلم الكجي، ومحمد بن جعفر القتات، وعلي بن إسحاق بن زاطيا، والقاسم بن زكريا المطرز. روى عنه أبو الحسين بن سمعون، وأبو حفص بن الآجري وغيرهما من المتقدمين.

حدّث ابن الفافي الوراق في سنة 344هـ حديثاً يرجع سنده إلى الإمام علي عليه السلام قال: «أنا أول من أسلم مع النبي ﷺ»[7].

---

(1) تاريخ بغداد 4/ 230 - الترجمة رقم (1937).
(2) المصدر السابق.
(3) تاريخ بغداد 4/ 234 - الترجمة رقم (1952).
(4) ينعته الخطيب البغدادي بعبارة (كان رافضياً مشهوراً بذلك) المصدر السابق - نفس المكان.
(5) تاريخ بغداد 4/ 234 - 235.
(6) تاريخ بغداد 4/ 233 - الترجمة رقم (1947).
(7) المصدر السابق.

حدّث عنه أبو الحسن بن رزقويه بأنه كان ثقة. وأحجم الخطيب البغدادي عن ذكر ولادته ووفاته[1].

رغيف الورّاق:

هو أحمد بن عبد الله بن القاسم ابن هشام، يكنى بأبي بكر التميمي الوراق ويعرف برغيف[2]، وهو واحد من الحفّاظ المذكورين في حفظ الحديث، موصوفاً بالفهم بين المحدثين في بغداد. مات في سنة 269 هـ[3].

حدّث عن عبيد الله بن معاذ العنبري، وصالح بن حاتم بن وردان، روى عنه محمد بن مخلد، وأبو سعيد بن الأعرابي، وقد كتب عنه الحديث ببغداد[4].

حدّث عنه الرُواة حديث زر بن حبيش القائل: قلت لأبي بن كعب: أن عبد الله بن مسعود يقول: من يقم الشهر يدرك ليلة القدر. فقال ﷺ: أنه ليعلم أنها ليلة سبع وعشرين[5].

ابن خميرة الوراق:

هو أحمد بن علي، كنيته أبو الحسين الوراق، ويعرف بابن خميرة[6].

كان واحداً من الحفّاظ، ونزل المصيصة وحدّث بها عن عباس الدوري، ومحمد بن أبي العوام الرياحي، روى عنه أبو عبد الله الشماخي الهروي وأبو بكر محمد بن عبد الله الأبهري، وإبراهيم بن محمد الجلي المصيصي[7].

أهمل الخطيب تاريخ ولادته ووفاته، ونقل عنه خبراً وصفه بالغريب قال فيه: «حدّثنا أبو بكر بن أبي العوام، وأخبرنا محمد بن الحسين القطان، أخبرنا أحمد بن عثمان بن يحيى الأدمي، حدثنا محمد بن أحمد بن أبي العوام الرياحي - واللفظ لحديث البرقاني - حدثنا عبد العزيز بن أبان، حدثنا سفيان الثوري عن أيوب، عن ابن سيرين عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «إذا مسّ أحدكم ذكره فليتوضأ»[8].

---

(1) تاريخ بغداد 4/ 233 - الترجمة رقم (1947).

(2 - 5) تاريخ بغداد 4/ 218 - الترجمة رقم (1913).

(6 - 7) تاريخ بغداد 4/ 310 - الترجمة رقم (2102).

(8) نفس المصدر 4/ 310 - 311.

ابن البقّال الورّاق:

هو أحمد بن عمر بن علي بن الفضل بن إبراهيم، المكنى بأبي بكر الوراق، والمعروف بابن البقّال[1].

كان واحداً من الصالحين الثقاة، عرف بكثرة كتابته للحديث نتيجة تخصصه به. توفي في رمضان سنة 399هـ[2] ولم تشر المصادر إلى تاريخ ولادته.

سمع أبا بكر الشافعي، وأبا علي الطوماري، وأبا علي بن الصواف، وعلي بن إبراهيم ابن أحمد القاضي، وابا بحر بن كوثر، ومحمد بن جعفر بن الهيثم، وعثمان بن محمد بن سنقه، وحبيب بن الحسن القزاز، وأبا بكر بن خلاّد النصيبي، وأبا بكر بن مالك القطيعي ومن جاء بعدهم، روى شيئاً يسيرا[3].

ابن الطلاية الوراق:

هو أحمد بن أبي غالب بن أحمد البغدادي، كنيته أبو العباس الحنبلي الوراق الزاهد العابد[4].

بغدادي الأصل والمنشأ والوفاة، فارق الدُنيا سنة 548هـ[5].

تفرّغ للعمل بوراقة الحديث وهو في مسجده الذي لازمه لمدة سبعين سنة ولم يخرج منه، سمع الحديث من عبد العزيز الأنماطي وغيره، وانفرد بالجزء التاسع من «المخلصيات» حتى أضيفت عليه[6].

كان يتحسس ظُلم الولاة، ويشارك أبناء جلدته الهموم، فلقد ذكر إبن العماد أنه كان من أعاجيب دهره في الإستقامة، وقد زاره السلطان مسعود في مسجده بالحربية[7].

فتشاغل عنه بالصلاة، فبكى السلطان مسعود، وأبطل المكوس والضرائب وتاب[8].

(1 - 3) تاريخ بغداد 4/ 294 - الترجمة رقم (2054).

(4) إبن العماد الحنبلي/ شذرات الذهب 4/ 145 - حوادث سنة 548هـ.

(5) المصدر السابق - نفس المكان.

(6) نفس المصدر.

(7) الحربية = محلة كبيرة مشهورة ببغداد عند باب حرب، قرب مقبرة بشر الحافي وأحمد بن حنبل - ياقوت الحموي - معجم البلدان 2/ 237.

(8) شذرات الذهب 4/ 145.

ذكرت المصادر[1] أنه كان مُتقللاً من الدُنيا، متعبداً لا يفتر ليلاً، ولا نهاراً، لم يكن في زمنه أعبدُ منه، لازم ذلك حتى انطوى طاقين، قانعاً بثوبٍ خام وجرّة ماء وكسر يابسة[2].

الأزرقي الوراق:

هو أحمد بن الفتح بن موسى، يكنى بأبي بكر الأزرقي الوراق، صاحب بشر بن الحارث وحكى عنه حكايات[3].

لم يعرّج الخطيب على ترجمته وافيا، ولم يذكر ميلاده ووفاته، بل قال عنه: روى عنه أبو بكر بن أبي الدنيا، وأبو العباس السراج النيسابوري، ومحمد بن مخلد، وحمزة بن الحسين السمار، سمع منه قوله: سمعت بشر بن الحارث يقول: استغفر الله من كل خطوة خطوتها في طلب الحديث، أني لأعدها من أعظم الذنوب إن لم يغفرها الله لي[4].

وربما كان يقصد - طلب الحديث من غير عمل به.

المدني الوراق:

هو أبو العباس أحمد بن الفرج بن راشد بن محمد المدني الوراق، البغدادي الحنبلي الحجة القاضي[5].

كان هذا الوراق من أهل المدينة وهي قرية فوق الأنبار، ولد سنة 490هـ.

ووافاه الأجل يوم السبت 16/ ذي الحجة/ سنة 551هـ[6].

اهتم بالقرآن والروايات وساعدته الوراقة في ذلك، وقرأ القرآن على مكي بن أحمد الحنبلي وغيره، وتفقه على عبد الواحد بن سيف، وسمع من أبي منصور محمد بن أحمد الخازن وغيره، وشهد عند قاضي القضاة الزينبي، وولي القضاء بدجيل مرة، وحدّث وروى عنه ابن السمعاني وغيره[7].

---

(1) شذرات الذهب 4/ 146.

(2) نفس المصدر.

(3) تاريخ بغداد 4/ 344 - الترجمة رقم (2175).

(4) المصدر السابق 4/ 334 - 335.

(5) إبن العماد الحنبلي/ شذرات الذهب 4/ 157 - حوادث سنة 551هـ.

(6) المصدر السابق 4/ 157 - 158.

(7) نفس المصدر.

أبو الحسن الفارسي الوراق:

هو أحمد بن الفرج بن منصور بن محمد بن الحجاج بن هرون بن حماد بن سعيد بن الصلت بن أبان ابن خرخشاذان. المكنى بأبي الحسن الفارسي الوراق[1].

سكن بغداد في جانبها الشرقي - الرصافة - حيث أنه ولد في هذا الجانب سنة 312 هـ، وبه توفي ودفن سنة 392هـ[2].

عرف بأنه كان شيعي المذهب، وبأنه كان ثقة، وكتب الكثير من الحديث، قال الخطيب البغدادي: حدّثني أبو بكر البرقاني قال: ذكر لي عن أبي الحسن بن حجاج أنه كان يديم قراءة القرآن وكان له في كل يوم ختمة[3].

تعاطى علوم الحديث في سن مبكرة، حيث سمعه في سنة 324هـ[4] وزاد تحصيله لعلوم الحديث بعد اشتغاله في وراقته، واحتكاكه بأهله وأصحابه، فقد سمع الحديث من يزداذ بن عبد الرحمن الكاتب، ومحمد بن عبد الله المستعيني، وأحمد بن محمد بن الجراح الضراب، وأحمد بن علي بن العلاء الجوزجاني، والقاضي المحاملي، ومحمد بن مخلد، وابي العباس بن عقدة، وخلقا كثيراً نحوهم[5].

توفي في شعبان ودفن في الرصافة.

ابن قاج الوراق:

هو أحمد بن قاج بن عبد الله، كنيته أبو الحسن الوراق[6] كان من أكثر الناس سماعاً وأوسعهم كتاباً، كتب المصنفات الطوال والكتب الكبار - كما يقول الخطيب البغدادي[7].

ولد في المحرم من سنة 284هـ، وتوفي يوم الفطر من سنة 353هـ[8].

نقلت المصادر عنه بأنه كان كثير السماع، جيّد النقل، ولم يحدّث إلاّ بالشيء اليسير، قال الخطيب: رأيته ولم أسمع منه[9].

- احتك بعلماء الحديث في بغداد وسمع إبراهيم بن هاشم البغوي، وهارون بن علي المزوّق زنجويه وأحمد بن القطان، وإبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم المخرمي، وعلي بن إسحاق بن زاطيا، ومحمد بن جرير الطبري، ومحمد بن محمد الباغندي، وإبراهيم بن محمد الخنازيري، وابن أبي داود السجستاني، ومحمد بن حمدان الطرائفي، وأحمد بن محمد بن

(1 - 5) تاريخ بغداد 4/ 342 - الترجمة رقم (2171).

(6 - 9) تاريخ بغداد 4/ 355 - الترجمة رقم (2204).

مسعدة الفزارى، وأبا مزاحم الخاقاني، ومن في طبقتهم وبعدهم، روى عنه الدارقطني، وعبد الله بن عثمان ابن يحيى، وأبو الحسن بن رزقويه[1] وكان من الثقاة في الحديث.

جاء اسمه في سند الحديث عن ابن عباس في قول الله (**أو أثارة من علم**). قال: الخط[2].

قال الخطيب البغدادي: حدّثني عبيد الله بن أبي الفتح قال: سمعت أبا عبد الله بن بكير غير مرّة يذكر أن أحمد بن قاج الوراق ورث ثمانمائة دينار، أو سبعمائة، فاشترى بجميعها كاغدا في صفقة واحدة، ومكث سنين كثيرة يكتب في الحديث[3].

ابن يزيد الورّاق:

هو أحمد بن محمد بن إسحاق بن يزيد، كنيته أبو بكر، كان وراقاً لإبن أبي الدنيا[4].

لم يشر الخطيب إلى تاريخ ولادته أو وفاته، بل ذكر أنه حدّث عن إسحاق بن حاتم العلاف، وحميد بن الربيع، ومحمد بن عبد الملك بن زنجويه، وأحمد بن عبد الله الكوفي، وأبي بكر بن أبي الدنيا وغيرهم، روى عنه محمد بن علي بن حبيش الناقد، ومحمد بن خلف بن حيان الخلال، وابن لؤلؤ الورّاق[5].

نقل عنه حديث أبي نقلة عن عبد الرحمن مؤذن المأمون جاء فيه شعراً جميلاً[6].

الناس في صور التمثال أكفاء	أبوهم آدمُ والأم حواء
فان يكن منهم في أصله شرف	يفاخرون به فالطين والماء
ما الفضل إلا لأهل العلم أنّهم	على الهدى لمن استهدى أدلاّء
وقدر كل امرىءٍ ما كان يحسنه	والجاهلون لأهل العلم أعداء

أبو جعفر القراطيسي الوراق[7]:

هو أحمد بن محمد بن الحسين، وكنيته أبو جعفر القراطيسي[8]، بغدادي الأصل والسكن، لم يتوقف الخطيب عند مولده ووفاته، بل أشار إلى أنه حدّث عن هناد بن

(1 - 3) تاريخ بغداد 4/ 355 - الترجمة رقم (2204).

(4 - 6) تاريخ بغداد 4/ 391 - الترجمة رقم (2279).

(7) القراطيسي - بفتح القاف والراء المهملة وكسر الطاء: هذه النسبة إلى عمل القراطيس وبيعها، كما يقول السمعاني في الانساب 10/ 83 - 84 - مادة: القراطيسي، وهذه النسبة تنطبق على الوراقين، وفق تصنيفاتهم، لذلك أوردنا هذه الترجمة لهذا الوراق.

(8) تاريخ بغداد 4/ 430 - الترجمة رقم (2331).

السرّى، وأبي همام ابن شجاع. روى عنه عبد الصمد بن علي الطستي، وأبو بكر الإسماعيلي الجرجاني[1].

ورد اسمه في إسناد الحديث المروي عن ابن عباس: أن النبي ﷺ لمّا جاء إلى أبي بكر وهو يصلي، أخذ من حيث بلغ أبو بكر من القراءة[2].

ابن عبد الخالق الوراق:

هو أحمد بن محمد بن عبد الخالق، كنيته أبو بكر الوراق[3] كان واحداً من الثقاة المعروفين بالخير والصلاح والثقة، واختص بالوراقة لأبي همّام[4].

توفي سنة 309هـ وفق رواية علي بن عمر الحربي[5].

عاش في بغداد، وتعلم الحديث ومارس مهنة الوراقة فيه، وسمع أبا همام الوليد بن شجاع، وإبراهيم بن سعيد الجوهرى، ومحمد بن زنبور المكّي، وهارون بن عبد الله البزاز، والحسن بن يزيد المؤذن وغيرهم. روى عنه أحمد بن جعفر بن مسلم، وعلي بن محمد بن لؤلؤ بن المظفر وغيرهم[6].

قال هو عن نفسه: كانت لي بنت لها نحو عشر سنين مبتلاة، وكنت أتمنى موتها فماتت. قال: فرأيتها في النوم، وكأن القيامة قد قامت، وكأن صبياناً يأخذون بأيدي آبائهم فيدخلونهم الجنة، فقلت لبنتي: خذي بيدي أدخليني الجنة، قال: فقالت لي: لا، أنت كنت تتمنى موتي[7].

ابن ملوك الوراق:

هو أبو المواهب أحمد بن محمد بن عبد الملك بن ملوك البغدادي الوراق[8] كان من شيوخ الحديث اتخذه عِلماً له والوراقة صنعة ومعاش وهو بغدادي الأصل توفي ببغداد سنة 525هـ، وله 85 سنة كما يقول الذهبي[9]، وعلى هذا الأساس تكون سنة ولادته هي 440هـ سمع القاضي أبا الطيب الطبري وأبا محمد الجوهرى وحدث عنه أبو القاسم بن

---

(1) تاريخ بغداد 4/ 430 - الترجمة رقم (2331).

(2) نفس المصدر.

(3) تاريخ بغداد 5/ 56 - 57 - الترجمة رقم (2422).

(4 - 7) المصدر السابق 5/ 57.

(8 - 9) سير أعلام النبلاء 19/ : 586 - الترجمة رقم (335).

عساكر وعبد الخالق بن هبة الله البندار، وعمر بن طبرزد وجماعة آخرين وكان عنده جزء الغطريفي[1].

أبو الفضل الورّاق:

هو أحمد بن محمد بن علي بن سعد، كنيته أبو الفضل الوراق[2].

لم تذكر المصادر تاريخ ولادته ولا وفاته، بل أشارت إلى أنه حدّث عن إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد الختلي، روى عنه عبد الله بن عدي الجرجاني، وذكر أنه سمع منه بسرّ من رأى[3].

ابن توتو الوراق:

هو أحمد بن محمد بن يعقوب بن عبد الله، كنيته أبو الحسين الوراق البغدادي، المعروف بابن توتو[4].

بغدادي الأصل، اشتغل بمهنة الوراقة، واختص بوراقة الأحاديث والتفرغ لها، وضمن عادة الأوائل في طلب الحديث، فإنه شد الرحال إلى دمشق وحدّث بها عن محمد بن أحمد بن هارون العسكري، وجعفر بن محمد بن نصير الخالدي، روى عنه تمام بن محمد بن عبد الله الرازي[5].

لم يذكر الخطيب تاريخ ولادته أو وفاته، وترك الأمر مفتوحاً فهو لم يخبرنا هل استقر به المقام في دمشق، أم أنه عاد إلى بغداد[6].

ابن ميدان الوراق:

هو أحمد بن محمد بن يعقوب بن عبد الله بن ميدان، كنيته أبو بكر الوراق الفارسي[7].

نقل الخطيب أنه توفي سنة 390هـ[8] ولم يذكر تاريخ ولادته، نظراً لكونه فارسي

---

(1) نفس المصدر - والغطريفي هو الحافظ محمد بن أحمد بن الحسين الغطريفي، ترجمتهُ في سير أعلام النبلاء 16/ 354 - الترجمة رقم (235).

(2 - 3) تاريخ بغداد 5/ 68 - الترجمة رقم (2443).

(4 - 6) تاريخ بغداد 5/ 126 - الترجمة رقم (2549).

(7) تاريخ بغداد 5/ 126 - 127 - الترجمة رقم (2550).

(8) المصدر السابق 5/ 127.

الأصل، وهذا يعني أنه من الوافدين على بغداد والمقيمين فيها، وبها كانت وفاته. وقد نزل في قطيعة الربيع وهي إحدى المحال المعروفة ببغداد.

أخذ عليه ضعف الرواية التي يتحدث بها. قال الخطيب: حدّثني أحمد بن علي المحتسب قال: أخبرنا محمد بن أبي الفوارس قال: كان أبو بكر الفارسي الوراق ضعيفاً جداً فيما يدعي عن ابن منيع وكان سماعه من المتأخرين لا بأس به، وأضاف: وكان رديء المذهب أيضاً[1] فيما أثنى عليه العتيقي بقوله: كان ثقة.[2].

ورد اسمه في سند حديث تواتر نقله عن عائشة. أن رسول الله ﷺ قال: «لا نذر في معصية وكفارته كفارة يمين»[3].

النوشري الوراق:

هو أحمد بن منصور بن محمد بن حاتم، كنيته أبو بكر الوراق المعروف بالنوشري[4].

واحد من ثقاة المحدثين، ولد ببغداد سنة 308هـ كما يعترف هو بذلك[5] فيما ذكر ابن حسنون النرسي، أن وفاته كانت يوم الأحد ودفن يوم الاثنين من نصف المحرم سنة 388هـ[6].

تتلمذ على يد الكبار من علماء الحديث، واختص به وراقة وعلما، فقد سمع يحيى بن محمد بن صاعد وأحمد بن سليمان الطوسي، وإبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي، وأحمد بن علي بن العلاء الجوزجاني، والحسين بن إسماعيل المحاملي، ومحمد بن مخلد الدوري، ومن في طبقتهم[7].

البجلي الوراق:

هو أحمد بن نصر بن حمّاد بن عجلان، المكنى بأبي جعفر البجلي الوراق[8].

توفي سنة 270هـ[9] وقد كانت إقامته في بغداد، وبها تعلم الحديث. ودرسه على يد الشيوخ الكبار، قال الخطيب: حدّث عن أبيه، وعن بشر بن الحارث. روى عنه محمد بن

(1 - 3) تاريخ بغداد 5/ 127.

(4 - 7) تاريخ بغداد 5/ 155 - الترجمة رقم (2594).

(8) تاريخ بغداد 5/ 180 - 181 - الترجمة رقم (2624).

(9) المصدر السابق 5/ 181.

مخلد الدوري، وعبيد الله بن عبد الرحمن السكرى، إلاّ أن عبيد الله سمّاه محمدا[1].

ورد اسمه في متن إسناد حديث مروى عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يترك الله أحداً يوم الجمعة إلا غفر له»[2].

ابن الخليل الوراق:

هو أحمد بن يونس بن بكر بن الخليل، كنيته أبو بكر الوراق[3] هكذا نسبه أبو بكر الشافعي في بعض رواياته عنه، كما يقول الخطيب[4] وروى عنه عبد الصمد بن الطستي، والشافعي أيضاً[5] ولم يزد في الترجمة على ذلك.

ابن العباس الوراق:

هو إسماعيل بن العباس بن عمر بن مهران بن فيروز بن سعيد، كنيته أبو علي الوراق[6].

ولد سنة 240هـ، ومات وهو في طريق عودته من الحج إلى بغداد، فحمل من هناك ودفن في بغداد سنة 323هـ[7].

كان واحداً من ثقاة علوم الحديث، ومشهور بين المحدثين، قال الخطيب: حدّثني الحسن بن أبي طالب، أن يوسف بن عمر القواس ذكره في جملة شيوخه الثقاة[8].

سمع إسحاق بن بن إبراهيم البغوي، والزبير بن بكار، والحسن بن عرفه، وبشر بن مطر وعمر بن شبه، وعلي بن حرب، وأحمد بن منصور الرمادي، ومحمد بن عبد الملك بن زنجويه، وإبراهيم ابن هاني، وخلقا من هذه الطبقة[9] وهؤلاء من المشهورين بالحديث.

كما أن الذين سمعوا منه أو رووا عنه بنفس شهرة الذين أخذ عنهم أو سمع منهم، يقول الخطيب روى عنه ابنه محمد، وأبو الحسن الدارقطني، وأبو حفص بن شاهين، ويوسف القواس، وأبو طاهر المخلص، وأبو حفص الكتاني وغيرهم[10].

ابن معبد الورّاق:

هو جعفر بن أحمد بن معبد الوراق[11] ورّاق بغدادي، تعاطى المهنة عن علم ودراية

(1 - 2) تاريخ بغداد 5/ 180.

(3 - 5) تاريخ بغداد 5/ 224 - الترجمة رقم (2700).

(6 - 10) تاريخ بغداد 6/ 300 - الترجمة رقم (3339).

(11) تاريخ بغداد 7/ 187 - الترجمة رقم (3638).

بالحديث وعلومه، وزادته إتساعاً وفطنة، فقد صاحب وساير أكابر المحدثين وحدّث عنهم.

سكن بغداد وبها عاش وتوفي سنة 280هـ. سمع الحديث من جل العلماء وحدّث عن عاصم بن علي، ومسدد، ومحمد بن الصباح الدولابي، وعبيد الله القواريري، وحاجب بن الوليد، روى عنه محمد بن مخلد، وأبو عمرو بن السماك، وعبد الصمد الطستي، وأبو بكر الشافعي[1].

جاء اسمه في سند حديث مروى عن بلال قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بصلاة الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم، وهي تكفير للسيئات، منهاة عن الاثم، مطهرة للداء عن الجسد»[2].

الوراق الواسطي:

هو جعفر بن محمد الوراق الواسطي[3] واحد من علماء الحديث البغداديين، أصله من واسط، واستقر به المقام في بغداد، فاختلط بعلمائها المحدثون وأخذ عنهم الحديث سماعاً وتدويناً، وتعاطى الوراقة في هذا العلم، وصف بأنه كان ثقة[4].

حدّث ببغداد عن عبيد الطنافسي، وخالد بن مخلد القطواني، وعثمان بن الهيثم المؤذن، وعامر بن أبي الحسين، ومحمد بن جماد الضرير، وعون بن سلام الكوفي، والمثنى بن معاذ العنبري، روى عنه أبو بكر بن أبي داود السجستاني، والقاضي المحاملي، وإبراهيم بن محمد نفطويه النحوي، ومحمد بن مخلد الدورى، وإسماعيل بن محمد الصفار[5].

ورد اسمه في سياق سند حديثين، الأول عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثروا من قول لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنها كنز من كنوز الجنة» والثاني عن ابن عمر: قال رسول الله ﷺ: «من أكل مع قوم تمراً، فأراد أن يقرن فليستأذنهم»[6].

---

(1) تاريخ بغداد 7/ 187 - الترجمة رقم (3638).

(2) نفس المصدر.

(3) تاريخ بغداد 7/ 179 - الترجمة رقم (3625).

(4) المصدر السابق 7/ 180.

(5) نفس المصدر 7/ 179.

(6) نفسه 7/ 180.

قال الخطيب: قرأت في كتاب محمد بن مخلدة - بخطه - سنة خمس وستين ومائتين مات فيها جعفر بن محمد الوراق الواسطي المفلوج في شهر ربيع الأول[1].

جعفر الوراق:

هو جعفر بن محمد، كنيته أبو محمد الوراق[2] كان مصاحباً لأبي عبيد القاسم بن سلاّم، تعاطى الحديث، واشتغل بالوراقة بنفس العلم، وحصر اهتمامه فيه، مات في سنة 171هـ كما يقول ابن مخلد[3]. روى عنه محمد بن مخلد، وغيره، ولم يطل الخطيب في ترجمته[4].

المؤدب البلخي الوراق:

هو جعفر بن محمد بن علي، يكنى أبي القاسم الوراق، ثم المؤدب البلخي[5] أصله من مدينة بلخ بخراسان، وسكن بغداد، وتأدّب بها واكتسب المعارف والعلوم واستهوته علوم الحديث، فتفرغ لها، وأوقف عمله في الوراقة على الحديث.

توفي سنة 283هـ[6] في بغداد، بعد أن عاش بها، وسمع أجلّة الشيوخ والمحدثين، وحدّث ببغداد عن سهل بن عثمان العسكري، ومحمد بن حميد الرازي، وروى عنه محمد بن مخلد، وعبد الصمد الطستي، وذكر الطستي أنه سمع منه في قنطرة البردان[7].

الوراق الحنبلي:

هو الحسن بن حامد بن علي بن مروان، كنيته أبو عبد الله الوراق الحنبلي، قال الخطيب البغدادي: قال لي أبو يعلي بن الفرّاء: كان مدرس أصحاب أحمد (بن حنبل)[8]

---

(1) ذات الموضع.

(2) تاريخ بغداد 7/ 180 - الترجمة رقم (3627).

(3) المصدر السابق 7/ 181.

(4) نفس المصدر.

(5) تاريخ بغداد 7/ 190 - الترجمة رقم (3644).

(6) المصدر السابق.

(7) نفسه - وقنطرة البردان = محلة ببغداد معروفة، بناها رجل يقال له السرّى بن الحطم صاحب الحطمية قرية قرب بغداد - أنظر ياقوت الحموي/ معجم البلدان 4/ 405 - مادة (قنطرة) طبعة دار صادر بيروت.

(8) تاريخ بغداد 7/ 303 - الترجمة رقم (3816).

وفقيههم في زمانه، بغدادى المولد والمنشأ، واحد من أكابر العلماء، حنبلي المذهب، كما هو واضح، تخصص كلياً لعلوم الحديث والفقه والسنة، وعرف بهذه العلوم في الأوساط العلمية ببغداد وغيرها.

توفي بطريق مكة، وهو قاصدها سنة 403هـ بقرب واقصة[1].

تخصصه المعرفي بعلوم الحديث والسنّة، أهلّه لأن يكون مؤلفاً بارزاً، فقد ترك لأصحابه مصنفات عظيمة منها[2]:

1 - كتاب الجامع - أربعمائة جزء - تشتمل على اختلاف الفقهاء.

2 - مصنفات في أصول السنة وأصول الفقه.

كان معضما في النفوس، متقدماً عند السلطان والعامة[3].

كان من رجال سند حديث مروى عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «كفارة الاغتياب أن تستغفر لمن اغتبته»[4].

ابن الهرش الوراق:

هو الحسن بن سعيد بن الحسن بن يوسف بن عبد الرحمن، كنيته أبو القاسم الوراق ويعرف بابن الهرش[5]. قال الخطيب: هو مروزي[6] الأصل[7] سكن بغداد، وتعرّف إلى أهلها واستوطنها، وبها مات سنة 323هـ[8].

حدّث عن إسحاق بن إبراهيم البغوي، وإبراهيم بن هاني النيسابوري، ومحمد بن عبد الملك بن زنجويه روى عنه أبو الحسن الدارقطني، وأبو حفص بن شاهين، وأبو القاسم بن الثلاّج، وكان ثقة[9].

ابن الخطّاب الوراق:

هو الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن الحسن بن الخطاب بن جبير الوراق[10].

واحد من ثقات الحديث ببغداد ومن المشتغلين به وراقةً وعلما، حدّث عن محمد بن

(1 - 4) تاريخ بغداد 7/ 303 - الترجمة رقم (3816).

(5) تاريخ بغداد 7/ 326 - الترجمة رقم (3838).

(6) مروزي - نسبة إلى مرو الروذ - راجع ياقوت - معجم البلدان 5/ 112 مادة (مرو).

(7 - 9) تاريخ بغداد 7/ 326.

(10) تاريخ بغداد 7/ 387 - الترجمة رقم (3919).

عثمان بن أبي شيبة وإبراهيم بن شريك الكوفيين، ومحمد بن محمد الباغندي[1] أهملت المصادر تاريخ ولادته ووفاته[2].

ورد اسمه في سند حديث روى عن عطية عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «مكتوب على باب الجنة لا إله إلا الله محمد رسول الله، علي أخو رسول الله، قبل أن تخلق السموات والأرض بألفي عام»[3].

ابن زكويه الورّاق:

هو الحسن بن علي بن عبد الله بن حمّاد بن زكويه، كنيته أبو سعيد الوراق[4].

لم يتوقف الخطيب عنده طويلاً، قال عنه: ذكر ابن الثلاّج أنه حدّثه عن يحيى بن هارون الأهوازي[5].

ابن حمّاد الوراق:

هو الحسن بن علي بن حمّاد الوراق، حدّث عن إسحاق بن داود بن سليمان، روى عنه أبو حفص بن شاهين[6] بهذه الترجمة القصيرة ذكره الخطيب البغدادي.

أبو علي الوراق:

هو الحسين بن جعفر بن محمد، كنيته أبو علي الوراق[7] واحد من المشتغلين بالوراقة والمختصين بعلوم الحديث، لم يذكر الخطيب تاريخ مولده ووفاته، بل أشار إلى أنه حدّث عن الهيثم بن سهل التستري، روى عنه يوسف بن عمر القواس، ونقل خبراً عن أبي بشر سهل التستري قال: رأيت حماد بن زيد راكباً على حمار، فلما جاء مار مار رويدا[8] قام إليه شاب يقال له عمار القرشي ليأخذ من كتابه، فقال له: مَهْ. قال: سبحان الله، تنفّس علي بالأجر قال: لأحدثنك، فقال عمارة: حدثني والدي قال، حدثني والدي عن جدي عن النبي ﷺ قال: «ثلاثة لا يستخف بهم، إلاّ منافق بيّن نفاقه، ذو شيبة في الاسلام، ومعلم الخير، وإمام عادل»[9].

(1 - 3) تاريخ بغداد 7/ 387 - الترجمة رقم (3919).

(4 - 5) تاريخ بغداد 7/ 386 - الترجمة رقم (3914).

(6) تاريخ بغداد 7/ 386 - الترجمة رقم (3915).

(7) تاريخ بغداد 8/ 27 - الترجمة رقم (4074).

(8 - 9) هكذا وردت - راجع تعليقات الناشر على هامش الصفحة بترجمة الموما إليه، نفس المصدر.

العنبرى الوراق:

هو الحسين بن جعفر بن محمد بن حمدان بن المهلب، كنيته أبو عبد الله العنبري، الفقيه الوراق الجرجاني[1].

أصله من جرجان، وقدم بغداد، وجال الامصار الإسلامية كخراسان والشام ومصر، وحدّث بها[2].

يظهر أنه استوطن بغداد، رغم أن المصادر لم تذكر ذلك سوى أن الخطيب البغدادي ذكر أن التنوخي (علي بن المحسن) حدّثه وذكر له أنه سمع من العنبرى الوراق ببغداد في سنة 374هـ[3].

ولم ترد أي اشارة أخرى إلى تاريخ وفاته والمكان الذي مات فيه.

تعاطى الوراقة لأجل علوم الحديث، وحدّث ببغداد عن أحمد بن محمد بن مالك، ومحمد بن الحسن بن سيرونه، ومحمد بن حمدون المستملي، وإسحاق بن إبراهيم البحتري، وأحمد بن محمد الصارم الجرجانيين، ومحمد بن يعقوب الأخرم، ومحمد بن القاسم العتكي النيسابوريين وعن غيرهم من الخراسانيين ومن أهل الشام ومصر[4].

ورد اسمه في سند الحديث المروى عن سعيد بن المسيّب عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «ليس الخبر كالمُعاينة»[5].

السمرقندي الوراق:

هو الحسين بن عبد الله بن شاكر، كنيته أبو علي السمرقندي[6] أصله من سمرقند وسكن بغداد، وبها عاش وتوفي سنة 283هـ[7]، خالط أهل بغداد من علماء الحديث واختص بالوراقة لداود بن علي الاصبهاني، الفقيه الظاهري، قال عنه نقاد الحديث، أنه كان فاضلاً ثقة، كثير الحديث، حسن الرواية.

---

(1) تاريخ بغداد 8/ 27 - الترجمة رقم (4076).

(2) المصدر السابق 8/ 27 - 28.

(3) نفس المصدر 8/ 28.

(4) نفسه.

(5) ذات المكان.

(6) تاريخ بغداد 8/ 58 - الترجمة رقم (4131).

(7) المصدر السابق 8/ 58 - 59.

حدث عن إبراهيم بن المنذر الحزامي، ومحمد بن مهران الجمال، ومحمد بن رمح المصري، وأحمد بن محمد عون القواس المقرىء المكي، ومحمد بن يحيى بن أبي عمر العدني وأبي حمة محمد بن يوسف اليماني، وأحمد بن حفص بن عبد الله النيسابوري.

روى عنه محمد بن محمد بن سليمان الباغنذي، ومحمد بن مخلد الدوري، وأبو بكر الشافعي[1]، ورد اسمه في سند الحديث المروي عن الزهري، قال: حدثني عباد بن تميم عن أبيه، قال: رأيت رسول الله ﷺ مستلقياً على ظهره، رافعاً إحدى رجليه على الأخرى[2].

النهشلي الوراق البصري:

هو حماد بن الحسن بن عنبسة، كنيته أبو عبد الله النهشلي الوراق البصري[3].

أصله من البصرة، وعلق نسبه بها، سكن سرّ من رأى، وتعاطى علوم الحديث علماً ووراقة، واحتك بالعلماء الكبار في بغداد وسامراء، قالت المصادر عنه أنه ثقة صدوقاً أميناً، مات في سنة 266هـ[4].

حدّث بسامراء عن أزهر بن سعد السمان، ومحمد بن بكر البرساني، وعمر بن حبيب العدوي، وأبي داود الطيالسي، وأبي بكر الحنفي، وحماد بن مسعدة، وأبي عامر العقدي، وروح بن عبادة، وأبي عاصم النبيل، وابي حذيفة النهدي، روى عنه موسى بن هارون، ويحيى بن صاعد، وأبو بكر النيسابوري، ومحمد بن أحمد بن أبي الثلج، ومحمد بن مخلد، ومحمد بن جعفر المطيري، وقال ابن أبي حاتم: سمعت منه بسامراء وهو صدوق ثقة[5].

ورد اسمه في سند حديث مروى عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يتناجى اثنان دون صاحبهما، فإن ذلك يحزنه»[6].

الوراق الكوفي:

هو سعيد بن محمد، كنيته أبو الحسن الوراق الكوفي[7].

---

(1) تاريخ بغداد 8/ 58 - 59.

(2) نفسه 8/ 59.

(3) تاريخ بغداد 8/ 158 - الترجمة رقم (4261).

(4 - 6) المصدر السابق 8/ 158 - 159.

(7) تاريخ بغداد 9/ 71 - 73 - الترجمة رقم (4656).

كوفي الأصل والمولد، سكن بغداد وعاش بها، وبها مات، ولم تشر المصادر إلى سنة وفاته[1].

تظهر الأحاديث النبوية التي يرويها بأنه شيعي الهوى، منحازاً لهم، لذلك أضعفه المحدثون الكبار، واعتبروه غير ثقة، وليس بشيء وضعيف الخ[2].

مارس الوراقة وبها عرف وتعاطى علوم الحديث ببغداد وبها حدّث عن يحيى بن سعيد الأنصاري، وعلي بن الحزّور، ومحمد بن عمر، وفضيل بن مرزوق، وغيرهم.

روى عنه، أحمد بن حنبل وإبراهيم بن سعيد الجوهري ويعقوب بن إبراهيم الدروقي والحسن بن عرفة وغيرهم[3].

ورد اسمه في إسناد حديث رواه عنه أحمد بن حنبل متناقلاً عن أبي مريم الثقفي يقول: سمعت عمار بن ياسر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي عليه السلام: «يا علي طوبى لمن أحبّك وصدق فيك وويل لمن أبغضك وكذب فيك»[4].

سلم بن إبراهيم الوراق[5]:

ورّاق ومحدّث، عاش في بغداد، واختلط بشيوخها، حدّث عن عكرمة بن عمار، وإبّان بن يزيد العطار، ومبارك بن فضله، وسعيد بن محمد الزهري، روى عنه محمد بن إسحاق بن صالح الوزان، والحسن ابن داود بن مهران المؤدب، ومحمد بن غالب التمتام، وقال بن أبي حاتم الرازي: سمع منه أبي ببغداد في الرحلة الأولى[6].

لم يشر الخطيب إلى تاريخ ولادته ووفاته، بل نقل عن المحدثين والحفاظ، رأيهم فيه، فقد وصفه يحيى بن معين بأنه كذاب ولم يرض عنه وتكلم فيه[7] بالرغم من أن الذين أخذوا عنه ليسوا قليلي الشأن.

ورد اسمه في سند حديث عن سعيد بن المسيّب عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أحسنوا إلى الماعز وامسحوا عنها الرغام، فإنها من دواب الجنة، ما من نبي إلا وقد رعى» قالوا: وأنت، قال: «وأنا قد رعيت الغنم»[8].

---

(1) تاريخ بغداد 9/ 71 - 73 - الترجمة رقم (4656).

(2) نفس المصدر 9/ 71 - 72.

(3) نفسه 9/ 71.

(4) ذات المكان 9/ 72.

(5 - 8) تاريخ بغداد 9/ 145 - الترجمة رقم (4756).

الواعظ الورّاق:

هو شجاع بن جعفر بن أحمد بن خالد، كنيته أبو الفوارس الوراق الواعظ، كان يزعم أنه من ولد أبي أيوب الأنصاري صاحب الرسول ﷺ[1].

لم تشر المصادر إلى تاريخ ولادته، بل أشارت إلى أنه توفي سنة 353هـ[2] وذكرت أنّه حدّث عن عباس بن محمد الدوري، ومحمد بن إسحاق الصاغاني، وعبد الله بن شبيب المكي، ومحمد بن عبيد الله بن المنادي وغيرهم، وروى عنه أبو حفص الكتاني وغيره[3].

ورد اسمه في سند حديث مروى عن أبي هريرة قال: قال رسول ﷺ «سبعة يُظلّهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلاّ ظله، أمام مقسط» وذكر تمام الحديث، قال أبو الفوارس: ليس عندي عن عباس غير هذا الحديث، إنما حفظته في صغرى[4]. كما رويت عنه أسانيد أخر لأحاديث نبوية[5].

مغلي الورّاق:

هو الطيب بن علي، وكنيته أبو القاسم التميمي الوراق الملقّب بمغلي[6].

أصفح الخطيب عن ذكر تاريخ ولادته ووفاته، وقال عنه: سمع محمد بن جعفر النوفلي، وابا عبد الله نفطويه وغيرهما، روى عنه أبو بكر بن شاذان، وأبو عبيد الله المرزباني[7].

نقل عنه بتواتر مسند عن الأصمعي قال: خطبنا أعرابي بالبادية، فحمدَ الله وأثنى عليه، ووحّده واستغفره، وصلى على نبيه، فبلّغ في إيجاز ثم قال: أيها الناس، إن الدنيا دار بلاغ والآخرة دار قرار، فخذوا لمقركم من ممركم، ولا تهتكوا أستاركم عند من لا تخفى عليه أسراركم، في الدنيا أنتم ولغيرهما خلقتم، أقول قولي هذا واستغفر الله، والمصلى عليه رسول الله ﷺ والمدعو له الخليفة والأمير جعفر بن سليمان[8].

ابن غالب الوراق:

هو العباس بن غالب الوراق[9] نشأ ببغداد وتعلم بها علوم الحديث، واختلط بالعلماء

---

(1) تاريخ بغداد 9/ : 253 - الترجمة رقم (4829).

(2 - 4) المصدر السابق 9/ 254.

(5) راجعها في نفس المكان من المصدر المذكور.

(6 - 8) تاريخ بغداد 9/ 363 - الترجمة رقم (4929).

(9) تاريخ بغداد 12/ 136 - الترجمة رقم (6587).

وأخذ عنهم، وقد عدّه المؤرخون والعلماء أنه كان ثقة[1].

تعاطى علوم الحديث، علماً ووراقة، ولازم أهله في بغداد حتى سنة 233هـ[2].

لازم وكيعاً وسمع منه الحديث، حتى أنه من مات كان عنده لوكيع (كتاب المصنف)[3] وهذا الأمر يوضح مدى الملازمة بين الطرفين، روى عنه محمد بن إسحاق الصاغاني، ومحمد بن عبدك القزاز، ويزيد بن الهيثم البادا، وأحمد بن بشر المرثدي.

ورد اسمه في سند الحديث المروى عن سمرة: أن النبي ﷺ كان يقرأ في العيدين (سبح اسم ربك الاعلى) و(هل أتاك حديث الغاشية)[4].

عبد الله الوراق:

هو عبد الله بن أبي سعيد، كنيته أبو بكر الوراق[5] حدّث عن محمد بن أحمد بن عثمان بن العنبر المروزي، وعمر بن جعفر البصري، قال الخطيب: حدّثنا عنه محمد بن عمر بن بكير المقرىء، كان يفهم ويحفظ[6] ولم يضف شيئاً آخر لترجمته.

أبو محمد الوراق:

هو عبد الله بن الفضل بن جعفر، كنيته أبو محمد الوراق[7]. كان من أهل دير العاقول ونزل ببغداد، واشتغل بالوراقة وعلوم الحديث، وكان يورق لعبد الكريم بن الهيثم، لم يذكر الخطيب تاريخ ولادته ووفاته، بل ذكر أنه حدث ببغداد عن علي بن داوود القنطري وأبي البختري عبد الله بن محمد بن شاكر، وأبي عوف البزوري، والحسين بن محمد بن أبي معشر، وعلي بن سهل بن المغيرة، وعبد الكريم بن الهيثم وغيرهم أحاديث مستقيمة، روى عنه موسى بن عيسى بن عبد الله السراج، وأبو قاسم بن الثلاج، وأحمد الفرج بن الحجاج[8].

ورد اسمه في سند الحديث المروى عن فاطمة إبنة علي قالت: حدثتني أسماء ابنة عميس أنها سمعت النبي ﷺ يقول لعلي: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه ليس بعدي نبي» لفظ حديث أبي البختري، ذكر ابن الثلاج، أنه سمع من هذا الشيخ في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة في سوق السلاح[9].

(1 - 4) تاريخ بغداد 12/ 136 - الترجمة رقم (6587).

(5 - 6) تاريخ بغداد 9/ 473 - الترجمة رقم (5104).

(7 - 9) تاريخ بغداد 10/ 43 - الترجمة رقم (5171).

الورّاق الحربي:

هو عبدالله بن محمد بن سهل، كنيته أبو محمد الورّاق الحربي[1]، حدّث عن زياد بن أيوب الطوسي، روى عنه إبن المنادي في كتاب الملاحم[2] ولم يزد الخطيب على ذلك.

البغوي الورّاق:

هو عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه، كنيته أبو القاسم ابن بنت أحمد بن منيع[3]، ولد ببغداد سنة 213هـ وقيل 214هـ، وهو بغوي الأصل[4]. واحد من كبار المحدثين في بغداد، سمع من يحيى بن معين، ورأى أبا عبيد ولم يسمع منه.

عمّر طويلاً، فقد عاش 103 سنة، وتوفيّ سنة 317هـ، ودفن في مقبرة باب التبن ببغداد ومات وهو صحيح السمع والبصر والأسنان، ويطأ الإماء[5].

يقول هو عن نفسه: قرأت بخط جدّي أحمد بن منيع، ولد أبو القاسم ابن بنتي يوم الاثنين (في شهر رمضان سنة أربعة عشرة ومائتين) وأوّل ما كتبت الحديث سنة خمس وعشرين ومائتين عن إسحاق بن إسماعيل الطالقاني[6].

سمع ابن الجعد وخلف بن هشام البزار ومحمد بن عبد الوهاب الحارثي، وأبا الأحوص وآخرين كبار، وكان ثقة ثبتا، مكثرا فهما عارفا[7].

قال عنه ابن خلاّد: لا يعرف في الإسلام محدّث وازى عبد الله بن محمد البغوي في قدم السماع[8].

اجتاز أبو القاسم البغوي بنهر طابق على باب مسجد فسمع صوت مستملٍ فقال: من هذا؟ فقالوا: ابن صاعد، فقال: ذاك الصبي؟ فقالوا: نعم، فقال والله لا أبرح من موضعي

---

(1) تاريخ بغداد 10/ 107 - الترجمة رقم (5230).
(2) المصدر السابق.
(3) ابن الجوزي - المنتظم 6/ 227 - 230 - الترجمة رقم (361).
(4) المصدر السابق 6/ 227.
(5) المصدر نفسه 6/ 230.
(6) نفسه 6/ 230.
(7) نفسه 6/ 230.
(8) نفسه 6/ 228.

حتى أملي من هاهنا، فصعد الدكّة وجلس، ورآه أصحاب الحديث، فقاموا وتركوا ابن صاعد، ثم قال: حدثنا أحمد بن حنبل الشيباني، قبل أن يولد المحدثون، حدثنا طالوت بن عباد، قبل أن يولد المحدثون، حدثنا أبو نصر التمّار، قبل أن يولد المحدثون، فأملى ستة عشر حديثاً، عن ستة عشر شيخاً، ما كان في الدنيا من يروى عنهم غيره[1].

قال أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني: كان أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي وراقاً في ابتداء عمره يورّق على جدّه وعمّه وغيرهما[2].

ومن مواقفه المعرفية في الحديث أن أغفل أحد أسماء أسانيده، وأسنده إلى غيره، فشنّع عليه الورّاقون أصحاب الحديث، فاعتذر عنه وصحّحه، وفق الرواية التالية التي نقلها ابن الجوزي، قال: أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أحمد بن عليّ بن ثابت قال: حدّثني العلاء بن أبي المغيرة الاندلسي، أخبرنا علي بن بقاء الوراق، أخبرنا عبد الغني بن سعيد الأزدي، قال: سألت أبا بكر محمد بن علي النقاش: تحفظ شيئاً مما أخذ على ابن بنت أحمد بن منيع؟ فقال لي: كان غلط في حديث عن محمد بن عبد الوهاب عن شهاب، عن أبي إسحاق الشيباني، عن نافع، عن ابن عمر، فحدّث به عن محمد بن عبد الوهاب، وإنما سمعه من إبراهيم بن هاني، عن محمد بن عبد الوهاب، فأخذه عبد الحميد الورّاق بلسانه ودار على أصحاب الحديث، وبلغ ذلك أبا القاسم ابن بنت أحمد بن منيع، فخرج الينا يوماً، فعرّفنا أنه غلط نيه، وأنه أراد أن يكتب: حدّثنا إبراهيم بن هاني، فمرّت يده على العادة، فرجع عنه، قال أبو بكر ورأيت فيه الانكسار والغم، وكان ثقة - رحمه الله[3].

أبو الفضل الشيباني الوراق:

هو عبد المؤمن بن عبد الغالب بن محمد بن طاهر بن خليفة بن محمد بن حمدان الشيباني، كنيته أبو الفضل الوراق[4].

ولد سنة 517هـ، وتوفي ببغداد سنة 591هـ ودفن بباب حرب[5]. كان من أهل النصرية ببغداد - الكرخ - ثم إنتقل إلى الجانب الشرقي - الرصافة -.

(1) المنتظم 6/ 228.
(2) المصدر السابق 6/ 229.
(3) المنتظم 6/ 229 - 230.
(4) ابن النجار/ ذيل تاريخ بغداد 1/ 183 - الترجمة رقم (89) طبعة حيدر أباد 398 اهـ/ 1978م.
(5) المصدر السابق 1/ 184.

سمع أبا بكر محمد بن عبد الباقي البزّاز، وأبا الحسن بن عبيد الله بن الزغواني، وابا القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر السمرقندي، وأبا الفضل محمد بن عمر الباغبان الأصبهاني وغيره، سمع منه الكثير.

ورد اسمه في مستهل سند حديث نبوي مروى عن أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً» قال: قلت: يا رسول الله أنصره مظلوماً فكيف أنصره ظالماً؟ قال: «تمنعه من الظلم، فذاك نصرك إياه»[1].

الصيرفي الوراق:

هو عبد الرحمن بن أبي العباس الأثرم، واسمه[2] محمد بن أحمد بن أحمد بن حمّاد، وكنيته عبد الرحمن وأبا محمد الوراق، ويعرف بالصيرفي[3].

نزل البصرة، وحدّث بها عن محمد بن جرير الطبري، روى عنه القاضي أبو علي المحسن بن علي التنوخي[4]. ولم يضف الخطيب على ذلك في ترجمته.

أبو الحسن الوراق البغدادي:

هو عبد العزيز بن عبد الله بن محمد بن أحمد الوراق، كنيته أبو الحسن[5].

أصله من خراسان، ونشأ في بغداد وتعلم بها مهنة الوراقة ورحل عنها إلى مصر ودخلها سنة 315هـ واتخذها مسكناً له، وبها توفي سنة 345هـ[6].

ذكر ابن يونس في كتاب الغرباء، قيل عنه: كان يفهم الحديث، وكتب عنه شيء يسير مذاكرة، وكان يورق على جماعة من شيوخ مصر، وكان رجلاً صالحاً وله عقب بمصر[7].

عبد الملك بن الحسين الوراق:

قال عنه ابن النجار: ذكر أبو طاهر أحمد بن الحسين الكرمي في «تاريخه» ونقلته من

---

(1) نفس المصدر 1/ 183 - 184.
(2) هكذا أوردها الخطيب في ترجمته - تاريخ بغداد 10/ 297 - الترجمة رقم (5435).
(3) المصدر السابق - نفس المكان.
(4) نفس المصدر.
(5) تاريخ بغداد 10/ 455 - 456 - الترجمة رقم (5620).
(6) المصدر السابق 10/ 456.
(7) المصدر السابق.

خطه، أنه مات في يوم الجمعة لعشرين بقين من شهر رمضان سنة 470هـ ودفن من يومه بباب حرب[1]. وأنه لم يزد على ذلك شيء.

ابن أبي الفرج الوراق:

هو عبد الواحد بن رضوان بن عبد الواحد بن شنيف بن أبي محمد بن أبي الفرج الوراق[2].

كان من أهل دار القز ببغداد، سمع أبا الفتح مسعود بن محمد بن شنيف، وأخاه أبا الفضل أحمد بن محمد ودهبل، ولاحق ابني علي بن منصور بن كارة.

قال ابن النجار: كتبت عنه، وكان حسن الأخلاق، لا بأس به[3].

ولد سنة 449هـ وتوفي سنة 531هـ ودفن بباب حرب[4].

ورد أسمه في سند حديث نبوى مروى عن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ يصلي الركعتين قبل صلاة الفجر يخففهما حتى أقول: إقرأ فيهما بفاتحة الكتاب»[5].

ابن خشيش الوراق:

هو عبد الواحد بن علي بن محمد بن أحمد بن خشيش، كنيته أبو القاسم الوراق[6].

أحد المعروفين ببغداد بالحديث والوراقة، سمع البغوي وابن صاعد، قال الخطيب: كان ثقة، ولد سنة 281هـ وتوفي سنة 377هـ[7].

ابن نافع الورّاق:

هو عبد الوهاب بن عبد الحكم، ويقال ابن الحكم بن نافع، كنيته أبو الحسن الوراق[8] بغدادي، من الجانب الغربي/ الكرخ/ وبه عاش وحدّث وتعاطى الوراقة والحديث، كانت وفاته ببغداد سنة 251هـ ودفن بباب البردان[9].

---

(1) ذيل تاريخ بغداد 1/ 38 - طبعة حيدر أباد 1398هـ/ 1978م.

(2) ابن النجار - ذيل تاريخ بغداد 1/ 235 - الترجمة رقم (129) طبعة حيدر أباد 1398هـ/ 1978م.

(3) المصدر السابق.

(4) نفس المصدر 1/ 236.

(5) نفسه 1/ 236.

(6 - 7) تاريخ بغداد 11/ 9 - الترجمة رقم (5665).

(8) تاريخ بغداد 11/ 25 - 28 - الترجمة رقم (5693).

(9) المصدر السابق 11/ 27.

وصفته المصادر بأنه كان من الرجال الصالحين، والثقاة في الحديث، تميّز منسكه الحياتي في الجِدّة والرصانة، وعرف بين أصحاب الحديث وأهله بذلك.

سمع يحيى بن سليم الطائفي وعبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي داود، ومعاذ بن معاذ العنبري، وأنس بن عياض الليثي، روى عنه ابنه الحسن، وأبو داود السجستاني، وأبو بكر بن أبي الدنيا وأبو القاسم البغوي، وعبد الله بن أبي داود، ويحيى بن صاعد، والقاضي المحاملي[1] ووصف بالزهد والورع.

ورد اسمه في سند الحديث المروى عن أبي سلمة قال: أن رسول الله ﷺ قال: «نزل القرآن على سبعة أحرف، المراء في القرآن كفر - ثلاث مرات - ما عرفتهم منه فاعملوا به، وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه»[2].

نقل الخطيب البغدادي عنه، أنه حدّث الناس بأوقات يسيرة، وكان من الصالحين العقلاء، قال أبو بكر ابن عبد الوهاب: كان أبي إذا وقعت منه قطعة فأكثر لا يأخذها، ولا يأمر أحداً أن يأخذها، قال فقلت له يوماً: يا أبت الساعة سقطت منك هذه القطعة فلم لا تأخذها؟ قال: قد رأيتها، ولكني لا أعوّد نفسي أخذ شيء من الأرض كان لي أو لغيري. قال - والكلام لأبنه: وكنت قد اعتزمت على الخروج إلى سرّ من رأى في أيام المتوكل، فبلغه ذلك فقال لي: يا حسن ما هذا الذي بلغني عنك، فقلت: يا أبت ما أريد بذلك إلا التجارة، فقال لي: إنك أن خرجت لم أكلمك أبدا. قال الحسن ابنه: فلم أخرج وأطعته، فجلست، فرزقني الله بعد ذلك فأكثر وله الحمد[3].

ويتحدث ابنه الحسن عن مسلكيته في بيته يقول: ما رأيت أبي ضاحكاً قط إلا مبتسماً، قال: وما رأيته مازحاً قط، ولقد رآني مرة وأنا أضحك مع أمي فجعل يقول لي: «صاحب قرآن يضحك هذا الضحك» وإنما كنت مع أمي[4].

قال عنه المروزي: سمعت أبا عبد الله يقول: عبد الوهاب الوراق رجل صالح، ما رأيت مثله موفق لإصابة الحق[5] وقال المثنى بن جامع الأنباري: ذكرت عبد الوهاب لأحمد، فقال: إني لأدعو الله له، قال وروى لنا عن أحمد قال: ومن يقو على ما يقوى عليه عبد الوهاب[6].

(1 - 2) تاريخ بغداد 11/ 27.

(3) ذات الموضع والمكان.

(4) المصدر نفسه 11/ 26 - 27.

(5) نفس المصدر 11/ 27.

(6) تاريخ بغداد 11/ 27.

الوراق النيسابوري:

هو عبيد بن محمد بن القاسم بن سليمان بن أبي مريم، كنيته أبو محمد الوراق النيسابوري[1].

أصله من من نيسابور، جاء إلى بغداد وسكن بها، وتعاطى علوم الحديث والوراقة، وحدّث بها عن موسى بن هلال العبدي، وأبي النضر هاشم بن القاسم، والحسن بن موسى الأشيب، وعبد الله بن يونس التنيسي، ويعقوب بن محمد الزهري، وبشر بن الحارث. روى عنه أبو بكر بن أبي الدنيا ومحمد بن محمد الباغندي، والقاضيان أبو عبيد بن حربويه، وأبو عبد الله المحاملي، ومحمد بن مخلد، وكان ثقة[2].

قال الخطيب: أخبرنا السمسار أخبرنا الصفار، حدثنا ابن قانع: أن عبيد بن محمد الوراق مات في سنة 225هـ[3].

أبو يعلي الورّاق:

هو عثمان بن الحسن بن علي بن محمد بن عزرة بن ديلم، كنيته أبو يعلي الوراق، ويعرف بالطّوسي[4].

من الذين سكنوا بغداد واستوطنوها، توفّي فيها سنة 367هـ، كان صالح الأمر - كما يقول الخطيب البغدادي، فيما قاله عنه البرقاني: كان ذا معرفة وفضل، له تخريجات وجموع وهو ثقة[5] سمع جعفر بن محمد المغلس، والحسين بن محمد بن عفير، واسحاق بن إبراهيم بن الخليل الجلاب، وأحمد بن القاسم - أخا أبي الليث - وأبا حامد محمد بن هارون الحضرمي، وأبا القاسم البغوي، وعبد الله بن أبي داود، وعبيد الله بن ثابت الحريري، وأحمد بن العباس البغوي، وأبا بكر بن أبي شيبة البزاز[6].

ورد اسمه في سند الحديث المروي عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ، فطوبى للغرباء»[7].

إبن أبي شعلة الورّاق:

هو عثمان بن أحمد بن أبي شعلة الدينوري الورّاق[8] أصله من دينور، قدم بغداد

(1 - 3) تاريخ بغداد 11/ 97 - الترجمة رقم (5789).

(4 - 7) تاريخ بغداد 11/ 307 - الترجمة رقم (6102).

(8) تاريخ بغداد 11/ 300 - الترجمة رقم - 6088 -.

وحدّثَ بها عن عبدالله بن حمدان الدينوري[1]، روى عنه أحمد بن الفرج بن الحجّاج، ولم يزد الخطيب في ترجمته عن ذلك.

ابن جبريل الشمعي الوراق:

هو عثمان بن محمد بن العباس بن جبريل، كنيته أبو عمرو الوراق ويعرف بالشمعي[2].

لم يذكر تاريخ ولادته، وأشارت المصار إلى تاريخ وفاته في سنة 334هـ[3].

حدّث عن أبي الأحوص محمد بن الهيثم القاصي. روى عنه ابن الثلاّج[4]. ولم يزد الخطيب في ترجمته.

البيضاوي الوراق:

هو علي بن إبراهيم بن أحمد بن الهيثم، كنيته أبو الحسين البيضاوي الوراق[5].

سكن بغداد، وحدّث بها، وخالط ورّاقيها وعلمائها واشتغل معهم، ولازم بغداد ولم يرحل عنها، حتى وافاه الأجل فيها سنة 397هـ[6].

سمع الحديث، وحدّث عن أحمد بن عبد الرحمن بن الجارود الرقي وأبي القاسم الطبراني، وأبي الطوماري، تحدّثت عنه المصادر ورجالات الحديث ووصفته بأنّه كان ثقة مأمون، وحدّث بالشيء اليسير[7].

غلام المصري الوراق:

هو علي بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن فروخ، كنيته أبو الحسن الوراق الواعظ، يعرف بغلام المصري[8].

تعاطى الوراقة والحديث ببغداد سنة 361هـ[9]، نعته المؤرخون من أصحاب رجال الحديث بأنه كان حسن القصص، ماضي اللسان، سريع الخاطر، حسن الحفظ، متساهل في الرواية[10].

---

(1) المصدر السابق 11/ 301.

(2 - 4) تاريخ بغداد 11/ 301 - الترجمة رقم (6090).

(5 - 7) تاريخ بغداد 11/ 342 - الترجمة رقم (6179).

(8 - 10) تاريخ بغداد 11/ 324 - الترجمة رقم (6142).

حدّث عن محمد بن جرير الطبري، ومحمد بن محمد الباغندي، وجعفر بن محمد بن المغلس وأبي القاسم البغوي، وأبي بكر بن أبي داود.

ورد اسمه في سند حديث مروى عن جابر بن عبد الله قال: «أن عليّاً حمل باب خيبر يوم افتتحها وأنهم جربوه بعد ذلك فلم يحمله إلاّ أربعون رجلاً»[1].

ابن العبد الوراق:

هو علي بن الحسن بن العبد، كنيته أبو الحسن الوراق[2].

يظهر من خلال شيوخه أنه من علماء الحديث ببغداد، ومن ورّاقيه، سمع الحديث ببغداد من أبي داود السجستاني، وعثمان بن خرزاد الانطاكي، روى عنه الدار قطني، والحسين بن محمد ابن سليمان الكاتب، وابن الثلاّج[3].

قال الخطيب: أخبرنا عبيد الله بن عمر الواعظ عن أبيه، مات في سنة 328هـ[4].

أبو القاسم الوراق الشاعر:

هو علي بن الحسن بن علي بن زكريا، كنيته أبو القاسم الوراق الشاعر[5].

طغى عليه لقب (الشاعر) وبه عرف في سوق الوراقين، رغم تخصصه بوراقة الحديث.

لم يذكر الخطيب تاريخ ولادته ووفاته، بل قال عنه: حدّث عن محمد بن جرير الطبري، وعبد الله بن أبي محمد البغوي[6].

ورد اسمه في سند الحديث المروى عن أبي مليكة عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «أبو بكر منّي منزلة هارون من موسى»[7].

قال الخطيب: أنشدنا محمد بن أحمد بن رزق، قال: أنشدنا أبو القاسم علي بن الحسن الشاعر لنفسه[8].

سرور الدنو بحزن الزيا ل، كذا الدهر يعقب حالاً بحال

---

(1) تاريخ بغداد 11/ 324 - الترجمة رقم (6142).

(2 - 4) تاريخ بغداد 11/ 382 - الترجمة رقم (6251).

(5) تاريخ بغداد 11/ 384 - 385 - الترجمة رقم (6257).

(6 - 7) المصدر السابق 11/ 384.

(8) نفسه 11/ 385.

ومـرّ الـفـراق بـحـلـو الـعـنـا ق، وقبح الصدود بحسن الوصال
وطول الـبـكـاء لـفـقـد الـحـبـيـ ب، برؤية وجه بديع الجمال[1]
تـريـد كـمـالا، ويـأبـى الـزمـا ن، فيأتيك رغماً بضدّ الكمال

الفرغاني الوراق:

هو علي بن عبد الله بن عبد البر، كنيته أبو الحسن الوراق، ويعرف بالفرغاني[2].

كان واحداً من ثقاة الحديث والوراقة، كما تصفه المصادر[3]، سكن بغداد وخالط علمائها ووراقيها وعرف بينهم، وبها توفي سنة 322هـ[4].

حدّث ببغداد عن أبي حاتم الرازى، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، روى عنه القاضي الجراحي، ومحمد بن المظفر، وأبو يعلي الطوسي الوراق[5] وابن شاهين، ويوسف القواس[6] ولم يزد الخطيب في ترجمته على ذلك.

ابن الشبيه الوراق:

هو علي بن عبد الله بن علي بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عليهم السلام. كنيته أبو القاسم، ويعرف بالشبيه[7].

ولد سنة 360هـ وتوفي سنة 441هـ[8].

نسبه لآل البيت جعله يهتم بالعلوم الدينية، فسمع محمد بن المظفر، وكتب عنه علي بن أحمد الحافظ، ذكرت المصادر بأنه كان دينا، حسن الاعتقاد، وكان يورق بأجرة ويأكل من كسب يده، ويواسي الفقراء من كسبه[9].

---

(1) برؤية = هكذا وردت بالاصل، ولعلها/ برؤية/ حيث أن صاحب القاموس ذكر في مادة - روّأ - روّأ في الأمر تروئة، نظر فيه وتعقبه، والاسم: الروئية - القاموس المحيط - روّأ -.
(2) تاريخ بغداد 12/ 4 - الترجمة رقم (6354).
(3) المصدر السابق.
(4) نفس المصدر.
(5) هو عثمان بن الحسن الطوسي/ راجع المصدر السابق/ نفس المكان.
(6) تاريخ بغاداد 12/ 4.
(7) معجم الأدباء 13/ 271 - الترجمة رقم 42 - وحبيب زيات/ ص 13.
(8) المصدر السابق 13/ 271 - 272.
(9) المصدر السابق 13/ 273.

نقل ياقوت عنه، أنه كان نسابةً جليلاً، له كتاب «المبسوط» وقال: وجدت على ظهر ديوان عروة بن الورد بخط إبن الشبيه، وكان الديوان كله بخطه[1]. هذه الأبيات:

ديـوان عـروة الـعـبـسـي أوضَـحَـهُ	خـط امـرىء زاده حـسـنـا وتـبـيـيـنـا
تـجـل الأكـارم مـن آل الـشـبـيـه فـتـى	بـجـده خـتـم الله الـنـبـيـيّـنـا
صـلـى الألـه عـلـيـه مـا دحـا غـسـقٌ	ويـرحـم الله عـبـدا قـال امـيـنـا

ابن لؤلؤ الوراق(*):

هو علي بن محمد بن أحمد بن نصير بن عرفة بن عياض بن ميمون بن سفيان بن عبد الله، كنيته أبو الحسن الثقفي الوراق ويعرف بابن لؤلؤ[2]. واحد من الذين عرفتهم بغداد، كان يسكن باب الطاق فيها، ذكرت المصادر أنه ولد سنة 281هـ وتوفي سنة 377هـ[3].

كان شيعي الانتماء، مارس الوراقة سنة 301هـ[4]، وسمع الحديث في بواكير عمره، وتخصص به علماً ووراقة، وصفته المصادر بأنه كان قديم السماع، فقد ذكر هو بأن سماعه للحديث كان سنة 293هـ[5] وكان صدوقاً، إلاّ أنه كان رديء الكتاب - أي سيء النقل - وأكثر كتبه كانت بخطه[6].

أخذ عليه بأنه كان يأخذ العوض على الحديث دانقين، ويعلّق البرقاني على ذلك بالقول: أن نفسه كانت تسمو إلى أخذ الشيء الحقير والنزر اليسير على الحديث، ويضيف: وكان له حالة حسنة من الدنيا[7].

أخذ الحديث سماعاً عن جعفر الفريابي، وإبراهيم بن هاشم البغوي، وإبراهيم بن شريك الكوفي، وأبي معشر الداري، وعبد الله بن ناجية، وأحمد بن الصقر بن ثوبان، وأبي الحسن أحمد بن الحسين الصوفي، ومحمد بن عبدة بن حرب القاضي، وحمزة بن محمد الكاتب، ومحمد بن محمد الشطّي، وأبي بكر بن المجدر البيع، وعمر بن أيوب

---

(1) معجم الأدباء 13/ 272 - 273.

(*) يراجع في ترجمته تاريخ بغداد 12/ 89 - 90 - الترجمة رقم (6505) والمنتظم لابن الجوزى 7/ 140، وحبيب زيات/ الوراقة والوراقون في الاسلام/ ص 42.

(2) تاريخ بغداد 12/ 89.

(3) المصدر السابق 12/ 90، والمنتظم 7/ 140.

(4) تاريخ بغداد 12/ 90.

(5) المصدر السابق 12/ 89.

(6) نفس المصدر السابق وابن الجوزي المنتظم 7/ 140.

(7) تاريخ بغداد 12/ 89.

السقطي، وأحمد بن هارون البرذعي، وأبي العباس بن زنجويه القطان، وزكريا بن يحيى الساجي، ومحمد بن خلف وكيع[1].

قال الخطيب البغدادي: قال لي الأزهري: ابن لؤلؤة ثقة، سمعت التنوخي يقول: حضرت عند أبي الحسن بن لؤلؤ مع أبي الحسين البيضاوي، ليقرأ لنا عليه حديث إبراهيم بن هاشم، وكان قد ذكر له عدد من يحضر للسماع، ودفعنا إليه دراهم كنّا قد وافقناه عليها، فرأى في جملتنا واحداً زائداً على العدد الذي ذكر له، فأمر بإخراجه، فجلس الرجل في الدهليز، وجعل البيضاوي يقرأ ويرفع صوته ليسمع الرجل، فقال له ابن لؤلؤ: يا أبا الحسين أتعاطي علي وأنا بغدادي، باب طاقي، ورّاق، صاحب حديث، شيعي، أزرق، كوسج، ثم أمر جاريته بأن تجلس وتدق في الهاون أشناناً حتى لا يصل صوت البيضاوي بالقراءة إلى الرجل[2].

قال البرقاني: لم يكن ابن لؤلؤ يعرف الحديث، وصحّف اسم عُتيٍّ، فأراد أن يقول: عن عتي عن أبي فقال: عن، عن، عن أبي[3].

الهمداني الوراق:

هو علي بن محمد بن السرّي، كنيته أبو الحسن الهمداني الوراق[4] شبّ على علوم الحديث وتخصص في الوراقة له ضمن مجالس بغداد العلمية، وظل هكذا حتى وفاته سنة 379هـ[5].

حدّث ببغداد عن محمد بن نصر الصائغ، ومحمد بن محمد الباغندي، وذكرت المصادر أنه فيه لين، في تعاطيه مع علوم الحديث، كما أن القاضي أبو بكر محمد بن عمر الداوودي نعته بالكذاب[6].

ذكره الخطيب في سند حديث مروى عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «تعلموا الفرائض وعلموها للناس»[7].

---

(1) تاريخ بغداد 12/ 89.

(2) نفس المصدر 12/ 89 - 90 والمنتظم 7/ 140 وقد أوردنا هذه في فصل (نوادر في سوق الوراقين).

(3) تاريخ بغداد 12/ 90.

(4) تاريخ بغداد 12/ 90 - الترجمة رقم (6506).

(5) المصدر السابق 12/ 91.

(6) نفس المصدر.

(7) نفسه 12/ 90.

ابن تنج الوراق:

هو علي بن محمد بن القاسم، كنيته أبو الحسن الوراق، ويعرف بابن تنج[1].

قال الخطيب: قال لي ابن التوزي: كان ابن تنج وراقاً بباب الطاق يبيع الكتب، ولم يكن عنده إلاّ شيئاً يسيراً عن ابن عقدة[2].

خالط علماء الحديث ببغداد، ويظهر أنه لازم زميله الوراق المحدّث ابن عقدة[3] وعنه حدّث وروى.

توفي ببغداد سنة 392هـ[4]. ورد اسمه في سند الحديث المروى عن أبي موسى قال: أمر رسول الله ﷺ بفكاك العاني، وإطعام المسكين، وعيادة المريض، قال، قلت: ما العاني؟ قال: أسير المسلمين يفادى[5].

ابن غريبة الحنبلي الوراق:

هو أبو الحسن علي بن أبي المعالي المبارك، وقيل أحمد بن أبي الفضل بن أبي القاسم بن الأديب، الوراق الدارقزي، المحولي الفقيه الحنبلي، المعروف بابن غريبة[6].

ولد في بغداد سنة 506هـ وبها توفي سنة 578هـ[7].

عرف علماء بغداد وشيوخ المحدثين فيها، وسمع الكثير من أبي القاسم بن الحصين وغيره. ببغداد وغيرها من البلاد. تفقه بالمذهب الحنفي على ابن سيف وغيره، وقرأ الفرائض على القاضي أبي بكر. وكان ثقة، صحيح السماع، ذا عقل وتجربة. ولاّه الوزير ابن هبيرة رفع المظالم، وانقطع آخر عمره بالمحوّل، إلى أن مات بالفالج.

سمع من جماعة منهم ابن الحنبلي، وابن القطيعي وغيره. روى عنه ابن الجوزي. وتوفي يوم الأحد - حادي عشر جمادى الأولى بالمحوّل، وحمل على أعناق الرجال، ودفن بمقبرة الإمام أحمد بن حنبل[8].

---

(1) تاريخ بغداد 12/ 94 - الترجمة رقم (6513).
(2) المصدر السابق.
(3) سبقت ترجمته.
(4) تاريخ بغداد 12/ 94.
(5) المصدر السابق.
(6) شذرات الذهب 4/ 264، وحبيب زيات/ ص 26.
(7) المصادر أعلاه - نفسها.
(8) شذرات الذهب 4/ 264.

النقيب الوراق:

هو علي بن يحيى بن اسحاق، كنيته أبو الحسن التجيبي الواسطي، ويعرف بالنقيب[1].

قال الخطيب: سألت عنه الأزجي وقلت: أين سمعت من هذا الواسطي، قال: ببغداد، وكان مقيماً بها[2]. ومن هذا يتضح أنه من واسط ونزح إلى بغداد وأقام بها حتى وافاه الأجل يوم السبت لست خلون من جمادى الآخرة سنة 375هـ[3].

حدّث ببغداد عن أبي بكر بن أبي داود السجستاني، ومحمد بن زهير بن الفضل الأبلي، ومحمد بن سليمان النعماني، والحسن بن محمد بن شعبة الأنصاري، وأحمد بن عبد الله بن نصر بن بجير القاضي، وعلي بن عبد الله بن مبشر الواسطي[4].

قال الأزجي: حدثنا علي بن يحيى بن إسحاق الوراق الواسطي قال: أنشدنا أبو بكر بن ابي داود لنفسه[5].

إذا تشاجر أهل العلم في خبر فليطلب البعض من بعض أصولهمُ
إخراجك الأصل فعل الصادقين فا ن لم تخرج الأصل لم تسلك سبيلهمُ
فاصدع بعلم ولا تردد نصيحتهم واظهر أصولك أن الفرع متّهمُ

ابن عطيه الكوفي الوراق:

هو عمار بن عطيه الكوفي الوراق[6]، قدم من الكوفة إلى بغداد واستقر بها، لم يذكر الخطيب البغدادي عنه الكثير، وأهمل تاريخ ولادته ووفاته، وقال عنه: حدثنا علي بن الحسين بن حبّان قال: وجدت في كتاب أبي، بخط يده، قال أبو زكريا: عمّار بن عطية شيخ وراق كوفي صاحب شعر، كان ههنا، قد رأيته، كان كذابا[7] والعبارة الأخيرة تعكس رأي بعض علماء بغداد لبقية الأمصار، ولا يخلو الأمر من موقف آيديولوجي.

الوراق البصري الحافظ:

هو عمر بن جعفر بن عبد الله بن أبي السرّي، كنيته أبو حفص الوراق البصري الحافظ[8].

(1 - 5) تاريخ بغداد 12/ 123 - الترجمة رقم (6576).

(6 - 7) تاريخ بغداد 12/ 254 - الترجمة رقم (6701).

(8) تاريخ بغداد 11/ 244 - الترجمة رقم (5996).

بصري الأصل قدم بغداد وسكن بها إلى آخر عمره، وحدّث بها، فكان الناس يكتبون بإفادته، ويسمعون بإنتخابه على الشيوخ[1].

ولد بالبصرة سنة 280هـ، وتوفي سنة 357هـ[2].

عندما حلّ ببغداد وتعرّف على علمائها، عرف عنه ممّن وفق في الانتخاب، ومع ذلك تحامل عليه البعض من المحدثين[3] إلاّ الكبار كانوا قد أخذوا عنه، حدّث ببغداد عن أبي خليفة الفضل بن الحباب، والحسن بن المثنى، وأبي عثمان بن أبي سويد، وزكريا بن عبد الوهاب البصريين، وحامد بن شعيب البلخي، وعبدان الأهوازى، وعبد الله بن إسحاق المدائني، وموسى بن سهل الجوني، والحسن بن سهل العسكري، ومحمد بن جرير الطبري، ومحمد بن الباغندي، وأحمد بن عبد الله بن سابور الدقاق، وأبي القاسم البغوى، ويحيى بن صاعد وغيرهم[4].

قال الخطيب: حدثنا عنه أبو الحسن بن رزقويه وعلي بن أحمد الرزاز، ويضيف: وقد كان أبو الحسن الدارقطني يتتبع خطأ عمر البصري فيما انتقاه على أبي بكر الشافعي خاصة، وعمل فيه رسالة إلى طاهر بن محمد الخاركي. يقول الخطيب: ونظرت في الرسالة واعتبرتها فرأيت جميع ما ذكره أبو الحسن من الأوهام، يلزم عمر، غير موضعين أو ثلاثة. وجمع أبو بكر بن الجعابي أوهام عمر فيما حدّث به ونظرت في ذلك، فرأيت أكثرها قد حدّث به عمر على الصواب بخلاف ما حكى عنه ابن الجعابي[5].

الوراق التستري:

هو عمر بن سهل بن يزيد، كنيته أبو القاسم الوراق التستري[6]، أصله من مدينة تستر، وهي من أعاظم مدن خوزستان[7]، جاء إلى بغداد وسكن بها واستوطنها، وحدّث بها عن إبراهيم بن المستمر العروقي. روى عنه أبو بكر الإسماعيلي[8].

(1) تاريخ بغداد 11/ 244 - الترجمة رقم (5996).
(2) نفس المصدر 11/ 249.
(3) نفسه 12/ 247.
(4) ذات المصدر 11/ 244.
(5) نفسه، وراجع بقية الحديث والاستطراد هناك على الصفحات 245 - 249.
(6) تاريخ بغداد 11/ 223 - الترجمة رقم (5946).
(7) ياقوت الحموى - معجم البلدان 2/ 29 - مادة (تستر).
(8) تاريخ بغداد 11/ 223.

أهمل الخطيب تاريخ ولادته ووفاته، وأورد اسمه في سند حديث مروى عن أم سلمة قالت: كان رسول الله ﷺ يكره سورة الدم ثلاثاً، ثم يباشر بعد الثلاث بغير ازار، قال سعيد: يعني الحائض[1].

ابن أبي قرّة الوراق:

هو عمر بن طاهر بن أبي قرة الوراق[2] بغدادي الولادة والاقامة، واختلط مع علماء الحديث واتخذ الوراقة مهنة له، واخصّ بها علوم الحديث، حدّث ببغداد وسمعَ منه، حدّث عن محمد بن عمرو بن أبي مذعور، ومحمود بن خداش وروى عنه أبو بكر الإسماعيلي الجرجاني، ويوسف بن القاسم الميانجي[3].

أهمل الخطيب تاريخ ولادته ووفاته، إلا أنه نقل عنه أنه حدّث ببغداد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من حجّ هذا البيت فلم يرفث، ولم يفسق، فرجع، كان كما ولدته أمه»[4].

ابن البختري الوراق:

هو عمر بن محمد بن السرّي بن سهب بن خالد بن البختري، كنيته أبو بكر الوراق، ويعرف بابن أبي طاهر[5].

كان يذكر أن مولده في سنة 290هـ، وكانت وفاته ببغداد سنة 378هـ[6].

ذمّه نقاد الحديث، وقالوا عنه: كان رديء المذهب، ويحدّث بأحاديث لا أصل لها.

إضافة إلى أنه كان يخلط الأحاديث ويركّبها، ويدعي ما لم يسمع[7].

ومع ذلك فقد روى عنه كبار المحدثين المشهورين من أمثال محمد بن جرير الطبري، ومحمد بن محمد الباغندي، وحامد بن شعيب البلخي، والحسن بن محمى المخرمي، وأيوب بن محمد الخطيب وأبو القاسم البغوي[8].

أثبت الخطيب اسمه في سند الحديث المروى عن الزبير بن العوام عن النبي ﷺ قال: «من استطاع منكم أن يكون له خبيء من عمل صالح فليفعل»[9].

---

(1) تاريخ بغداد 11/ 223 - 224.

(2 - 4) تاريخ بغداد 11/ 122 - الترجمة رقم (5940).

(5) تاريخ بغداد 11/ 262 - 263 - الترجمة رقم (6024).

(6 - 9) المصدر السابق 11/ 263.

أبو موسى الوراق:

هو عيسى بن جعفر، وكنيته أبو موسى الوراق[1] واحد من أهل بغداد، أمتهن الوراقة، وجذبه إليها انشغاله بالحديث، وما يتعلق به، عرفه أكابر المحدثين في بغداد وأخذ منهم وأخذوا عنه، مات في بغداد سنة 272هـ[2].

وصفته المصادر بأنه كان من أفاضل الناس، وشجعان المجاهدين، مع ورع وعقل، ومعرفة، وحديث كثير عال، وصرف وفضل[3].

سمع شبابه بن سوار، وشجاع بن الوليد، ويحيى بن إسحاق السيلحيني، وأبا نعيم، ومالك بن إسماعيل، وقبيصة بن عقبة، وأبا الوليد الطيالسي، ومسدداً، وأحمد بن حنبل.

روى عنه يحيى بن صاعد، والقاضي المحاملي، ومحمد بن مخلد، وابو الحسين بن المنادي، وإسماعيل بن محمد الصفار، والحسن بن علي الشيرازى وغيرهم[4].

ورد اسمه في سند حديث مروى عن أبي هريرة قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله النقبة[5] تكون بمشفر البعير، أو بعجمه، فتشتمل الأبل كلها جربا، قال: فقال النبي ﷺ: «فما أعدى الأول» ثم قال: «لا عدوى ولا هامة، ولا صفر، خلق الله كل نفس فخلق حياتها ومصيباتها ورزقها»[6].

غانم الوراق:

هو غانم بن محمد الوراق، حدّث عن موسى بن هارون، روى عنه أحمد بن محمد بن عمران الجندي[7]. بهذه الترجمة القصيرة ذكره الخطيب في تاريخه.

أبو شجاع الوراق:

هو فارس بن صافي، كنيته أبو شجاع الوراق[8] عمل في وراقة علوم الحديث ببغداد،

---

(1) تاريخ بغداد 11/ 168 - الترجمة رقم (5867).
(2) المصدر السابق 11/ 169.
(3) نفس المصدر.
(4) نفسه 11/ 168.
(5) النقبة = هي أول جرب يبدو على الإبل - اللسان مادة - نقب: والحديث منقول هناك نصاً.
(6) تاريخ بغداد 11/ 168 - 169.
(7) تاريخ بغداد 12/ 331 - الترجمة رقم (6774).
(8) تاريخ بغداد 12/ 391 - الترجمة رقم (6852).

وروى الحديث عن حمزة بن الحسين السمسار، وأبي بكر بن أبي الثلج[1].

أحجم الخطيب عن ذكر تاريخ ولادته ووفاته، لكنه ذكر اسمه في سند الحديث المروى عن عكرمة عن ابن عباس قال: رأيت النبي ﷺ قبّل الحجر[2].

البكائي الوراق:

هو الفضل بن أبي حسان، المعروف بالبكائي الوراق[3] واحد من المشتغلين بعلوم الحديث والمتعاطين به بفن الوراقة في بغداد، وظلّ ملازماً لهذه المهنة حتى أصيب بالفالج وتوفي ببغداد سنة 249هـ[4].

سمع أبا النضر هاشم بن القاسم، ويعقوب الحضرمي، وزيد بن الحبّاب، وعمر بن طلحة القنّاد، ومحمد بن مصعب، وسريج بن النعمان، ومحرز بن عون، وهارون بن معروف، روى عنه أحمد بن علي الابار، ويحيى بن صاعد، وأحمد بن علي بن العلاء الجوزجاي، وكان ثقة، كما يقول الخطيب البغدادي[5].

ورد اسمه في سند الحديث المروى عن ابن عمر القائل: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ان الكافر ليجر لسانه يوم القيامة وراءه قدر فرسخين، يتوطؤه الناس»[6].

الخردلي الوراق:

هو الفضل بن محمد بن علي بن يزيد، كنيته أبو القاسم، وشهرته المعروف بها الخردلي الوراق البغدادي[7]. حدّث عن أبي محمد بن سليمان المالكي البصري، وذكر أبو الفتح بن مسرور أنه حدّثه ببغداد وقال عنه: كان ثقة[8]. ولم يزد الخطيب على ذلك في ترجمته.

مالك بن دينار الورّاق[*]:

علم من أعلام رجال الحديث، وتابعي مشهور، ومن الثقاة المعروفين، كنيته أبو

(1 - 2) تاريخ بغداد 12/ 391 - الترجمة رقم (6852).

(3 - 6) تاريخ بغداد 12/ 363 - الترجمة رقم (6796).

(7 - 8) تاريخ بغداد 12/ 378 - الترجمة رقم (6834).

(*) أنظر ترجمته في المصادر التالية: سير أعلام النبلاء 5/ 362 الترجمة (164) وميزان الاعتدال 3/ 426 الترجمة (7016)؛ وشذرات الذهب 1/ 173؛ طبقات بن سعد 7/ 243؛ وحبيب زيات/الوراقة والورّاقون ص 6.

يحيى[1]، كان من علماء البصرة وزهّادها المشهورين، أجمعت كل المصادر التي ترجمت له أنه **كان يكتب المصاحب بالاجرة**، وهو بهذا يكون **أوّل ورّاق إسلامي يسنّن لهذه العملية**، قبض الاجرة على نسخ القرآن، وهو ما كان غير مألوف في ذلك الوقت، وعلى هذا الأساس عدّ مالك ابن دينار كأقدم ورّاق[2].

نسب بالولاء إلى بني أسامة بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك، فقد كان مولى لهم[3].

ذكر الذهبي أنه ولد في أيام عبد الله بن عباس[4]، ووفاته كانت سنة 131هـ وقيل 127هـ، وشبّ مفطوماً على الحديث، فقد سمعه من أنس بن مالك ومن جاء بعده، وحدّث عنه وعن الأحنف بن قيس، وسعيد بن جبير والحسن البصري، ومحمد بن سيرين، والقاسم بن محمد، وعدّة آخرين[5].

قوى عوده في الحديث، وصلب بنائه فيه، حتى عدّ من الصدوقين الثقاة في علم الحديث، فقد وثّقه النسائي واحتج به، واستشهد به البخاري[6]، وحديثه في درجة الحسن، قال عليّ بن المديني: له نحو من أربعين حديثاً[7].

عرفت عنه أقوال مأثورة أخذها الناس منه، وتناقلها أصحاب الحديث والرواية، منها قوله: مذ عرفت الناس لم أفرح بمدحهم ولم أكره ذمّهم، لأن حامدهم مفرط، وذامّهم مفرط، إذا تعلّم العالم العلم للعمل كسره، وإذا تعلّمه لغير العمل، زاده فخرا[8].

وقال: إذا لم يكن في القلب حزن خرب، وقال: خرج أهل الدنيا من الدنيا، ولم يذوقوا أطيب شيء فيها، قيل: وما هو؟ قال: معرفة الله تعالى[9].

غلب عليه النسك والزهد في حياته، حتى عرف عنه أنه أقام بالبصرة أربعين سنة، لا يأكل من ثمارها، ولا يأكل إلاّ من عمل يده[10]، ووقع حريق بالبصرة، فخرج متزراً ببارية[11]، وبيده مصحف، وقال: فاز المخفّون، وقيل له: ألا تستقي لنا. فقال: أنتم

---

(1) شذرات الذهب 1/ 173.

(2) حبيب زيات/ ص 6.

(3) شذرات الذهب 1/ 173.

(4 - 5) سير أعلام النبلاء 5/ 362.

(6) الذهبي - ميزان الاعتدال 3/ 426.

(7 - 9) سير أعلام النبلاء 5/ 462.

(10) شذرات الذهب 1/ 173.

(11) البارية = حصير يصنع من القصب.

تنتظرون الغيب وأنا أنتظر الحجارة، وقال له رجل: إن امرأتي حبلى منذ أربع سنين، وأصبحت اليوم في كرب عظيم، فادعو الله لها، فقال: اللهم إن كان في بطنها جارية فابدلها غلاماً، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت، وعندك أم الكتاب (وبعد حين) جاء الرجل وعلى رقبته غلام وقد استوت أسنانه، وما قطع سراره[1].

مسلكيته الزاهدة في الحياة جعلته أن ينتقد معاصريه من جميع الطبقات، فقد نقل عنه الاصمعي عن أبيه، قال: مرّ المهلّب على مالك بن دينار متبختراً، فقال له مالك: أما علمت أنها مشية يكرهها الله إلاّ بين الصفّين؟ نقال المهلب: أما تعرفني، قال: بلى، أولك نطفة مذرة، وأخرى جيفة قذرة، وأنت فيما بين ذلك تحمل العذرة، قال: فانكسر وقال: الآن عرفتني حق المعرفة[2].

قيل: دخل عليه لصّ فما وجد ما يأخذه، فناداه مالك: لم تجد شيئاً من الدنيا، فترغب في شيء من الآخرة؟ قال: نعم، قال: توضأ، وصلّ ركعتين، ففعل، ثم جلس وخرجا إلى المسجد فسئل: من ذا؟ قال: جاء ليسرق فسرقناه[3].

قال رياح بن عمرو القيسي: سمعت مالك بن دينار يقول: دخل عليّ جابر بن زيد وأنا أكتب فقال: يا مالك، مالك عمل إلا هذا؟ فتنقل كتاب الله، هذا والله الكسب الحلال[4].

وقال هو عن نفسه: أنه لتأتي عليّ السنة، لا آكل فيها لحماً إلا من أضحيتي يوم الأضحى[5].

وعن شعبة قال: كان أدم مالك بن دينار في كل سنة بفلسين ملح، وقال جعفر بن سليمان: كان مالك ينسخ المصحف في أربعة أشهر، فيدع إجرته عند البقال، فيأكله[6].

قال معلى الورّاق: سمعت مالك بن دينار يقول: خلطت دقيقي بالرماد، فضعفت عن الصلاة[7].

لم يتزوج في حياته، لذلك لم يخلف عقبا له، فقد قال القطعي: دخلنا على مالك وهو يكيد بنفسه، فرفع طرفه ثم قال: اللهم أنك تعلم أني لم أكن أحب البقاء لبطن ولا فرج[8].

---

(1) شذرات الذهب 1/ 173.

(2 - 3) سير أعلام النبلاء 5/ 363.

(4 - 6) نفسه 5/ 364.

(7) سير أعلام النبلاء 5/ 364.

(8) المصدر السابق 5/ 363.

ابن الخاضبة الورّاق:

هو محمد بن أحمد بن عبد الباقي بن منصور بن إبراهيم الدقاق، كنيته أبو بكر، ويعرف بابن الخاضبة[1].

بغدادي الأصل والمنشأ، تفقّه بالحديث، وحاز السبق فيه، ولقّب بالحافظ، وصفته المصادر بأنه مفيد بغداد والمشار إليه في القراءة الصحيحة مع الصلاح والنقل المستقيم[2].

توفّي ببغداد سنة 489هـ، ودفن بمقبرة الاجمة المتصلة بباب أبرز[3].

تتلمذ على يد كبار المحدّثين وحدّث عن الخطيب البغدادي وأصحاب أبي طاهر المخلّص وأبي حفص والكتّاني، وعيسى بن علي الوزير وطبقتهم[4]، وقد مدحه جل، العلماء، وكان علاّمة في الادب، وقدوة في الحديث، جيّد اللسان، جامعاً لخلال الخير.

كتب صحيح مسلم سبع مرات في سنة الغرق الواقعة في عام 466هـ[5].

قال عنه السمعاني: سمعت أبا العلاء أحمد بن محمد بن الفضل الحافظ، عن بن طاهر المقدسي، عن ابن الخاضبة يقول: لما كانت سنة الغرق (466هـ) وقعت داري على قماشي وكتبي، وكانت لي عائلة: الوالدة والزوجة والبنت، فكنت أورّق للناس، وأنفق على الأهل، فأعرف أني كتبت صحيح مسلم في تلك السنة سبع مرات، فلما كان ليلة من الليالي، رأيت في المنام كأن القيامة قد قامت، ومناد ينادي: ابن الخاضبة، فأحضرت، فقيل لي: أدخل الجنّة، فلما دخلت الباب وصرت من داخل، استلقيت على قفاي، ووضعت إحدى رجليّ على الأخرى وقلت: آه، استرحت والله من النسخ[6]، وهذه المسألة توضّح مدى المعاناة من الوراقة.

ونقل ياقوت عن السمعاني: أن ابن الخاضبة كان ليلة من الليالي قاعداً ينسخ شيئاً من الحديث، بعد أن مضى قطعة من الليل قال: وكنت ضيّق اليد فخرجت فأرة كبيرة، وجعلت تعدو في البيت، وإذ بعد ساعة قد خرجت أخرى، وجعلا يلعبان بين يدي، ويتقافزان، إلى

(1) معجم الادباء لياقوت الحموي 17/ 226 - الترجمة رقم (75) والوافي بالوفيات للصفدى، 2/ 89 - الترجمة رقم (407).
(2) الوافي بالوفيات 2/ 89؛ ومعجم الأدباء 17/ 227.
(3) معجم الأدباء 17/ 227؛ والوافي 2/ 90.
(4) المصادر السابقة - نفس الأمكنة.
(5) معجم الأدباء 17/ 227؛ والوافي بالوفيات 2/ 90.
(6) المصدر السابق 17/ 228؛ والوافي - نفس المكان.

أن دنوا من ضوء السراج، وتقدمت إحداهما إليّ وكانت بين يدي طاسة، فأكببتها «أي وضعتها» عليها، فجرى صاحبها فدخل سربه، وإذ بعد ساعة قد خرج وفي فيه دينار صحيح وتركه بين يدي، فنظرت إليه وسكتّ، واشتغلت بالنسخ، ومكث ساعة ينظر إليّ، ثم رجع وجاء بدينار آخر، مكث ساعة أخرى، وأنا ساكت أنظر وأنسخ، فكان يمضي ويجيء إلى أن جاء بأربعة دنانير أو خمسة، وقعد زماناً طويلاً، أطول من كل نوبة، ورجع ودخل سربه وخرج وإذا في فيه جليدة كانت فيها الدنانير وتركها فوق الدنانير، فعرفت أنه ما بقي معه شيء فرفعت الطاسة، فقفزا، فدخلا البيت وأخذت الدنانير وأنفقتها في مهمّ لي[1].

قال ابن الخاضبة: أنشدنا أبو علي إسماعيل بن قليّة ببيت المقدس[2]:

كتبت اليك اليّ الكتابْ ... وأودعته منك حسن الخطاب

لتقرأه أنت لا بل أنا ... وينفذ منّي اليّ الجواب

أبو بكر الورّاق:

هو محمد بن أحمد بن الجهم، وكنيته أبو بكر الوراق، ينحدر بالوراقة واللقب إلى جده، حيث كان جده ورّاق المعتضد، كما يقول ابن فرحون في (الديباج)[3]، سكن بغداد وانهل من معارفها وتتلمذ على يد شيوخها.

لم تذكر المصادر تاريخ ولادته، بل أشارت إلى أنه توفي سنة 329هـ وقيل 333هـ[4].

جذبته الوراقة إلى حياضها من خلال تخصصه بعلوم الحديث، فقد عرف عنه أنه حدّث عن أحمد بن عبيد الله النرسي، وأبي الوليد بن برد الانطاكي، ومحمد بن هشام بن أبي الدُميك السنقلي، وموسى بن إسحاق الأنصاري، روى عنه أبو بكر محمد بن عبد الله الأبهرى المالكي، يقول الخطيب البغدادي: ذكر لي - يقصد أبو بكر محمد الأبهري - أنه كان فقيهاً مالكيّاً وله مصنفات حسان، محشوة بالآثار، يحتج فيها لمالك وينصر مذهبه، ويرد على من خالفه[5] ذكر في الهامش، أن ابن فرحون، ذكر في (الديباج) أن له أنس بالحديث، وألفّ كتباً جلّه على مذهب مالك منها:

(1) معجم الأدباء 17/ 229.
(2) المصدر السابق 17/ 230.
(3) تاريخ بغداد 1/ 287 - هامش رقم (1).
(4) المصدر السابق - نفس المكان - الترجمة رقم (135).
(5) المصدر ذاته.

1 - كتاب الرد على ابن الحسن.

2 - كتاب بيان السنّة.

3 - كتاب مسائل الخلاف والحجة لمذهب مالك.

4 - كتاب شرح مختصر ابن عبد الحكيم الصغير.

ابن زريق الورّاق:

هو محمد بن أحمد بن الحسين بن يوسف، يكنى بأبي بكر الوراق، ويعرف بابن زريق، كان حافظاً فهماً وليس بمشهور عند أهل الحديث، كما يقول الخطيب البغدادي[1] لأنه تغرّب عن بغداد وأقام ببلاد خراسان مدة طويلة، ثم استوطن آذربيجان، ومات فيها[2].

اختص بعلوم الحديث وحدّث عن يوسف بن يعقوب بن إسحاق البهلول التنوخي وغيره، أخذ عنه حديث (من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف عصم من فتنة الرجال)[3].

مشفر الشروطي الورّاق:

هو محمد بن أحمد بن علي، يكنى أبي الحسن الورّاق، ويعرف بمشفر الشروطي، يقول الخطيب البغدادي، أنه من أهل الجانب الشرقي[4] (الرصافة) روى شيئاً يسيراً عن أحمد بن عثمان بن يحيى الأدمي، حدّث عنه أحمد بن علي بن التوزي، وسأله الخطيب عنه فقال: صدوق مقل[5].

لؤلؤ الوراق:

هو محمد بن أحمد بن نصير بن عرفة، الثقفي البغدادي، كنيته أبو الحسين لؤلؤ الوراق[6].

عده الصفدي ضمن علماء ووراقي الحديث قائلاً: سمع وروى وهو صدوق، غير أنه رديء الكتاب[7]. فيما ذكره الخطيب البغدادي، ضمن شيوخ ابن الخفّاف

(1 - 3) تاريخ بغداد 1/ 290 - الترجمة رقم (145).

(4 - 5) تاريخ بغداد 1/ 323 - الترجمة رقم (224).

(6 - 7) الوافي بالوفيات - للصفدى 2/ 83 - الترجمة رقم (395).

الوراق[1]. استوطن بغداد وبها حدّث وروى وتوفى سنة 377هـ[2].

ابن خالد الورّاق:

هو محمد بن أحمد بن يزيد بن خالد الوراق، اختص بعلوم الحديث ومارس المهنة فيه، حدّث عن محمد بن سعد العوفي، وروى عنه أبو حفص بن شاهين.

ولم يتوسع الخطيب بترجمته[3].

محدّث بغداد الوراق:

هو أبو بكر محمد بن إسماعيل بن العباس، الوراق صاحب الأمالي، هكذا ذكره الذهبي.

وقال عنه: أنه توفي سنة 278هـ[4] ولم يزد على ذلك بشيء.

القمع البغدادي الوراق:

هو محمد بن إسحاق بن إبراهيم، كنيته أبو بكر الوراق، ويُعرف بالقُمع البغدادي[5].

عدّه الصفدي من وراقي الحديث، وقال عنه: روى عنه أبو الحسن أحمد بن محمد بن مقسم العطّار[6]، ولم يضف إلى ذلك شيء، ولم يذكر تاريخ ولادته ووفاته.

أبو بكر الوراق:

هو محمد بن بشر بن مطر، كنيته أبو بكر الوراق، وهو أخو خطاب بن بشر المذكّر[7].

لم يذكر سنة ولادته، وتوفي سنة 285هـ[8].

---

(1) تاريخ بغداد 2/ 250.
(2) الوافي بالوفيات 2/ 83.
(3) تاريخ بغداد 1/ 373 - الترجمة رقم (326).
(4) الذهبي/ تذكرة الحفاظ 3/ 979 - طبعة حيدر أباد - ط3 سنة 1376هـ/ 1957م.
(5) الوافي بالوفيات/ للصفدى/ 2/ 193 - الترجمة رقم (557).
(6) المصدر السابق.
(7) تاريخ بغداد 2/ 90 - الترجمة رقم (481).
(8) المصدر السابق.

كان كغيره من المحدثين الذين مارسوا مهنة الوراقة بعلوم الحديث، وهو قد عرف عنه أنه صدوق لا يكذب، وثقة[1].

سمع الحديث عن عاصم بن علي، وأحمد بن حاتم الطويل، ومحمد بن عبد الله بن نمير، ويحيى ابن يوسف الزمّي، وشيبان بن فروخ وطبقتهم. روى عنه موسى بن هارون، ويحيى بن محمد بن صاعد، وأبو جعفر بن بريه الهاشمي، وأبو بكر الشافعي وغيرهم[2].

ابن حبش الوراق:

هو محمد بن حبش بن محمد بن صالح، كنيته أبا بكر الوراق[3].

لم يذكر الخطيب البغدادي تاريخ ولادته أو وفاته، بل أشار إلى أن ابن الثلاّج ذكر أنه حدّثه عن أبي السرّي الجلاجلي في سنة 331هـ[4].

ولم يضف شيئاً آخراً إلى ذلك.

أبو الطيّب الوراق:

هو محمد بن جعفر بن أحمد بن عيسى، كنيته أبو الطيّب الوراق، ويعرف بابن الكدوش[5]، ولد سنة 280هـ، وتوفي سنة 357هـ[6].

كان صاحب كتاب، وكان ثقة مأموناً مستوراً، حسن المذهب، سمع حامد بن محمد بن شعيب البلخي ومفضل بن محمد الجندي، وعبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري.

وحدّث شيئاً يسيراً، روى عنه عبيد الله بن عثمان بن يحيى الدقاق[7].

غندر الوراق:

هو محمد بن جعفر بن الحسين بن محمد بن زكريا، يكنى بأبي بكر الوراق، ويلقّب غندراً[8]. بغدادي الأصل، كان جوّالاً وطلاّبة للحديث، ومن الحفّاظ الثقاة.

حدثت وفاته سنة 370هـ، حيث كان خرج من مرو قاصداً بخارى فمات في المفازة[9].

(1 - 2) تاريخ بغداد 2/ 90 - الترجمة رقم (481).

(3 - 4) تاريخ بغداد 2/ 291 - الترجمة رقم (773).

(5 - 7) تاريخ بغداد 2/ 149 - الترجمة رقم (568).

(8) تاريخ بغداد 2/ 152 - الترجمة رقم (574).

(9) المصدر السابق وقيل بعد سنة 360هـ.

سمع عن محمد بن محمد الباغندي، ويحيى بن محمد بن صاعد، وأبي بكر بن دريد النحوي، وأبي عروبة الحرّاني، وعبد الله بن أبي سفيان الموصلي، وابي علي بن محمد بن سعيد الحافظ، نزيل الرقة، قال أبو نعيم الحافظ: قدم علينا غندر الوراق البغدادي وسمع منه الحديث (ذهاب البصر مغفرة للذنوب وذهاب السمع مغفرة للذنوب، وما نقص من الجسد فعلى قدر ذلك)[1].

الطوابيقي الوراق:

هو محمد بن جعفر بن علاّن، كنيته أبو جعفر الوراق الشروطي، يعرف بالطوابيقي[2].

مات في بغداد سنة 421هـ، ودفن في مقبرة باب الدير، يقول الخطيب البغدادي: حين توفي كنت غائباً عن بغداد في رحلتي إلى أصبهان[3].

كان شيخاً مستوراً من أهل القرآن، ضابطاً لحروف قراءات كانت تقرأ عليه.

حدّث عن أحمد بن يوسف بن خلاّد، وأبي علي الطوماري، ومخلد بن جعفر، ومحمد بن الحسين الأزدي، وأبي جعفر بن المتيّم، وأبي عبد الله الشماخي الهروي وغيرهم.

قال الخطيب: كتبت عنه وكان صدوقاً[4].

أبو العلاء الوراق:

هو محمد بن الحسن بن محمد، المكنى أبي العلاء الوراق[5] واحد من الثقاة في الحديث.

ذكر الخطيب أن ولادته في سنة 318هـ ووفاته كانت في 412هـ[6] كان يسكن بالجانب الشرقي من بغداد (الرصافة) في سوق يحيى، عندما مات دفن في مقبرة الخيزران، تعاطى الحديث واشتغل به توريقا وسمعه من إسماعيل بن محمد الصفار، ومحمد بن يحيى بن

(1) المصدر السابق وقيل بعد سنة 360هـ.
(2) تاريخ بغداد 2/ 159 - الترجمة رقم (584).
(3) المصدر السابق.
(4) نفس المصدر.
(5) تاريخ بغداد 2/ 216 - 217 - الترجمة رقم (657).
(6) المصدر السابق 2/ 217.

عمر بن علي بن حرب الطائي، وأحمد بن كامل القاضي، وبكار بن أحمد المقرى، ورحل إلى البصرة ليكتب الحديث فكتب عن محمد بن أحمد بن محويه العسكري، وأبي بشر بن دستكوتا، وعلي بن الحسين بن جعفر القطان، ومحمد بن عبد الله بن سفيان المعمري(1).

أخذ عنه حديث «أن لكل نبي دعوة وأني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة»(2).

ابن الخفّاف الوراق:

هو محمد بن الحسين بن إبراهيم بن محمد، المكنّى بأبي بكر الوراق، ويعرف بابن الخفّاف(3).

واحد من الوراقين المعروفين، والذين تخصصوا بعلوم الحديث والنسخ بها، إلاّ أنه كان من المشكوك في أحاديثه ونقله، لأنه كان يركّب الأحاديث ويضعها على من يرويها عنه ويختلق اسماء وأنساباً عجيبة لقوم حدّث عنهم كما يقول الخطيب(4).

مات ابن الخفاف في ذي الحجة من سنة 418هـ(5).

ذكر الخطيب البغدادي أن ابن الخفاف حدّث عن أحمد بن جعفر بن مالك القطبي، ومخلد بن جعفر الدقاق وأبي الحسين الزينبي، وعلي بن محمد بن لؤلؤ الوراق، وأبي بكر المفيد، ويضيف الخطيب: كتبت عنه، وكان سماعه من ابن مالك ثابتاً في الأصل الذي قرأت عليه منه.

وأمّا رواياته عن الآخرين فكانت من فروع كتبها بخطه، وحدثنا عن جماعة كثيرة لا تعرف ذكر أنه كتب عنهم في السفر، وكان غير ثقة، وعندي عنه من تلك الأباطيل أشياء، وكنت عرضت بعضها على هبة الله ابن الحسن الطبري، فخرق كتابي بها، وجعل يعجب منّي كيف أسمع منه(6).

قال ابن الخفّاف للخطيب البغدادي: احترق مرة سوق باب الطاق، فاحترق من كتبي

---

(1) نفسه 2/ 216 - 217.
(2) نفسه 2/ 217.
(3) تاريخ بغداد 2/ 250 - 251 - الترجمة رقم (719).
(4) المصدر السابق 2/ 250.
(5) نفسه 2/ 251.
(6) نفسه 2/ 250.

ألف وثمانون منّا[1] كلها سماعي[2].

حدّث ابن الخفّاف بحديث «أنه أظهر في اللوح أن يخبر الرفيع، وأن يخبر الرفيع اسرافيل، وأن يخبر اسرافيل ميكائيل، وأن يخبر ميكائيل جبريل، وأن يخبر جبريل محمداً ﷺ أنه من صلى عليك في اليوم والليلة مائة مرة، صلّيت عليه ألفي صلاة، ويقضى له ألف حاجة، أيسرها أن يعتقه من النار، ويعلّق الخطيب على ذلك بقوله: هذا الحديث باطل بهذا الأسناد، والرجال المذكورون في إسناده كلهم معروفون سوى الصائغ، ونرى أن ابن الخفاف اختلق اسمه وركّب الحديث عليه ونسخة بشر بن موسى عن أبي عبد الرحمن المقرىء معروفة وليس هذا فيها[3].

ابن حمّاد الورّاق:

هو محمد بن أبي الحارث نصر بن حمّاد الوراق[4] حدّث عن أبيه، وروى عنه عبد الله بن عبد الرحمن السكري، وأبو طالب بن نصر وغيره[5].

لم يذكر الخطيب تاريخ ولادته أو وفاته.

العجلي الورّاق:

هو محمد بن عثمان بن كرامة، المكنى بأبي جعفر العجلي، وراق عبيد الله بن موسى[6]، واحد من وراقي الكوفة أصلاً، وبها نشأ وتعلم، وقدم بغداد وحدّث بها وأخذ عن شيوخها، توفي سنة 256هـ وفق ما ذكره الخطيب البغدادي وأجزم عليه[7].

عند قدومه إلى بغداد احتك بعلمائها وحدّث عن أبي أسامة، والحسين بن علي الجعفي، وخالد بن مخلد ويعلي ومحمد أبنا عبيد، وجعفر بن عون، وعمر بن حفص بن

---

(1) المَنّ = وحدة قياس = رطلان - انظر اللسان - مادة (مَنَن).

(2) تاريخ بغداد 2/ 250 وحبيب زيّات/ الوراقة والوراقون/ ص 17، وقد عدّ كوركيس عواد إبن الخفاف من أصحاب المكتبات، بناء على هذا الحادث - أنظر كتاب - خزائن الكتب القديمة في العراق ص 232 طبعة دار المعارف بغداد 1948م.

(3) تاريخ بغداد 2/ 250 - 251 وراجع رجال السند هناك.

(4) تاريخ بغداد 3/ 313 - الترجمة رقم (1412).

(5) المصدر السابق.

(6) تاريخ بغداد 3/ 40 - 41 - الترجمة رقم (977).

(7) المصدر السابق 3/ 41.

غياث، روى عنه محمد بن إسماعيل البخاري في صحيحه، وأبو حاتم الرازي، وإبراهيم بن إسحاق الحربي، وأبو بكر ابن أبي الدنيا، وعبد الله بن محمد بن ياسين، ويحيى بن محمد بن صاعد، وعمر بن أحمد الدروقي والحسين بن إسماعيل المحاملي ومحمد بن مخلد[1].

وهذه الأسماء اعلاماً في علوم الحديث، ومن طبقاته الأول، الأمر الذي يعني كونه واحداً من الثقاة، قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سئل أبي عنه فقال: صدوق[2].

نقل عنه الحديث «كان النبي ﷺ يأكل الرطب مع الخربز - يعني الطبيخ - يجمع بينها»[3].

أبو جعفر الورّاق:

هو محمد بن علي بن عبد الله بن مهران، يكنّى بأبي جعفر الوراق ويعرف بحمدان[4].

كان واحداً من أصحاب أحمد بن حنبل ومن عرف بكونه فاضلاً حافظاً عارفاً ثقة[5]. توفي ببغداد سنة 272هـ[6].

شهد له بالفضل والدراية في علوم الحديث وضبطها: سمع عبيد الله بن موسى، وأبا غسان مالك بن إسماعيل، وأبا نعيم، ومعلى بن أسد، وعبد الله بن رجاء، ومعاوية بن عمرو وقبيصه بن عقبة، وابا سلمه التبوذكي، روى عنه عبد الله بن محمد البغوي ويحيى بن محمد بن صاعد، ومحمد بن مخلد وأبو الحسين بن المنادي، وإسماعيل بن محمد الصفار وأحمد بن عثمان بن ثوبان المقرىء وغيرهم[7]. أخذ عنه الحديث أن رسول الله ﷺ قال في مكة: «**لا تباع ولا تكرى بيوتها**»[8].

قال وهو في علّة الموت: (ما لصق جلدي بجلد ذكر ولا أنثى قط)[9].

---

(1) تاريخ بغداد 3/ 40 - 41 - الترجمة رقم (977).
(2) نفسه.
(3) تاريخ بغداد 3/ 61 - 62 - الترجمة رقم 1013.
(4) المصدر السابق 3/ 61.
(5) نفسه 3/ 62.
(6) نفسه 3/ 61.
(7) نفسه 3/ 61.
(8) المعطى السابق - نفس المكان.
(9) نفسه 3/ 62.

أبو الحسين ابن مخلد الوراق:

هو محمد بن علي بن محمد بن مخلد بن خدّاش بن عجلان، كنيته أبو الحسين الوراق[1] وبها عرف. قال الخطيب: مات ابن مخلد وأنا غائب عن بغداد في رحلتي إلى أصبهان سنة 422هـ[2].

سمع الحديث من أبي بكر مالك القطيعي، وأبي محمد بن ماسي، وعلي بن محمد بن أحمد بن كيسان النحوي، وأبي حفص بن الزيات، وأبي سعيد الحرقي، ومحمد بن عبيد الله الأبهري، وعلي بن عمر الختلي، ونحوهم[3].

كثيراً ما كان يكتب الأحاديث، وكان صدوقاً، ولم يحدّث إلا بشيء يسير، قال الخطيب: كتبت عنه، وسمعت أبا القاسم الأزهري يقول: أبو الحسين بن مخلد ثقة[4].

ابن زنبور الورّاق:

هو محمد بن عمر بن علي بن خلف بن محمد بن زنبور بن عمرو بن تميم، كنيته أبو بكر الوراق[5].

واحد من المشتغلين بعلوم الحديث، والناقلين له، إلاّ أن الاجماع عليه بأنه ضعيف، توفي سنة 396هـ[6].

حدّث عن عبد الله بن محمد البغوي، وأبي بكر بن أبي داود، وعمر بن محمد الدوري، قال الخطيب: حدّثني دجى الأسود، مولى الطائع لله، وأبو القاسم الأزهري، وأبو محمد الخلال ومحمد بن علي بن أحمد بن الحارث، وغيرهم أنه كان ضعيفاً جداً[7].

وأضاف الخطيب: سألت الأزهري عن ابن زنبور، فقال في روايته عن ابن منيع، وذكر أن سماعه من الدوري صحيح.

---

(1) تاريخ بغداد 3/ 94 - 95 - الترجمة رقم (1092).
(2) المصدر السابق 3/ 95.
(3) نفس المصدر 3/ 94.
(4) نفسه 3/ 95.
(5) تاريخ بغداد 3/ 35 - الترجمة رقم (964).
(6) المصدر السابق 3/ 36.
(7) نفسه 3/ 36.

محمد الوراق:

هو محمد بن محمد بن محمد الوراق البغدادي. قال عنه ابن أيبك الصفدى: الفاضل العالم صدر الدين الوراق البغدادي المصري، قدم دمشق طالب حديث سنة أربع عشرة وسبعماية، وسمع من القاضي والصدر ابن مكتوم وطايفه، وخطه حلو وخلقه حسن(1).

ولد بعد سنة 690هـ، وتوفي سنة 741هـ بالقاهرة.

غلام الأبهري الوراق:

هو محمد بن المؤمل بن الصقر، يكنى بـأبي بكر الوراق، ويعرف بغلام الأبهري(2)، أنباري الأصل، ومولده في بغداد، قال الخطيب: سالت بن المؤمل عن مولده فقال: ولدت أول يوم من سنة 344هـ في مدينة المنصور(3) وتوفي سنة 434هـ.

سمع أبا بكر بن مالك القطيعي، وأبا محمد بن ماسي، وأحمد بن الحسين الحاكم المروزي، وأبا بكر محمد بن عبد الله الأبهري، قال الخطيب: كتبنا عنه وكان سماعه صحيحا(4).

لم يكن يتعاطى وراقة الحديث، بل كان يحفظ الأصول ويراجع عليه، حيث أنه كان أميّاً لا يحسن الكتابة - كما يقول الخطيب، وكان له أصولاً بخط بن إسماعيل الوراق وغيره(5).

وعلى هذا الأساس كان يمارس الوراقة بمساعدة الآخرين وبالتعاون المشترك بينه وبينهم أي يصح وصفه بأنه صاحب دكان وراقة.

لم يطعن أحد بروايته، وسلم من الانتقاد، وأخذ عنه نقل الحديث (لا هجرة بين المسلمين فوق ثلاثة أيام، أو قال ثلاث ليال)(6).

زريق الورّاق:

هو محمد بن أبي هارون، أبو الفضل، واسم أبي هارون موسى بن يونس(7)، وكان محمد يلقب زريقاً.

---

(1) الوافي بالوفيات 1/ 289 - الترجمة رقم (196) باعتناء هلموت ريتر.

(2 - 6) تاريخ بغداد 3/ 312 - 313 - الترجمة رقم (1409).

(7) تاريخ بغداد 3/ 241 - الترجمة رقم (1324).

واحد من رواة الحديث الصادقين، قال عنه أبو بكر الخلال: محمد بن أبي هارون الوراق، رجل يا لك من رجل جليل القدر، كثير العلم، وهو قرابة إدريس الحداد[1] وكان مشهوداً له بالصلاح والصدق، توفي سنة 283هـ[2].

تعاطى الحديث، مهنة وثقافة، فقد سمع خلف بن هشام البزاز، وأحمد بن عيسى المصري، وإسماعيل بن عبيد بن أبي كريمه الحرّاني، وعبد الله بن عمر بن أبان الجعفي، روى عنه محمد بن مخلد، وأبو الحسين بن المنادي، وأبو سهل بن زياد القطان.

نقل عنه حديث (عن علقمة عن عبد الله قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فعلمني التشهد: «التحيات لله، والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمد عبده ورسوله»[3].

أبو عيسى المخرمي الوراق:

هو محمد بن الهيثم الخالد، كنيته المشهور بها أبو عيسى المخرمي الوراق[4].

لم يشر صاحب كتاب تاريخ بغداد إلى سنة ولادته أو وفاته، بل ذكر أنه حدّث عن أبي همام الوليد بن شجاع، وحماد بن المؤمل الكلبي، وسعدان بن نصر الثقفي، وروى عنه أبو بكر المفيد وعمر بن محمد سبنك البجلي[5].

روى عنه حديث (من أصبح آمنا في سربه، معافى في بدنه، عنده طعام يومه، فكأنما خيرت له الدنيا)[6].

ابن الصباغ الوراق:

هو محمد بن يوسف بن موسى، كنيته أبو الحسن الوراق، ويعرف بابن الصباغ[7].

قال ابن الثلاج: توفي محمد بن يوسف في رمضان سنة 367هـ[8].

عرف عنه بأنه كان حافظاً للحديث، وحدّث عن أبي بكر بن داود، وعمر بن علي ابن أحمد المروزي وجماعة من الغرباء، كما يقول الخطيب[9].

درج اسمه في سند الحديث عن حذيفة قال: كان رسول الله ﷺ إذا أخذ مضجعه قال: «الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا»[10].

(1 - 3) تاريخ بغداد 3/ 241 - الترجمة رقم (1324).

(4 - 6) تاريخ بغداد 3/ 364 - الترجمة رقم (1475).

(7 - 10) تاريخ بغداد 3/ 408 - الترجمة رقم (1539).

مطر الورّاق:

هو الإمام الزاهد الصادق، أبو رجاء مطر بن طهمان الخراساني[1] نزل البصرة، وكان مولى لعلباء بن أحمد اليشكري، كان واحداً من العلماء العاملين، اتخذ من الحديث علماً، ومن الوراقة مهنة يعتاش منها، وقد اختص بوراقة المصاحف وكان يتقن ذلك[2].

لم تذكر مصادر ترجمته تاريخ ولادته، وانفرد الذهبي بذكر تاريخ وفاته قائلاً: توفي مطر الوراق سنة 129هـ[3]، إلا أن حبيب زيّات يذكر أنه قتل على يد المنصور سنة 145هـ، ويعتمد في ذلك على مخطوطة/ تاريخ الموصل/ لابي زكريا ابن أياس الأزدي[4].

روى عن أنس بن مالك، والحسن، وابن بريدة، وعكرمة، وشهر بن حوشب، وبكر بن عبد الله، وطائفة غيرهم.

حدّث عن شعبة والحسين بن واقد، وإبراهيم بن طهمان، وحمّاد بن سلمة، وحمّاد بن زيد، وعبد العزيز بن عبد الصمد العمّي وآخرون[5].

قال الذهبي: غيره أتقن للرواية منه، ولا ينحط حديثه عن رتبة الحسن، وقد احتجّ به مسلم. وقال يحيى بن معين: صالح، وقال أحمد بن حنبل: هو في عطاء ضعيف، وقال النسائي: ليس بالقوي[6].

أثنى عليه الكثير من العلماء، لا سيّما في زهده وفقهه، حتى أن مالك بن دينار كان يقول: يرحم الله مطراً، كان عبدا للعِلم[7].

ورد اسمه في سند أكثر من حديث نبوي مروى عن أنس بن مالك منها:

قال: كان رسول الله ﷺ يطوف على تسع نسوة في صحوة وغيره[8].

جاء في مخطوطة/ تاريخ الموصل/ أنه في سنة 145هـ/ أتى سعيد بن دعلج الخليفة

---

(1) سير أعلام النبلاء 5/ 452 - الترجمة رقم (202)؛ وحلية الأولياء 3/ 75 - الترجمة رقم (211).
(2) المصدر السابق 5/ 452.
(3) نفسه.
(4) الوراقة والوراقون في الإسلام/ ص 43 - المطبعة الكاثوليكية - بيروت 1947م ونحن أميل إلى هذا التاريخ.
(5) سير أعلام النبلاء 5/ 453؛ وحلية الأولياء 3/ 76.
(6) سير أعلام النبلاء 5/ 453.
(7) حلية الأولياء 3/ 75 وسير أعلام النبلاء 5/ 453.
(8) حلية الأولياء 3/ 76 - 77.

المنصور بمطرالوراق وبشير الدجال، فقال المنصور لمطر: نسيت الحرمة وطول الصحبة؟ قال: نسيناها بنسيانك كتاب الله وسنّة رسوله وتضييعك أمور المسلمين.

قال المنصور: فتخرج عليَّ مع من لم تؤنس منه رشدا؟ فهذا خلاف مذهبك، قال: لو خرج عليك الذر فإنه أضعف الخلق لخرجت معهم، حتى أؤدى ما افترض الله علي فيك، قال المنصور: «يا ابن حسنة الزانية، قال مطر: أنك تعلم أنها خير من سلامة - أم المنصور» ولولا أنه قبيح بذي الشيبة السفه، لا أعلمتك ما تكره ولا تطيق ردّه. قال المنصور: خذوه، قال: إن بعد موقفك هذا موقفاً، وأن بعد أخذتك هذه أخذة، فانظر لمن تكون العاقبة، قال: فجزع المنصور من قوله جزعاً شديداً ظهر فيه، ثم قتله[1].

ذكر البلاذري أن مطر الورّاق هذا كان مع العباس بن محمد بن علي العباسي أثناء غزوته كمخ[2].

أبو الحارث البجلي الوراق:

هو نصر بن حماد بن عجلان، كنيته أبو الحارث البجلي الوراق[3] أخذ بعلوم الحديث وتخصص بها وأوقف وراقته عليها، إلاّ أنه لم يكن من الموثوقين بهم في الحديث، فقد ذمّه الكثير من العلماء وقالوا عنه: ذاهب الحديث، ولا يكتب حديثه، وليس بثقة، ويعد من الضعفاء، ومتروك الحديث ببغداد[4].

رغم أنّه حدّث عن شعبة والربيع بن صبيح، والمسعودي، وأبي غسان محمد بن مطرف، وعاصم بن محمد العمري، وقيس بن الربيع، وقد روى عنه ابنه أحمد، والحسن بن علي الحلواني، ومحمد بن إسحاق الضبّي، وأبو يحيى بن سعيد العطار، ومحمد بن إسحاق الصاغاني وغيرهم[5] ولكن الدارقطني قال عنه أنه ليس بالقوي في الحديث[6].

لم يذكر الخطيب تاريخ ولادته ووفاته، ولم يورده في سند حديث ما.

---

(1) مخطوطة/تاريخ الموصل/ لأبي زكريا بن إياس الازدى/ص 166 - الجزء الثاني - نقلاً عن حبيب زيات/ ص 43.

(2) البلاذرى/ فتوح البلدان/ ص 260 - طبعة الأخوين أنيس الطباع - دار النشر للجامعيين - بيروت 1377هـ/ 1957م.

(3) تاريخ بغداد 13/ 281 - الترجمة رقم (7244).

(4) المصدر السابق 13/ 280.

(5) نفس المصدر 13/ 280.

(6) نفسه 13/ 281.

أبو منصور الوراق:

هو نصر بن الليث بن سعد، كنيته أبو منصور الوراق[1] واحد من وراقي الحديث ببغداد عرفه رجال الحديث بها وبغيرها من المدن والأمصار الإسلامية، ظلّ ممارساً لمهنة الوراقة حتى سنة وفاته في عام 270هـ[2].

حدّث عن يزيد بن موهب الرملي، وسليمان بن عبد الرحمن الدمشقي، روى عنه محمد بن مخلد وعبيد الله بن عبد الرحمن السكري، وعلي بن إسحاق المادراني[3].

ذكر اسمه في سند الحديث المروى عن عثمان بن عفان قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان يمان ورجاء الايمان في قحطان، والقسوة والجفاء فيما ولد عدنان، حِمْيَر رأس العرب ونابها، وألازد كاهلها وجمجمتها، ومذحج هامتها وغلصمتها، وهمدان غاربها وذروتها، اللّهم أعز الانصار الذين أقام الله بهم - يعني الدين - والانصار هم الذين آووني ونصروني، وآزروني وحموني وهم أصحابي في الدنيا، وهم شيعتي في الاخرة وأول من يدخل بحبوحة الجنة من أمتي»[4].

ابن مارميّ الوراق:

هو يحيى بن موسى بن مارميّ، ويقال - مارمّة - كنيته أبو زكريا الوراق[5].

كغيره من المعنيين بعلوم الحديث في بغداد، اختص به عِلماً ووراقة، وخالط الشيوخ والعلماء في بغداد وأخذ عنهم.

أهمل الخطيب تاريخ ولادته ووفاته، ونقل أنه حدّث عن عبيد الله بن موسى، وقبيصة بن عتبة، وعفان بن مسلم، روى عنه إبراهيم بن عبد الله بن أيوب المخرمي، ومحمد بن مخلّد[6].

ورد اسمه في سندي حديث، الأول مروى عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أكذب الناس الصوّاغون والصبّاغون» قال يحيى: فذهبت إلى أبي عبيد القاسم بن سلام فسألته عن تفسير هذا الحديث فقال: إنما الصبّاغ الذي يزيد في الحديث من عنده يزينه به، وأمّا الصائغ فهو الذي يصوغ الحديث ليس له أصل»[7].

والحديث الثاني مروى عن ابن عباس، أن النبي ﷺ قال: «أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة»[8].

(1 - 4) تاريخ بغداد 13/ 291 - الترجمة رقم (7261).

(5 - 6) تاريخ بغداد 14/ 216 - الترجمة رقم (7505).

(7) المصدر السابق 14/ 216. (8) نفسه 14/ 216 - 217.

الفصل الثالث

الوزاقُون العُلماء

الجرمي الورّاق:

هو أبو عبدالله أحمد بن محمد بن إسحاق بن أبي حميضة المكّي المعروف بإبن أبي العلاء[1] إتخذ الوراقة مهنة له، واختصّ بوراقة الأخبار، فقد أشار إبن النديم الى أنّه كان أحد العلماء، وكان إخبارياً ويرغب في خطّهِ لظبطهِ[2].

ابن عقدة الورّاق[*]:

هو أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن، لقّب بـ«عقدة» لأجل تعقيده في التصريف[3]. ولد، كما يقول هو، في سنة 249هـ، وتوفي سنة 332هـ في الكوفة[4].

امتهن الوراقة وأجاد بها في مدينة «الكوفة» فقد نعته الخطيب البغدادى بكونه «وراقاً جيّد الخط»[5]، كما أنه اشتهر بحفظه للحديث، وعلى ما يبدو أن تخصصه في مهنة الوراقة كانت لنسخ الحديث، الأمر الذي زاد في تنشيط ذاكرته وحافظته لآلاف الأحاديث النبوية، يقول ابن اسحاق، الحافظ النيسابوري: قال لي أبو العباس بن عقدة: دخل البرديجي[6] الكوفة، فزعم أنه أحفظ مني، فقلت: لا تطوّل، تتقدم إلى دكان ورّاق، وتضع القبان، وتزن من الكتب ما شئت، ثم تلقى علينا فنذكره، قال: فبقى (مبهوتا)[7].

(1 - 2) إبن النديم: الفهرست ص 120 - .

(*) تاريخ بغداد 5/ 14 - 23 - الترجمة رقم (2365)؛ والمنتظم 6/ 336 - 337 - الترجمة رقم (550).

(3) تاريخ بغداد 5/ 16.

(4) المصدر السابق 5/ 22 - 23.

(5) المصدر السابق 5/ 16.

(6) البرديجي: الإمام الحافظ/ أبو بكر أحمد بن هارون بن روح البرديجي/ البرذعي - نزيل بغداد - راجع سير أعلام النبلاء 14/ 122.

(7) تاريخ بغداد 5/ 16 - وكلمة (مبهوتا) زيادة من المشرفين على طبع تاريخ بغداد، لأن الأصل فراغ.

وهذه الحادثة تشير إلى مدى قابليته للحفظ والتذكر، حتى أن أبا عليّ الحافظ يقول عنه: ما رأيت أحداً أحفظ لحديث الكوفيين من أبي العباس بن عقدة، ويثني على ذلك الدارقطني بقوله: أجمع أهل الكوفة أنه لم يُرَ من زمن عبد الله بن مسعود إلى زمن أبي العباس بن عقدة أحفظ منه»[1].

وعلى هذه الخاصيّة الفريدة في الحفظ، التي عرف بها قال أبو الطيّب أحمد بن الحسن بن هرثمة: كنّا بحضرة أبي العباس بن عقدة الكوفي المحدّث، نكتب عنه، وفي المجلس - يقصد مجلس الاملاء - رجل هاشمي إلى جانبه، فجرى حديث حفّاظ الحديث، فقال أبو العباس، **أنا أجيب في ثلثمائة ألف حديث، من حديث بيت هذا سوى غيرهم، وضرب بيده على الهاشمي**[2] أي أنه يحفظ عن آل البيت.

ونقل عنه ابن الجوزي: قال ابن عقدة مرّة، أحفظ من الحديث بالأسانيد والمتون منسقاً خمسين ومائتي ألف حديث، وأذاكر من المسانيد وبعض المتون والمراسيل والمقاطيع بستمائة ألف حديث[3]، وكان لا يحب أن يطري على نفسه بذلك، قال أبو الحسن محمد بن عمر بن يحيى العلوي: حضر أبو العباس بن عقدة عند أبي في بعض الأيام، فقال له: يا أبا العباس، قد أكثر الناس علي في حفظك الحديث، فأحب أن تخبرني بقدر ما تحفظ؟ فامتنع أبو العباس أن يخبره، وأظهر كراهة ذلك، فأعاد المسألة وقال: عزمت عليك ألا أخبرتني، فقال أبو العباس: أحفظ مائة ألف حديث بالاسناد والمتن، وأذكر بثلثمائة ألف حديث. قال أبو العلاء: وقد سمعت جماعة من أهل الكوفة وبغداد يذكر عن أبي العباس بن عقدة مثل ذلك[4].

قال أبو الحسين محمد بن علي بن مخلّد الورّاق: سمعت عبد الله الفارسي يقول: أقمت مع أخوتي بالكوفة عدة سنين، نكتب عن ابن عقدة، فلما أردنا الانصراف ودعناه، فقال لنا: قد اكتفيتم بما سمعتم مني، أقل شيخ سمعت منه، عندي عنه مائة ألف حديث، فقال عبد الله الفارسي: أيها الشيخ نحن أخوة أربعة، قد كتب كل واحد منّا عنك مائة ألف حديث[5].

---

(1) تاريخ بغداد 5/ 16؛ والمنتظم 6/ 337.
(2) تاريخ بغداد 5/ 16.
(3) المنتظم 6/ 337.
(4) تاريخ بغداد 5/ 17.
(5) تاريخ بغداد 5/ 17 - 18.

ولهذه الناحية أحسن الدارقطني في تقييمه له عندما قال: كان أبو العباس بن عقدة يعلم ما عند الناس، ولا يعلم الناس ما عنده[1].

* علمه بنقد «الحديث» ورواياته:

أسهب الخطيب البغدادي بوصف مزايا وحفظ ابن عقدة، رغم اختلاف الميل والهوى بينه وبينه، فابن عقدة يعدّ من علماء حديث الكوفة، ذات النزعة الشيعية، فيما الخطيب حافظ ومؤرخ سنّي، لكن موضوعيته تسمو به فوق أيّ انحياز، لذلك كان ينقل بأمانة ما يقال عنه.

قال الخطيب: أخبرنا أبو منصور محمد بن عيسى الهمذاني، عن صالح بن أحمد بن محمد الحافظ قال: سمعت أبا عبد الله الزعفراني، يقول: روى ابن صاعد - الأندلسي - ببغداد في أيّامه حديثاً أخطأ في إسناده، فأنكر عليه ابن عقدة الحافظ، فخرج عليه أصحاب ابن صاعد وارتفعوا إلى الوزير عليّ بن عيسى، وحبس ابن عقدة، فقال الوزير: من يسأل ويرجع إليه؟! فقالوا: ابن أبي حاتم، فكتب إليه الوزير يسأله عن ذلك، فنظر وتأمل فإذا الحديث على ما قاله ابن عقدة، فكتب إليه بذلك، فأطلق ابن عقدة وارتفع شأنه[2]. وهذه الحادثة تشير إلى موقفه المعرفي، ، حيث عارض ابن صاعد، أمام الناس وخطّأ اسناده، وأدلى بالصحيح.

وثمة حادثة أخرى، بهذا السياق، تبيّن مدى دقة تصويبه للحديث وأسانيده، وأخباره المتواترة، رواها الخطيب أيضاً قال: حدّثني محمد بن طاهر الدقاق قال: سمعت جماعة يذكرون أن يحيى بن صاعد، كان يملي حديثه من حفظه، من غير نسخة، فأملى يوماً، في مجلسه حديثاً عن أبي كريب عن حفص بن غياث عن عبيد الله بن عمر، فعرض على أبي العباس بن عقدة، فقال: ليس هذا الحديث عن أبي محمد عن أبي كريب، وإنما سمعه من أبي سعيد الأشج، فاتصل هذا القول بابن صاعد، فنظر في أصله، فوجده كما قال، فلما اجتمع الناس قال لهم: أنا كنّا حدثناكم عن أبي كريب عن حفص عن عبيد الله، بحديث كذا، ووهمنا فيه، إنما حدثناه أبو سعيد الأشج عن حفص بن غياث، وقد رجعنا عن الرواية الأولى. قلت لحمزة - والحديث لمحمد بن طاهر الدقاق - ابن عقدة الذي نبّه يحيى على هذا؟! فتوقف ثم قال: ابن عقدة أو غيره[3]، وهذا اعتراف آخر بفضله ودقّة معرفته بعلوم الحديث.

شدّ ابن عقدة رحاله إلى بغداد ثلاث مرات، طلباً للحديث وتحققاً من صحته، -

---

(1 - 3) تاريخ بغداد 5/ 18.

وسماعه من أفواه شيوخه، فسمع في المرة الأولى من إسماعيل القاضي ونحوه، وفي الثانية كانت في حياة ابن منيع، وطلب من ابن الجعابي شيئاً من حديث يحيى بن صاعد لينظر فيه، قال ابن الجعابي: فجئت إلى ابن صاعد وسألته أن يدفع إليّ شيئاً من حديثه لأحمله إلى ابن عقدة، فدفع إليّ مسند علي بن أبي طالب، فتعجبت من ذلك وقلت في نفسي: كيف دفع إليّ هذا وابن عقدة أعرف الناس به! مع اتساعه في حديث الكوفيين، وحملته إلى ابن عقدة، فنظر فيه ثم ردّه علي. فقلت: أيها الشيخ هل فيه شيء يستغرب؟ فقال: نعم، فيه حديث خطأ، فقلت: أخبرني به، فقال: والله لا أعرفنك ذلك حتى أجاوز قنطرة الياسرية[1]، وكان يخاف من أصحاب ابن صاعد، فطالت عليّ الأيام انتظاراً لوعده، فلما خرج إلى الكوفة سرت معه، فلما أردت مفارقته قلت: وعدك؟ فقال: نعم، الحديث عن أبي سعيد الاشج عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، قال: فودعته وجئت إلى ابن صاعد فقلت له: وُلِدَ أبو سعيد الاشج في الليلة التي مات فيها يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، فقال: كذا يقولون، فقلت له: في كتابك حديث عن الاشج عنه فما حاله؟ فقال لي: عرف ذلك ابن عقدة؟! فقلت: نعم، فقال: لأجعلن على كل شجرة من لحمه قطعة، ثم رجع الأصول، فوجد الحديث عنده عن شيخ غير أبي سعيد الأشج عن ابن أبي زائدة، وقد أخطأ في نقله، فجعله على الصواب أو كمال قال[2]، وهذا الأمر يبيّن مدى دقة ومتابعة ابن عقدة لأصول علم الحديث، ومدى خوفه من الآخرين - جماعة يحيى بن صاعد - المتزمتين لشيخهم، وبنفس الوقت يظهر خوف ابن صاعد من الخطأ الأمر الذي دعاه إلى مراجعة الأصول.

يظهر أن حالة علماء الحديث، مضطربة وغير مستقرة، وتخضع، بشكل أو بآخر، إلى المنظورات الآيديولوجية، لكل فئة من أصحاب الحديث الشيعي، ونظراً لتفرّد ابن عقدة بسعة الحفظ والدراية بأصول الأحاديث، فإن مناوئيه ناصبوه العداء، لجهلهم بالمقام الأول، وكثر اللغط حوله، والشك برواياته، والقدم في مسلكيته، نتيجة هذا التفوق المعرفي، وخلقت حالة إعلامية ضدّه، بغية التقليل من شأنه ومكانته بين علماء الحديث، ولكن أكابر العلماء كانوا يكنون له الاحترام، قال محمد بن عبد الله أبو عبد الله النيسابورى، قلت لأبي علي الحافظ، أن بعض الناس يقولون في أبي العباس (ابن عقدة) قال: في ماذا؟ قلت: في تفرده بهذه المقحمات عن هؤلاء المجهولين، فقال: لا تشتغل بمثل هذا، أبو العباس امام حافظ محلّه محلّ من يسأل عن التابعين وأتباعهم[3].

(1) لم يذكرها ياقوت في معجم البلدان ج4، مادة (قنطرة) وعلى ما يظهر أنها موضع أقرب للكوفة، ويتوسط بينها وبين بغداد.

(2 - 3) تاريخ بغداد 5/ 19.

وقال عنه عبد الله بن أحمد بن حنبل: منذ نشأ هذا الغلام أفسد حديث الكوفة - يعني أبو العباس ابن عقدة[1]، وقال أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ: سمعت عبدان الاهوازي يقول: ابن عقدة قد خرج عن معاني أصحاب الحديث ولا يذكر حديثه معهم[2].

كان ابن عقدة غوّاصاً في كتب الحديث، صافي الذهن لها، مطبوع القريحة عليها، لا يمل عن البحث فيها، قال عنه أبو العباس بن سعيد: كان قدّامي كتاب فيه نحو خمسمائة حديث عن حبيب بن أبي ثابت الاسدي، لا أعرف له طريقاً، فلما كان يوم من الأيام قال لبعض ورّاقيه: قم بنا إلى بجيلة/ موضع المغنيات/ فقلت - والكلام للوراق: إيش نعمل؟ فقال: بلى تعال فانها فائدة لك، قال: فامتنعت عليه، فغلبني على المجيء، قال: فجئنا جميعاً إلى الموضع، فقال لي: سل عن قصيعة المخنّث، فقلت: الله، الله يا سيدي أبا العباس، ذا فضيحة لا تفضحنا، قال فحملني الغيط فدخلت وسألت عن قصيعة، فخرج اليّ رجل في عنقه طبل مخضّب بالحنّاء، فجئت به إليه فقلت: هذا قصيعة، فقال: يا هذا، امض فاطرح ما عليك والبس قميصك وعاود، فمضى ولبس قميصه وعاد، فقال له: ما اسمك؟ قال: قصيعة. قال: دع هذا عنك، هذا شيء لقّبك به هؤلاء، ما اسمك على الحقيقة؟ فقال: محمد، قال: صدقت ابن من؟ قال: ابن علي، قال: صدقت، ابن من؟ قال: ابن حمزة، قال صدقت، ابن من؟ قال: لا أدري والله يا أستاذي، قال: أنت محمد بن علي بن حمزة بن فلان بن فلان بن حبيب بن أبي ثابت الأسدي، ثم أخرج من كمّهِ الجزء فدفعه إليه وقال: له امسك هذا، فأخذه، ثم قال: ادفعه إليّ، ثم قال له: قم انصرف، ثم جعل أبو العباس يقول: دفع إلى فلان بن فلان بن حبيب بن ابي ثابت كتاب جدّه، فكان فيه كذا وكذا[3].

ظلت التهم والمثالب توجّه إليه، وتقدح برواياته، لأنه كان واسع السند، ولا يستطيع الآخرون السيطرة على حديثه[4] من جهة، ومن جهة أخرى، ميله للتشيّع، قال ابن طاهر الدقاق: سئل أبو الحسن الدارقطني، وأنا أسمع، عن أبي العباس بن عقدة فقال: كان رجل سوء[5]، وقال أبو بكر البرقاني: سألت أبا الحسن الدارقطني عن أبي العباس بن عقدة وقلت: ايش أكبر ما في نفسك عليه؟ فوقف ثم قال: الاكثار من المناكير[6].

ووصل بمناوئيه الأمر إلى إتهامه بأنه كان يملي المثالب على الصحابة للطعن فيه أكثر، قال حمزة بن يوسف: سمعت أبا عمر بن حيويه يقول: كان أحمد بن محمد بن

(1 - 3) تاريخ بغداد 5/ 20.

(4) تاريخ بغداد 5/ 21.

(5 - 6) المصدر نفسه 5/ 22.

سعيد بن عقدة في جامع براثا يملي مثالب أصحاب رسول الله ﷺ أو قال الشيخان: أبا بكر وعمر، فتركت حديثه لا أحدّث عنه بشيء، وما سمعت عنه بعد ذلك شيئا[1].

* مكتبة ابن عقدة:

إن رجلاً مثل هذا الحافظ الكبير للحديث، من الضروري أن تكون له خزانة كتب كبيرة وقيّمة، فقد ذكر الخطيب البغدادي وابن الجوزي حجم مكتبه، فقد نقل عنه أنه أراد أن ينتقل من الموضع الذي كان فيه إلى موضع آخر، فاستأجر من يحمل كتبه، وشارط الحمالين أن يدفع لكل واحد منهم دانقاً لكل كرّة، فوزن لهم أجورهم مائة درهم، وكانت كتبه ستمائة حمل[2].

رحل عن الدنيا سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة وهو في الكوفة[3].

الحامض الوراق[*]:

هو أبو موسى سليمان بن محمد بن أحمد المعروف بالحامض البغدادي، أحد أئمة النحاة الكوفيين[4]، أخذ عن ثعلب، وخلفه في مقامه وتصدر بعده، وُصِف بحسن الخط وحسن المذهب في الضبط[5] وهي إحدى المقومات الأساسية للوراق.

لم تشر المصادر إلى تاريخ ولادته، واكتفت بذ كر وفاته، حيث أنه مات في خلافة المقتدر لسبع أو لست بقين من ذي الحجة سنة خمس وثلاثمائة[6].

بعد أن علت رايته في علوم اللغة، روى عنه أبو عمر الزاهد المعروف بغلام ثعلب، وأبو جعفر الأصبهاني برزويه، وقرأ عليه أبو علي النقار، كتاب «الأدغام» للفراء، فقال له أبو علي: أراك يا أبا موسى تلخص البيان تلخيصاً لا أجده في الكتب. فقال: هذا ثمرة صحبة أبي العباس ثعلب أربعين سنة[7].

---

(1) تاريخ بغداد 5/ 22.
(2) تاريخ بغداد 5/ 18؛ والمنتظم 6/ 337؛ وخزائن الكتب القديمة لكوركيس عواد/ ص 217.
(3) تاريخ بغداد 5/ 22 - 23.
(*) الفهرست/ ص 117؛ ومعجم الأدباء 11/ 253 - 255.
(4) قال ابن النديم/ أخذ عن البصريين/ الفهرست/ ص 117. وما نقلناه من ياقوت معجم الأدباء 11/ 54.
(5) الفهرست/ ص 117.
(6) معجم الأدباء 11/ 255.
(7) المصدر السابق 11/ 254.

ومعنى القراءة عليه هنا، أنه يجيز نسخ علوم العربية لأي عالم لغوي مات ولم تؤخذ الأجازة منه[1].

قال عنه أبو الحسن بن هارون: أبو موسى أوحد الناس في البيان والمعرفة بالعربية واللغة والشعر، وكان جامعاً بين المذهبين: الكوفي والبصري، وكان يتعصب للكوفيين، وكان شرس الأخلاق ولذا قيل له الحامض[2].

خلف ورائه من المصنفات والكتب ما يلي، وفق ما ذكرته المصادر عنه[3].

1 - كتاب خلق الإنسان.

2 - كتاب السبق والنضال.

3 - كتاب المختصر في النحو.

4 - كتاب النبات.

5 - كتاب الوحوش.

6 - كتاب مختصر النحو، وغير ذلك.

شجاع الوراق[*]:

هو شجاع بن فارس بن الحسين بن غريب، الحافظ الإمام أبو غالب الذهلي.

ولد سنة 430هـ، وتوفى سنة 507 وتتلمذ على شيوخ بغداد في الحديث وعنهم سمع من أمثال أبي طالب بن غيلان، وعبد العزيز بن علي الأزجي، وأبي محمد بن المقتدر الأمين، وأبي محمد الجوهري، وأبي جعفر بن المسلمة وأبي بكر الخطيب البغدادي، حدث عنه إسماعيل بن السمرقندي وعبد الوهاب الانماطي، وابن ناصر وعمر بن ظفر، وأبو طاهر السلفي، وسليمان بن جروان وآخرون[4].

رغم سعة علمه بالحديث فقد كان وراقاً مختصاً بوراقة الحديث والتفاسير، قال عنه السمعاني: نسخ بخطه كثيراً من التفسير والحديث والفقه ما لم ينسخه أحد من الوراقين، واضاف: قال لي عبد الوهاب الأنماطي: دخلت (عليه)[5] يوماً فقال لي: توبني: فقلت:

---

(1) راجع «منهج الوراقة» في الجزء الثاني من هذه الموسوعة.

(2) معجم الأدباء 11/ 254 - 255.

(3) معجم الأدباء/نفس المكان. والفهرست/ ص 117.

(*) المنتظم 9/ 176؛ وتذكرة الحفاظ 4/ 1240 - الترجمة رقم (1052).

(4) الذهبي - تذكرة الحفاظ 4/ 1230 - طبعة حيدر أباد 1377هـ/ 1958.

(5) هذه الإضافة من عندنا.

من أي شيء؟ قال: كتبت شعر ابن الحجاج[1] بخطي سبع مرات[2].

قال عبد الوهاب، مشيراً بفضله وسعة انتشار خطه: قلما يوجد بلد من بلاد الإسلام إلاّ فيه بخطه شيء، وكان مفيد أهل بغداد والمرجوع إليه في معرفة الشيوخ وشرع في تتمة (تاريخ بغداد، ذيَّلَ به على تاريخ الخطيب، ثم غسله قبل موته وعندما توفى، دفن بمقبرة باب حرب قريباً من ابن سمعون[3].

الشمعي الورّاق:

هو عبد الله بن العباس بن جبريل بن ميخائيل، وكنيته أبو محمد الوراق ويُعرف بالشمعي[4].

لم يعرف تاريخ ولادته، إلا أنَّهُ توفي سنة 326هـ[5].

عُرف عنه إهتمامه بعلوم الحديث، الأمر الذي مكنه من التخصص في الوراقة في هذا الجانب، فقد حدَّث عن علي بن حرب الطائي، وحماد بن الحسين الوراق وأحمد بن ملاعب وغيرهم.

روى عنه محمد بن الحسين أبو الفتح الأزدي وأبو الحسن الدارقطني، وأبو حفص بن شاهين، ويوسف القواس، وعبد الله بن عثمان الصفار[6].

روي عنه الحديث التالي: سَنَّ رسول الله ﷺ صلاة السفر ركعتين وهي تمام، والوتر في السفر سُنّة[7].

قال عنه علي بن عمر الحافظ: عبد الله بن العباس بن جبريل الشمعي، شيخ ثقة كتبنا عنه[8].

---

(1) وابن الحجاج - حسن بن أحمد بن محمد بن جعفر بن الحجاج - النيلي البغدادى - شاعر فحل من كتاب العصر البويهي، قال عنه الذهبي وشاعر العصر وسفيه الأدب وأمير الفحش، وقال ابن خلكان: كان فرد زمانه لم يسبق إلى تلك الطريقة. راجع عنه أعلام الزركلي 2/ 231 - والهوامش والاحالات التي ذكرها في ترجمته.

(2) تذكرة الحفاظ 4/ 1240؛ والمنتظم 9/ 176.

(3) المصادر السابقة، نفس الأمكنة.

(4) تاريخ بغداد 10/ 37 - الترجمة رقم (5156).

(5) المصدر السابق.

(6) تاريخ بغداد 10/ 37.

(7 - 8) نفسه.

الرّماني الورّاق(*):

هو علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرمّاني، كنيته أبو الحسن الوراق[1]، أصله من سرّ من رأى، ومولده ببغداد سنة 296هـ[2] ووفاته سنة 384هـ[3].

كان إماماً في اللغة العربية وعلاّمة في الأدب في طبقة أبي علي الفارسي والسيرافي، تتلمذ على يد ابن السراج والزجّاج وابن دريد. قال عنه أبو حيان التوحيدى: لم يُرَ مثله قط علماً بالنحو، وغزارة بالكلام وبصرا بالمقالات، واستخراجاً للعويص، وإيضاحاً للمشكل، مع تأله وتنزّه، ودين وفصاحة وعفاف ونظافة[4]، كان يمزج كلامه في النحو بالمنطق، حتى قال أبو علي الفارسي: إن كان النحو ما يقوله الرمّاني فليس معنا منه شيء، وإن كان النحو ما نقله نحن فليس معه منه شيء، وكان يقال: النحويون في زماننا ثلاثة: واحد لا يفهم كلامه وهو الرمّاني، وواحد يفهم بعض كلامه، وهو أبوعلي الفارسي، وواحد يفهم جميع كلامه بلا أستاذ وهو السيرافي[5].

تفصح مصادر ترجمته أنه كان معتزليّاً، تتلمذ على يد الأخشيد المتكلم المعتزلي، وسار على مذهبه[6].

اشتغاله بالوراقة جعله أن يحتكّ بكل العلماء الوافدين على سوق الورّاقين، حيث كان هذا السوق مجالس العلماء والأدباء، لذلك كان دكّانه مقصوداً للشراء منه والأخذ عنه، والإستراحة عنده، حتى لقد ذ كره التوحيدى كثيراً في «المقابسات»[7] ونقل عنه أشياء كثيرة، وهذا يعني أن ورّاقنا هذا كان في الصفوة الأولى مع العلماء، الأمر الذي يشير إلى حضوره الثقافي والأدبي، فلقد أشارت المصادر إلى كتبه التالية[8]:

(*) ترجمته في معجم الأدباء 14/ 73 الترجمة رقم (20)؛ وبغية الوعاة للسيوطي/ ص 244؛ وأنباه الرواة 2/ 294 الترجمة رقم (476).

(1) معجم الأدباء 14/ 73؛ والزبيدى طبقات النحويين واللغويين/ ص 130.

(2) أنباه الرواة 2/ 296.

(3) المصدر السابق، وبغية الوعاة/ ص 344؛ ومعجم الأدباء 14/ 74.

(4) بغية الوعاة ص 334.

(5) المصدر السابق؛ ومعجم الأدباء 14/ 75.

(6) معجم الأدباء 14/ 74؛ وأنباه الرواة 2/ 294.

(7) المقابسة رقم 30/ ص 186 - طبعة حسن السندوبي - ط 1.

(8) معجم الأدباء 14/ 75؛ وأنباه الرواة 2/ 295؛ وبغية الوعاة للسيوطي/ ص 344.

1 - كتاب تفسير القرآن المجيد.
2 - كتاب الحدود الأكبر.
3 - كتاب الحدود الأصغر.
4 - كتاب معاني الحروف.
5 - كتاب شرح الصفات.
6 - كتاب شرح الموجز لابن السراج.
7 - كتاب شرح الألف واللاّم للمازني.
8 - كتاب إعجاز القرآن.
9 - كتاب شرح مختصر الجرمي.
10 - كتاب شرح أصول ابن السراج.
11 - كتاب شرح سيبويه.
12 - كتاب المسائل المفردات من كتاب سيبويه.
13 - كتاب شرح المدخل للمبرّد.
14 - كتاب التصريف.
15 - كتاب الهجاء.
16 - كتاب الإيجاز في النحو.
17 - كتاب الاشتقاق الكبير.
18 - كتاب الاشتقاق الصغير.
19 - كتاب الألفات في القرآن.
20 - كتاب شرح المقتضب.
21 - كتاب شرح معاني الزجّاج.
22 - كتاب المبتدأ في النحو[1].
23 - كتاب الخلاف بين النحويين.
24 - كتاب مسائل الأخفش الكبير والصغير.

---

(1) من التسلسل 22 وحتى النهاية مذكورة عند القفطي - أنباه الرواة 2/ 295 - ولم يدرجها ياقوت.

25 - كتاب الخلاف بين سيبويه والمبرّد.

26 - كتاب نكت سيبويه.

27 - كتاب أغراض سيبويه.

28 - كتاب المخزومات.

29 - كتاب التصريف.

30 - كتاب الجامع في علم القرآن.

31 - كتاب النكت في إعجاز القرآن.

32 - كتاب المختصر في علم السور القصار.

33 - كتاب المتشابه في علم القرآن.

34 - كتاب شرح الشكل والنقط لابن السراج.

35 - كتاب غريب القرآن.

36 - كتاب جواب مسائل طلحة.

37 - كتاب المسائل والجواب من كتاب سيبويه.

38 - كتاب في تهذيب أبواب كتاب سيبويه.

* أما كتبه في علم الكلام فهي[1]

39 - كتاب «صنعة الاستدلال» يشتمل على سبعة كتب.

40 - كتاب نكت المعونة بالزيادات لابن الإخشيد.

41 - كتاب شرح المعونة - لم يتمّه.

42 - كتاب الأسماء والصفات لله عز وجل.

43 - كتاب ما يجوز على الأنبياء وما لا يجوز.

44 - كتاب المرويّة في النقض على الاشعري.

45 - كتاب نقض التثليث على يحيى بن عدي.

46 - كتاب تجانس الافعال.

47 - كتاب استحقاق الذم.

---

(1) انفرد القفطي في ذكرها - راجع أنباه الرواة 3/ : 295 - 296.

48 - كتاب الإمامة.

49 - كتاب الرؤية.

50 - كتاب السؤال والجواب/ غير الذي تقدّم.

51 - كتاب الأكوان.

52 - كتاب نقض استحقاق الذم في الرد على أبي هاشم.

53 - كتاب تحريم المكاسب.

54 - كتاب الحظر والإباحة.

55 - كتاب مسائل أحمد بن إبراهيم البصرى.

56 - كتاب مسائل ابن جابي.

57 - كتاب جوامع العلم في التوحيد.

58 - كتاب صفات النفس.

59 - كتاب شرح الأسماء والصفات لأبي علي.

60 - كتاب الإرادة.

61 - كتاب نكت الإرادة.

62 - كتاب المعلوم والمجهول والنفي والإثبات.

63 - كتاب الأسباب.

64 - كتاب الحقيقة والمجاز.

65 - كتاب نقد الاجتهاد.

66 - كتاب المجالس في استحقاق الذم.

67 - كتاب مجالس بن الناصر.

68 - كتاب مسائل أبي علي بن الناصر في علم القرآن.

69 - كتاب نكت الأصول.

70 - كتاب الأصلح الكبير.

71 - كتاب الأصلح الصغير.

72 - كتاب تهذيب الأصلح.

73 - كتاب المسائل والجواب في الأصلح الواردة من مصر.

74 - كتاب المسائل في اللطيف من الكلام.

75 - كتاب أدب الجدل.

76 - كتاب أصول الجدل.

77 - كتاب أصول الفقه.

78 - كتاب الرد على الدهرية.

79 - كتاب المنطق.

80 - كتاب الرسائل في الكلام.

81 - كتاب مسائل أبي العلاء.

82 - كتاب مبادىء العلوم.

83 - كتاب المباحث.

84 - كتاب المعرفة.

85 - كتاب صغير في «الصفات».

86 - كتاب الأوامر.

87 - كتاب العلوم.

88 - كتاب الأسماء والصفات.

89 - كتاب العلل.

90 - كتاب العوض.

91 - كتاب أدلة التوحيد.

92 - كتاب التوبة.

93 - كتاب مقالة المعتزلة.

94 - كتاب الأخبار والتميّز.

95 - كتاب تفضيل علي.

96 - كتاب الرد على من قال بالأحوال.

97 - كتاب الرد على المسائل البغداديات لأبي هاشم.

98 - كتاب التعليق.

99 - كتاب في الطبائع.

100 - كتاب أماليه.

كان أكثر ما يصنّفه يؤخذ عنه إملاءً[1].

قال ياقوت الحموي: قرأت بخط أبي سعيد: سمعت أبا طاهر السبخي.... سمعت القاضي أبا القاسم التنوخي (علي بن المحسّن) قال: سمعت شيخنا أبا الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي يقول وقد سئل فقيل له: لكلّ كتاب ترجمة، فما ترجمة كتاب الله عزّ وجلّ؟ فقال: «هذا بلاغ للناس ولينذروا به»[2].

كان الرمّاني ذا أدب رفيع وعبارة جزلة، وجملة متينة عالية البلاغة، يقول التوحيدي في هذا الصدد: سمعت علي بن عيسى يقول لبعض أصحابه: لا تعادينّ أحدا وإن ظننت أنه لن ينفعك، فإنك لا تدري متى تخاف عدوّك أو تحتاج إليه؟! ومتى ترجو صديقك أو تستغني عنه، وإذا اعتذر إليك عدوّك فاقبل عذره، وليقلّ عيبه على لسانك[3].

وقال التوحيدي أيضاً: رأيت في مجلس علي بن عيسى النحوي رجلاً من مرو يسأله عن الفرق بين «من وما» و«من وممّ» فأوسع له الكلام وبيّن، وقسّم وفرّق، وحدّ ومثّل، وعلّق كل شيء منه بشرطه من غير أن فهم السائل أو تصوّر، وسأل إعادته عليه وإبانته له، ففعل ذلك مراراً من غير تصوّر حتى أضجره، ومن حدّ الحلم أخرجه، فقال له: أيها الرجل يلزمني أن أبيّن للناس وأصوّر لمن ليس له بناعس، وما علي أن أفهم البُهُم والشُّقر والدهم، مثلك لا يتصور هذه المسألة بهذه العبارة وهذه الأمثلة، فإن أرحتنا ونفسك فذاك، وإلاّ فقد حصلنا معك على الهلاك، قم إلى مجلس آخر ووقت غير هذا، فأسمعه الرجل ما ساء الجماعة، وعاد بالوهن والغضاضة، ووثب الناس لضربه وسحبه، فمنعهم من ذلك أشد منع بعد قيامه من صدر مجلسه ودفع الناس عنه، وأخرجه صاغراً ذليلاً مهيناً، والتفت إلى أبي الحسن الدقاق/ أحد أعلام ذلك العصر/ وقال له: متى رأيت مثل هذا فلا يكوننّ منك إلا التؤدة والاحتمال، وإلاّ فتصير نظير لخصمك، وتعدم في الوسط فضل التميّز وأنشأ يقول[4]:

ولولا أن يقال هجا نميرا ... ولم نسمع لشاعره جوابا
رغبنا عن هجاء بني كليب ... وكيف يشاتم الناس الكلابا

---

(1) القفطي/ أنباه الرواة 2/ 296.

(2) معجم الأدباء 14/ 76.

(3) المصدر السابق 14/ 76 - 77.

(4) معجم الأدباء 14/ 77 - 78.

أبو محمد الورّاق:

هو عبدالله بن عبد الرحمن بن بشر بن هلال الأنصاري، يعرف بعبدالله بن أبي سعدة، وكنيته أبو محمد الورّاق.

أصله من بلخ وسكن بغداد وأخذ من علومها على يد العلماء أصحاب الحديث، ولد سنة 197هـ، وتوفي بسامراء سنة 274هـ[1].

كان صاحب أخبار، كما يقول الخطيب البغدادي[2] إلاّ أن شهرته بعلوم الحديث طاغية على كل فنّ ومعرفة. حدّث ببغداد عن حسين بن محمد المروزي ومعاوية بن عمر وعفّان بن مسلم وسليمان بن حرب وسريج بن النعمان وهوذة بن خليفة وسعيد بن سليمان وعبدالله بن صالح العجلي، وسليمان بن داوود الهاشمي وعلي بن الجعد وعبدالله بن محمد البغوي ومحمد بن خلف المرزبان وعبيدالله بن عبد الرحمن السكري وأبو مزاحم الخاقاني ومحمد بن عبدالله المستعيني، والحسين بن قاسم الكواكبي والحسين بن إسماعيل المحاملي، وجماعة آخرهم أبو عمر بن السمّاك[3].

إضافة الى ذلك فقد كان صاحب أخبار وآداب ومُلح[4] إلى جانب مهنة الوراقة.

أبو بكر محمد بن إسماعيل بن العباس البغدادي:

كان من الورّاقين العلماء، عرف بـ«المستملي الورّاق» سمع أباه، وتتلمذ عليه، وعلى غيره من الشيوخ العلماء والمحدّثين من أمثال الحسن بن الطيّب الشجاعي وعمر بن أبي غيلان الثقفي، وأحمد بن الحسين بن عبد الجبار الصوفي، وحامد بن محمد بن شعيب البلخي، ومحمد بن يحيى بن الحسين العمي، ومحمد بن محمد الباغندي، وعبد الله بن محمد البغوي ومن بعدهم، وروى عنه الدارقطني، قال: حدّثني محمد بن إسماعيل الورّاق، ويرفع الحديث إلى أبي هريرة عن النبي ﷺ، قال: السفر قطعة من العذاب - الحديث المعروف[5].

---

(1) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد 10/ 26 الترجمة رقم - 5144.

(2) المصدر السابق.

(3) المصدر السابق 10/ 25 - 26.

(4) نفسه 10/ 26.

(5) الخطيب البغدادي/ تاريخ بغداد 2/ 53 - 54 - طبعة القاهرة وبغداد والسعادة بمصر، 1349هـ/ 1931م.

من هذا الاستهلال التاريخي - الفقهي الذي يورده صاحب تاريخ بغداد، تظهر الأهمية لشيخنا الورّاق، كمحدّث أولاً، تربّى على سماع الحديث وأخذ منه، الأمر الذي يجعله في طبقة علماء الحديث، أولاً، قبل أن يمتهن أي شيء، ولهذه الأفضلية في عصره غاية سامية، كان العلماء يطمحون للوصول إليها.

ولد الشيخ الوراق في بغداد، كما يقول[1] سنة ثلاث وتسعين ومائتين للهجرة، وتوفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة، ودفن في محلة «باب حرب» وقد عرف عنه الثقة في الحديث والسيرة الحسنة بين الناس[2].

من جميل نوادره، حكاية حدثت له مع ابن صاعد، أحد المحدثين في ذلك الوقت (ق 4 هـ) يقول: دققت على أبي محمد بن صاعد بابه فقال: من ذا؟ فقلت: أنا أبو بكر بن أبي علي، يحيى هنا؟ فسمعته يقول للجارية: هاتي النعل حتى أخرج إلى هذا الجاهل الذي يكنّي نفسه وأباه ويسميني، فأصفعه».

وهذه الحكاية كثيراً ما كان يسأل عنها فيقول للذي يسأله: أسكت الآن، فإذا ألحوا عليه في السؤال حكاها لهم[3]، ولكن ظل أبو بكر من ذوي السمعة في الحديث، وروايته، قال أبو حفص ابن الزيّات: حضرت عند أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، وحضر محمد بن إسماعيل الورّاق مع أبيه، فسمع نسخة يحيى بن معين، ثم قام إسماعيل وأخذ بيد ابنه وقال للجماعة: اشهدوا أن ابني قد سمع من هذا الشيخ نسخة يحيى بن معين.

وكما أسلفنا فإن ثقاة الحديث ورواته كانوا يطلقون عليه النعوت الحميدة من مثل أنه كان حافظاً وليناً في الرواية ومتيقظاً وحسن المعرفة، وسطوة الحفظ قد طغت عليه، فقد عرف أنه كان عنده صحف كثيرة عن يحيى بن صاعد من مسنده وجموعه وإلى جانب هذا كان ابن إسماعيل في آخر أيامه شيخاً فقيراً، يحضر دار أبي القاسم باستمرار للتزود بالسماع من كتب ابن صاعد، يقول الأزهري: كنت قد اشتريت وأنا صبي جزءاً فيه حديث المائدة التي نزلت على بني اسرائيل، فرآه معي ابن إسماعيل فقال: قد سمعت هذا الحديث، ثم حدّثني به ولم يكن في الجزء سماعه ولا أحضر أصله[4].

لم تشر المصادر التي ترجمت لمحمد بن إسماعيل إلى مصنفاته وكتبه، سوى أنها

---

(1) تاريخ بغداد 2/ 54.
(2) الذهبي/ سير أعلام النبلاء 16/ 388 - 389 - تحقيق أكرم البوشي وشعيب الارنؤوط - مؤسسة الرسالة ط2، بيروت 1404هـ/ 1984م.
(3) تاريخ بغداد 2/ 54.
(4) تاريخ بغداد 2/ 55.

ذكرت أنه كان لديه كتباً ضاعت واستحدث نسخاً من كتب الناس[1]، ثم أنه كان متساهلاً في الذكر عن سند الأخبار والرواة، حتى قال عنه عبيد الله الأزهري: حافظ ليّن في الرواية، يحدث من غير أصل، إلا أن ذلك لم يكن وقتذاك غير مقبول، نظراً لسيادة التحديث من غير أصل، حيث يشار إلى ذلك بالقول: أن التحديث من غير أصل قد عمّ وطمّ، فنرجو أن يكون واسعاً بانضمامه إلى الإجازة[2].

والغريب في الأمر أن الخطيب البغدادي وشمس الدين الذهبي، لم يشيرا إلى مهنته كورّاق.

المرزباني الأديب الورّاق:

هو محمد بن عمران بن موسى بن سعيد بن عبد الله المرزباني[3]، سمع ابن دريد وروى عنه أبو عبد الله الحاكم، وكان علاّمة في الأنساب وعلوم القرآن، وراوية إخباريّا، صادق اللهجة، واسع المعرفة بالروايات، كثير السماع، أخذ عنه البغوي وطبقته، وكانت أكثر رواياته بالإجازة، لكنه يقول فيها بـ«أخبرنا» وكان ثقة صدوقاً من خيار المعتزلة[4].

قال عنه الأزهري: كان المرزباني يضع المحبرة وقنينة النبيذ، فلا يزال يكتب ويشرب[5].

وقال القاضي الحسين بن علي الصيمري: سمعت المرزباني يقول: كان في داري خمسون ما بين لحاف ودوّاج[6] ومعدّة لأهل العلم الذين يبيتون عندي[7].

قال ياقوت كانت ولادته سنة 297هـ وتوفيّ سنة 378هـ فيما ذكر السيوطي أن وفاته كانت سنة 359هـ، فيما ينقل ياقوت نفسه عن الخطيب بأنه توفي سنة 384هـ[8].

---

(1) المصدر السابق نفسه - وسير أعلام النبلاء 16/ 389.

(2) الذهبي/ سير أعلام النبلاء - نفس المكان. وابن العماد الحنبلي - شذرات الذهب في أخبار من ذهب 3/ 92 - دار مسيرة - الطبعة 2 بيروت 1399هـ/ 1979م.

(3) معجم الأدباء 18/ 268 - الترجمة رقم (84)؛ وبغية الوعاة/ ص 87.

(4) المصادر السابقة.

(5) ياقوت/ معجم الأدباء 18/ 268.

(6) الدواج = بتشديد الواو وتخفيفها = اللحاف الذي يلبس، وقيل = ضرب من الثياب أو الحاجات الصغيرة - اللسان - مادة (دوج).

(7) معجم الأدباء 18/ 269.

(8) معجم الأدباء 18/ 269؛ وبغية الوعاة/ ص 87.

وصفته المصادر أنه كان حسن الترتيب لما يصنّفه، يقال - والعهدة على ياقوت الحموي - أنه أحسن تصنيفاً من الجاحظ، وقد صنّف الكثير من الكتب في أخبار الشعراء والأمم والرجال والنوادر[1]، وأهمّ كتبه وفق ما ذكرته قائمة ياقوت هي[2]:

1 - أخبار الشعراء المشهورين والمكبرين من المحدثين وأنسابهم وأزمانهم، أولهم بشار بن برد وآخرهم ابن المعتز عشرة آلاف ورقة.

2 - أخبار أبي تمّام، نحو مائة ورقة.

3 - أخبار أبي مسلم الخراساني صاحب الدعوة، أكثر من مائة ورقة.

4 - أخبار الأولاد والزوجات والأهل وما جاء فيهم من مدح وذم، نحو مائتي ورقة.

5 - أخبار البرامكة من ابتداء أمرهم إلى انتهائه مشروحاً، نحو خمسمائة ورقة.

6 - أخبار عبد الصمد بن المعذل الشاعر.

7 - أخبار محمد بن حمزة العلاف، نحو مائة ورقة.

8 - أشعار النساء، نحو ستمائة ورقة.

9 - أشعار الجن المتمثلين فيمن تمثل منهم بشعر، أكثر من مائة ورقة.

10 - الأنوار والثمار فيما قيل في الورد والنرجس وجميع الأنوار من الأشعار وما جاء فيها من الآثار والأخبار، ثم ذكر الثمار وجميع الفواكه وما جاء فيها، مستحسن النظم والنثر، تلقيح العقول، أكثر من مائة باب، وهو أكثر من ثلاثة آلاف ورقة.

11 - الرياض في أخبار المتيمين من الشعراء الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين والمحدثين.

12 - شعر حاتم الطّائي.

13 - كتاب الأزمنة، ألف ورقة، ذكر فيه أحوال الفصول الأربعة والحرّ والغيوم والبروق والرياح والأمطار وأوصاف الربيع والخريف وطرفا من الفلك وأيام العرب والعجم وسنينهم وما يلحق بذلك من الأخبار والأشعار.

14 - كتاب الأوائل في أخبار الفرس القدماء وأهل العدل والتوحيد وشيء من مجالسهم، نحو ألف ورقة.

15 - كتاب الدعاء، نحو مائتي ورقة.

---

(1) معجم الأدباء 18/ 269.

(2) المصدر السابق/ ص 269 - 272.

16 - كتاب ذمّ الحجاب، نحو مائتي ورقة.

17 - كتاب ذمّ الدنيا، نحو خمسمائة ورقة.

18 - كتاب الشباب والشيب، نحو ثلاثمائة ورقة.

19 - كتاب الزهد وأخبار الزهاد.

20 - كتاب الشعر وهو جامع لفضائله وذكر محاسنه وأوزانه وعيوبه وأجناسه وضروبه ومختاره وأدب قائليه ومنشديه وبيان منحوله ومسروقه وغير ذلك.

21 - كتاب الفرج، نحو مائة ورقة.

22 - كتاب العبادة، نحو أربعمائة ورقة.

23 - كتاب المحتضرين، نحو مائة ورقة.

24 - كتاب المراثي، نحو خمسمائة ورقة.

25 - كتاب المغازي، ثلاثمائة ورقة.

26 - كتاب نسخ العهود إلى القضاة نحو مائتي ورقة.

27 - كتاب الهدايا نحو ثلاثمائة ورقة.

28 - كتاب المديح في الولائم والدعوات، نحو خمسمائة ورق.

29 - المتوّج في العدل وحسن السيرة، أكثر من مائة ورقة.

30 - المرشد في أخبار المتكلمين، نحو مائة ورقة.

31 - المستطرف في الحمقى والنوادر، نحو ثلاثمائة ورقة.

32 - المشرّف في حكم النبي ﷺ وآدابه ومواعظه ووصاياه.

33 - المفصل في البيان والفصاحة نحو ثلاثمائة ورقة.

34 - المزخرف في الاخوان والأصحاب أكثر من ثلاثمائة ورقة.

35 - المعجم ذكر فيه الشعراء على حروف المعجم فيه نحو خمسة آلاف اسم، ألف ورقة.

36 - المقتبس في أخبار النحويين البصريّين وأول من تكلم في النحو وأخبار القراء الرواة من أهل البصرة والكوفة نحو ثمانين ورقة.

37 - الموسّع فيما أنكره العلماء على بعض الشعراء من كسر ولحن وعيوب الشعر، ثلاثمائة ورقة.

38 - المنير في التوبة والعمل الصالح، نحو أربعمائة ورقة.

39 - المفيد في أخبار الشعراء وأحوالهم في الجاهلية والاسلام ودياناتهم ونحلهم، نيّف وخمسة آلاف ورقة.

40 - الموثّق في أخبار الشعراء الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين على طبقاتهم، نيّف وخمسة آلاف ورقة.

41 - الواثق في وصف أحوال الغناء وأخبار المغنيّن والمغنّيات الاماء والاحرار. وله غير ذلك.

الكرماني الورّاق:

هو محمد بن عبدالله بن محمد بن موسى، كنيته أبو عبدالله الكرماني النحوي الورّاق[1] واحد من الذين عرفتهم بغداد بعلومه الأدبية والنحوية، إضافة الى شهرته بالوراقة. لم تشرالمصادرالى تاريخ ولادته، بل ذكرت تاريخ وفاته سنة 329هـ[2]، كان كعلماء عصره من اللّغوين ذا فضل ومعرفة بالنحو واللغة. قال عنه ياقوت الحموي: كان مليح الخط صحيح النقل، يورّق بالإجرة، قرأ على ثعلب وخلط المذهبين - الكوفي والبصري - [3]. إستطاع أن يوسّع من مداركه المعرفية وأن يمتطي صهوة اللّغة والنحو، وقد ألّف فيها الكتب التالية[4]:

1 - الموجز في النحو.

2 - الجامع في اللّغة. ذكر فيه ما أغفله الخليل في (العين) وما ذكر أنّه مهمل وهو مستعمل وقد أهمل.

قال ياقوت: وكان بينه وبين إبن دريد مناقضة[5].

أبو عيسى الوراق:

اسمهُ محمد بن هارون الورّاق، لم أعثر على ترجمة له، ولكن أخباره تناثرت في كُتب التاريخ والأدب، وأقدم إشارة نبّهت عنه، صدرت عن المسعودي وأبي حيان

(1 - 2) معجم الأدباء 18/ 213 الترجمة رقم 63، وبغية الوعاة للسيوطي ص 60، والفهرست ص 118، وأعلام الزركلي 6/ 224.

(3 - 5) معجم الأدباء 18/ 213.

التوحيدي، فقد عدّه المسعودي ضمن متكلمي الفرق الإسلامية، وأنه ألّف كتاباً نقض فيه كتاب الجاحظ المعروف بكتاب العثمانية[1]، فيما عدّه التوحيدي في جملة حذاق المتكلمين ونقل عنه قوله: «إن الآمر بما يعلمُ أن المأمور لا يفعلهُ سفيه، وقد علم الله من الكفار أنهم لا يؤمنون، فليس لأمرهم بالإيمان وجه في الحكمة[2].

فيما عدَّهُ إبن كثير من أصحاب إبن الراوندي، ضمن أحداث سنة 296هـ، وقال: أنه أودع السجن بهذه السنة بعد أن قبض عليه، وظَلَّ فيه حتى مات[3].

ومن هذه الأخبار المتفرقة والمتناثرة، يتضح أنه كان من الزنادقة والدهريين، ولكن من المؤسف له، أنه لم يترجم له الترجمة الكاملة، نظراً لموقفه العقلي في ذلك الزمان.

أبو عيسى الوراق الشيعي:

هو محمد بن هارون، كنيته أبو عيسى الوراق[4]، واحد من رجالات الشيعة العلماء، لم يذكر النجاشي تفاصيل كثيرة عن حياته، ولا عن تاريخ ولادته أو وفاته، واكتفى بذكر كتبه التي صنّفها وهي[5]:

1 - كتاب الأمامة.

2 - كتاب السقيفة.

3 - كتاب الحُكم على سورة «لم يكن».

4 - كتاب اختلاف الشيعة والمقالات.

فيما ذكر صاحب «أعيان الشيعة» أنه بغدادي الأصل، وتوفي سنة 247هـ في مدينة الرملة[6] ونقل عن القاضي المعتزلي عبد الجبار، أنه تمسكَ بمذهب الثنوية، وقال المرتضى عنه: كان لا يجوّز ذبح الحيوانات وإتلاف كل شيء حي كما تقول الثنوية، وصنّف في ذلك كتاب المشرقي، وكتاب - النوح على البهائم -، واضاف المرتضى: إن

---

(1) المسعودي/ التنبيه والاشراف/ ص 342. طبعة عبد الله إسماعيل الصاوى - منشورات المكتبة العصرية في بغداد سنة 1357هـ/ 1938م. وراجع حبيب زيات/ الوراقة والوراقون في الإسلام/ ص 43.

(2) الامتاع والمؤآنسة 3/ 192 - طبعة القاهرة 1944م.

(3) البداية والنهاية 11/ 113.

(4) رجال النجاشي/ ص 263 - باب المحمدين.

(5) المصدر السابق - نفس المكان.

(6) محسن الأمين/ أعيان الشيعة 10/ 83 - طبعة دار المعارف للمطبوعات - بيروت 1403هـ/ 1983م.

التثنية التي رماها به المعتزلة، وتقدمهم في قذفه بها ابن الراوندي، لعداوة كانت بينهما، وكانت شبهته في ذلك، وأضاف: فأما الكتاب المعروف بالمشرقي وكتاب النوح على البهائم، فهما مدفوعان عنه، وما يُبعد أن يكون بعض الثنوية عملهما على لسانه[1] كما نقل صاحب أعيان الشيعة أن ابن النديم، ذكر في «الفهرست» أن جماعة من رؤساء المتكلمين الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الزندقة ثم قال: وممن اشتهر أخيراً أبو عيسى الوراق، وقال بعض الفضلاء، أن الوراق في كتاب الامامة والسقيفة موافق لعقيدة «الإمامية» وأثبت النص الجلي على إمامة أمير المؤمنين علي وأثبت إمامته بالدلائل العقلية فلهذا عاداه المعتزلة وغيرهم[2] وقال المفيد في «الافصاح» إن الوراق في كتاب السقيفة لم يدع نكتة إلا أظهرها وبيّن فساد أقوال المخالفين وأوضحها إيضاحاً شافياً[3].

إبن ولاّد الورّاق:

هو محمد بن ولاّد، هكذا إشتهر، وقيل: هو أبو الوليد أبو الحسن التميمي النحوي[4]. كان من عرب تميم الذين نزحوا الى مصرواستوطنوها، وعلى مايبدو أنه ولد هناك. فياقوت الحموي يقول[5]: أخذ بمصر النحو عن أبي علي الدينوري - ختن ثعلب - ثم رحل الى العراق واستوطن فيه، وأخذ النحو عن شيوخ العراق كالمبرد وثعلب.

مات ببغداد سنة 298هـ وقد بلغ الخمسين، كما يقول ياقوت[6]. وعلى هذا الأساس تكون ولادته سنة 248هـ.

دخل سوق الوراقين في بغداد، بعد قدومه من مصر، ومارس مهنة الوراقة وتزوج من أمةٍ، وعرف عنه جودة الخط وحسن الضبط، وفيه عَرَجٌ، وقد غلب الشيبُ عليه[7].

تماحك مع علماء اللّغة والنحو وعرف بين علماء اللّغة والأدب، وألّف عدة كتب منها[8]:

1 - كتاب في النحو سمّاه (المنمّق).

2 - كتاب المقصور والممدود وغير ذلك.

أغرته مهنة الوراقة لأن (ينصب) على المبرّد بالإحتيال عليه لأخذ إجازته على كتاب (سيبويه)، فقد نقل ياقوت الحموي الواقعة على النحو التالي: قال، كان المبرّد لايمكّن

(1 - 3) أعيان الشيعة - نفس المكان.

(4 - 5) معجم الأدباء 19/ 105 - الترجمة رقم 29.

(6 - 8) نفس المصدر السابق 19/ 106.

أحداً من نسخ (كتاب سيبويه) من عنده، فكلم إبن ولاّد المبردَ على شيء سمّاه له، فأجابه المبرد، فأكمل نسخه وأبى أن يعطيه شيئاً حتى يقرأه عليه[1]، فغضب المبرد وسعى به الى بعض خدم السلطان ليعاقبه على ذلك، فالتجأ إبن ولاّد الى صاحب الخراج ببغداد، وكان يؤدّب ولده، فأجابه، ثم ألحّ على المبرد حتى أقرأه الكتاب[2]. وهذه إحدى الحيل التي يحصل بها الوراقون على الإجازة من العالِم.

أبو العبّاس الأصم(*):

هو محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان، الإمام المحدّث، سند العصر، رحلة الوقت، أبو العباس الأموي مولاهم، السّناني المعقلي النيسابوري، عرف بالاصم وبه اشتهر، قال السمعاني: الأصمّ: بفتح الألف وصاد مهملة وتشديد الميم في آخر الكلمة، هذه صفة من كان لا يسمع من الصمم، والمشهور به في الشرق والغرب، أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف[3]، ظهر به الصمم بعد انصرافه من الرملة[4]، وقد لحقته هذه العاهة وهو شاب له بضع وعشرون سنة[5]، ثم تزايد به واستحكم، حتى أصبح لا يسمع نهيق الحمار، وقد حدّث في الإسلام 76 سنة.

ولد سنة 247هـ، وتوفي سنة 346هـ بإجماع المصادر، وقد بلغ من العمر 99 سنة، وهو كغيره من العلماء المسلمين، فقد تسربل بالزهد، وشدّ الرحال لاكتساب المعرفة وسماع الأحاديث، فاستمع وأسمع، وحدّث وتلقى[6]، وتخرّج على يده الكثير من الحفّاظ، وأجاز

(1) هنا أراد هذا الوراق أخذ الإجازة عنه، كي يحقق له نسخةُ وبيعه ./راجع فصل - منهج الوراقة - في هذه الموسوعة - الجزء الثاني -.

(*) سير أعلام النبلاء 15/ 452 - 460 - تحقيق إبراهيم الزيبق/ المنتظم 6/ 386 - 387؛ الأنساب 1/ 294 - 298؛ تذكرة الحفّاظ 3/ 860 - 864؛ الوافي بالوفيات 5/ 223، نكت الهميان/ ص 279؛ البداية والنهاية 11/ 232؛ النجوم الزاهرة 3/ 317؛ شذرات الذهب 2/ 373 - 374.

(2) معجم الأدباء 19/ 106.

(3) الأنساب 1/ 294.

(4) انفرد صلاح الدين الصفدي بهذه الرواية - راجع نكت الهميان/ص 279، طبعة المطبعة الجمالية بمصر سنة 1329هـ/ 1911م، فيما ذكرت بقية المصادر - أعلاه - أنه أصمّ بعد الرحلة، وربما وقعت في تصحيف «الرملة إلى رحلة».

(5) سير أعلام النبلاء 15/ 454.

(6) راجع سماعه وأحاديثه في سير أعلام النبلاء 15/ 453 - 455؛ والأنساب 1/ 295 - 297.

الرواية عنه أبو نعيم الحافظ[1]، وبذا يكون واحداً من أكابر شيوخ الحديث.

وعلى ما يبدو أن عاهة الصمم كانت تسبّب له مشاكل نفسية لا يرتاح لها، فقد عرف عنه أنه كان يكره أن يقال له الأصم، فكان أبو بكر بن إسحاق الصبّغي يلقّبه بالمعقلي[2]، تحاشيا لذلك دون أي جرح لمشاعره.

كان أبوه ورّاقا، فكان يضبط له أحاديثه وسماعه، ونحى هو منحى أبيه في الوراقة والتدوين، فكان حسن المذهب في ذلك، وقد رافق المسجد واقام به طيلة سبعين سنة، فقد ذكرت المصادر أنه أذن في مسجده سبعين سنة، كما عرف عنه حسن الخلق وسخاء النفس، وعندما كان يحتاج إلى شيء لمعاشه فإنه يلتجأ إلى الوراقة، فيورّق ويأكل من كسب يده. وشهرته كانت بالحديث أعمّ منها بالوراقة، ولهذا السبب عابوا عليه أنه كان يأخذ على الحديث. وقالوا: إنما كان يعيبه به من لا يعرفه، فإنه كان يكره ذلك أشدّ الكراهة، ولا يناقش أحداً فيه، إنما كان ورّاقه وابنه أبو سعيد يطلبان الناس بذلك[3]، وكان يكره ذلك، ولا يقدر على مخالفتهما.

دخل بغداد سنة 269هـ[4] بعد أن جال الأمصار والبلدان الإسلامية بصحبة أبيه، وهو يسمع الأحاديث ويدوّنها، ثم عاد إلى خراسان وهو ابن ثلاثين سنة، وقد وصل إلى سدّة المحدّثين الكبار.

تجلّت حافظته باللاّوعي عنده، وهو أمر يشير إلى حالة توحّده مع علوم الدين، فقد ذكر أبو عبد الله الحاكم حادثة عنه قال فيها: حضرت أبا العباس يوماً في مسجده، فخرج ليؤذن لصلاة العصر، فوقف موضع المئذنة ثم قال بصوت عال: أخبرنا الربيع بن سليمان، أخبرنا الشافعي، ثم ضحك وضحك الناس، ثم أذّن[5].

تراخت قواه في أعوامه الأخيرة، ومع ذلك فهو دائم الاملاء في مجالسه ومراجعة علومه وأحاديثه، فقد حدّث بكتاب «معاني القرآن» في سنة نيّف وسبعين ومئتين، وذكر الحافظ أبو حامد الأعمشي، قال: كتبنا عن أبي العباس بن يعقوب الورّاق في مجلس محمد بن عبد الوهاب الفرّاء سنة خمسة وسبعين ومئتين[6].

(1) سير أعلام النبلاء 15/ 455.
(2) المصدر السابق نفسه.
(3) تذكرة الحفّاظ 3/ 861؛ وسير أعلام النبلاء 15/ 456.
(4) الأنساب 1/ 296.
(5) الأنساب 1/ 297؛ وسير أعلام النبلاء 15/ 458.
(6) سير أعلام النبلاء 15/ 457.

وقال الحاكم: سمعت محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق بن خزيمة، سمعت جدّي، وسئل عن سماع «كتاب المبسوط» من أبي العباس الأصم، فقال: اسمعوا منه فإنّه ثقة، قد رأيته يسمع مع أبيه بمصر وأبوه يضبط سماعه[1].

وقال الحاكم أيضاً: سمعت يحيى بن منصور القاضي، عن أبي نعيم بن عدي قال: اجتمع جماعة يسألونه المقام بنيسابور لقراءة «المبسوط» فقال: يا سبحان الله! عندكم راوي هذا الكتاب الثقة المأمون أبو العباس الأصم، وأنتم تريدون أن تسمعون من غيره؟[2] وهذا اعتراف مطلق من علماء الحديث بجودة نقله وصحّة حديثه واعتراف بفضله، كما أنه يحافظ على صحة نقله وسماعه، ولا يسمح بإجازة أحاديث نقلت عنه فيها أحاديث مدخلة أو موضوعة، أسندت روايتها إليه، قال الذهبي: قرأت بخط أبي علي الحافظ، يحث أبا العباس الأصم عن الرجوع عن أحاديث أدخلوها عليه منها حديث الصفّاني عن علي بن حكيم، عن حميد بن عبد الرحمن، عن هشام بن عروة، حديث «قبض العلم»[3]، وحديث أحمد بن شيبان عن ابن عيينة، عن الزّهري، عن سالم، عن أبيه: بعث رسول الله ﷺ سريّة. . .[4] قال: فوقع أبو العباس: كلّ من روى عنّي هذا، فهو كذاب، وليس هذا في كتابي[5].

وعندما قربت أيامه الأخيرة، كان يتوقع أجله، ويحرص على طلاّب العلم الذين يقصدونه للسماع عليه، قال الحاكم: خرج علينا أبو العباس محمد بن يعقوب، ونحن في مسجده، وقد امتلأت السكة من أولّها إلى آخرها من الناس في ربيع الأول سنة 344هـ، وكان يملي عشية كل يوم اثنين من أصوله، فلما نظر إلى كثرة الناس والغرباء، وقد قاموا يطرّقون له[6]، ويحملونه على عواتقهم من باب داره إلى مسجده، فجلس على جدار المسجد، وبكى طويلاً، ثم نظر إلى المستملي فقال: اكتب سمعت محمد بن إسحاق الصفّاني يقول: سمعت الأشج، سمعت عبد الله بن إدريس يقول: أتيت يوماً باب الأعمش بعد موته، فدققت الباب فأجابتني امرأة يقال لها برّه[7]، وقال: هاي. . . هاي يا عبد الله

---

(1) سير أعلام النبلاء 15/ 457.
(2) سير أعلام النبلاء 15/ 457.
(3) راجع هذا الحديث في كتب الصحاح في العلم - باب كيف يقبض العلم.
(4) راجع بقية الحديث في «موطأ» مالك ابن أنس 2/ 450 باب الجهاد.
(5) سير أعلام النبلاء 15/ 460.
(6) أي يوسّعون له الطريق.
(7) وحده السمعاني ذكر الاسم - راجع الأنساب 1/ 297.

بن إدريس، ما فعل جماهير العرب التي كانت تأتي هذا الباب؟ ثم بكى الكثير، ثم قال: كأني بهذه السكة لا يدخلها أحد منكم، فإني لا أسمع وقد ضعف البصر، وحان الرحيل وانقضى الأجل، فما كان إلا بعد شهر أو أقل منه حتى كفّ بصره، وانقطعت الرحلة وانصرف الغرباء[1].

وبعد هذه الرحلة المضنية في حياته الثقافية، وهذا الكلل الذي لحق به وما يعانيه من ضعف البصر وكفة، **فكان الناس يناولونه قلما، فيعلم أنهم يطلبون الرواية، فيقول**: حدثنا الربيع بن سليمان، ويقرأ الأحاديث التي كان يحفظها وهي أربعة عشر حديثا وسبع حكايات، فيرويها، وصار بأسوأ حال إلى شهر ربيع الآخر سنة ستة وأربعين وثلاثمائة، حيث ودّع الأهل والأحباب، وفارق الدنيا بمن فيها[2].

يحيى بن عدي[*]:

أبو زكريا يحيى بن عدي بن حميد بن زكريا المنطقي، ولد بتكَريت[3] سنة 280هـ وتوفيّ ببغداد سنة 364هـ، فيلسوف منطقي، عرفته الأوساط العلمية في بغداد وفي بقية الأمصار الإسلامية الأخرى، نزل بغداد في ريعان شبابه، وبها أقام وتعلّم وتثقّف، وتعاطى العلوم والفلسفة، وإليه انتهت رياسة أهل المنطق في زمانه (ق 4 هـ).

تتلمذ على يد أبرز الفلاسفة في عصره وهم: أبو بشرمتي بن يونس، وأبو نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي، وعاشر غيرهم من الفلاسفة، وأنجب من التلاميذ المشهورين أبو سليمان المنطقي محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني.

كان هذا الرجل أوحد دهره في علوم الفلسفة، ومذهبه الديني كان من مذاهب النصارى اليعقوبية، جذبته الفلسفة اليونانية وتشبّع بها، ونقل علومها من السريانية إلى العربية، وهذا الشغف المعرفي دفعه لأن يعتمد على نفسه في اكتساب لقمة العيش، فقد ذكرت المصادر التي ترجمت له، أنه كان كثير الكتابة والنسخ، وكتب الكثير بيده، من مختلف الفنون في إطار مهنة الوراقة، ولكنّه ظلّ محافظاً على تفرّده في المنطق والفلسفة،

---

(1) الأنساب 1/ 297؛ وسير أعلام النبلاء 15/ 458 - 459؛ والمنتظم 6/ 386 - 387.

(2) المصادر السابقة أعلاه - نفس المواضع.

(*) الفهرست/ ص 369؛ تاريخ الحكماء/ ص 361 - 364؛ تاريخ حكماء الإسلام/ ص 97؛ طبقات الاطباء/ ص 317 - 318؛ الامتاع والمؤانسة 1/ 37 - أعلام الزركلي 8/ 156.

(3) انفرد بهذه الرواية - الزركلي - بمنقولاته، وهو الوحيد الذي أشار إلى تاريخ ولادته، أنظر الاعلام 8/ 156.

وقد أخذت الوراقة من وقته الكثير، ولكنّه ظلّ محافظاً على تفرّده في المنطق والفلسفة، الأمر الذي جعل ابن النديم يعاتبه على ذلك، وهم في سوق الورّاقين، فردّ عليه قائلاً: من أيّ شيء تعجب في هذا الوقت؟ من صبري؟ قد نسخت بخطي/ وكان ذا خطّ قاعدي/ نسختين التفسير الكبير للطبري، وحملتها إلى ملوك الأطراف، وقد كتبت من كتب المتكلمين ما لا يحصى، ولعهدي بنفسي وأنا أكتب في اليوم والليلة مائة ورقة وأقل[1]، وهذا التصريح يوضّح مدى معاناة هذا الفيلسوف ومدى صبره وجلده، إلا أنه بهذا الموقف يثبت مدى استقلاليته الفكرية والمعاشية، فهو لم يطرق باب سلطان، ولم يصغّر أكتافه أمام عتبة أمير أو وزير، وقد كفته الوراقة ذلك.

إنَّ الحسّ المعرفي، جعل من يحيى بن عدي أن يكون عارفاً بأنواع الكتب وأهميّتها من الناحية الثقافية، وعلى ما يبدو أن اشتغاله بالوراقة، واحتكاكه بالوراقين من جميع الأصناف، وسّع دائرة معارفه الثقافية والاجتماعية، وصارت خبرته بالسوق واسعة، واعتقد أن الدلالين من الوراقين وباعة الكتب، كانوا يستشيرونه حول بعض الكتب، وأهميّتها المعرفية، نظراً لما عرفوا فيه من سعة الاطلاع وجودة المعرفة، والخبرة الواسعة بالفلاسفة والمفكرين، وكان هو بدوره يسعى لكسب ودّ هؤلاء الورّاقبين بغية تحصيل ما يشبع رغباته العلمية، فكان دائم الطلب على كتب الفلاسفة، فلقد ذكر ابن النديم خبراً في هذا السياق، جاء فيه: قال أبو زكريا يحيى بن عدي: أن شرح الاسكندر للسماع كله، ولكتاب البرهان رأيته في تركة إبراهيم بن عبد الله الناقل النصراني، وأن الشرحين عرضا عليّ بمائة دينار وعشرين ديناراً، فمضيت لاحتال في الدنانير، ثم عدت فأصبت القوم قد باعوا الشرحين في جملة كتب على رجل خراساني بثلاثة آلاف دينار، وقال لي غيره ممّن أثق به: إن هذه الكتب كانت تحمل في الكم، وقال أنه التمس من إبراهيم بن عبد الله **فُص سوفسطيقا وفص الخطابة وفص الشعر، بنقل إسحاق بخمسين ديناراً، فلم يبعها وأحرقها وقت وفاته**[2].

وهذا الخبر يوضّح مدى الشغف المعرفي عند ابن يحيى، من ناحية، ومن ناحية أخرى يكشف مدى الفقر الذي هو فيه، بحيث أنه يعجز عن شراء كتب الفلاسفة.

لم يخل هذا الفيلسوف الورّاق من اللغط والقول فيه، كأيّ عالم كبير في وقته، من ألسنة معاصريه، فقال عنه التوحيدى: كان شيخاً ليّن العريكة فروقة[3] مشوّه الترجمة،

---

(1) الفهرست/ ص 369 - الطبعة المصرية.
(2) الفهرست/ ص 354 - في ترجمة الاسكندر الأفروديسي.
(3) الفروقة = الشديد الفزع.

رديء العبارة، لكنه كان متأتيا في تخريج المختلفة[1]، وقد برع في مجلسه أكثر هذه الجماعة، ولم يكن يلوذ بالالهيّات، كان ينبهر فيها، ويظل في بساطها، وكان مبارك المجلس[2]، فيما قال البيهقي: أنه كان حكيماً، وهو أفضل تلاميذ أبي نصر الفارابي[3].

وبالرغم مما يعانيه من عسر ذات اليد، وضيق الحال، وما تأخذه الوراقة منه، من جهد ووقت، إلا أنه كان كثير التأليف والتصنيف والترجمة والنقل، فقد ذكرت المصادر لهُ الكتب التالية[4]:

1 - كتاب نقض حجج القائلين بأن الأفعال خلق الله واكتساب للعبد.

2 - كتاب تفسير طوبيقا لارسطو طاليس.

3 - كتاب مقالة في البحوث الخمسة عن الرؤوس الثمانية.

4 - كتاب في تبيّن الفصل بين صناعتي المنطق الفلسفي والنحو العربي.

5 - كتاب فضل صناعة المنطق.

6 - كتاب هداية من تاه إلى سبيل النجاة.

7 - كتاب في تبيّن أن للعدد والاضافة ذاتين موجودتين في الأعداد.

8 - مقالة في استخراج العدد المضمّر.

9 - مقالة في ثلاثة بحوث غير المتناهى، وتعليق آخر في ذلك.

10 - مقالة في أن كل متصل إنما ينقسم إلى منفصل.

11 - كتاب جواب يحيى بن عدي عن فصل من كتاب أبي الحبش النحوي، فيما ظنّه أن العدد غير متناه.

12 - مقالة في الكلام في أن الأفعال خلق الله واكتساب العباد.

13 - كتاب أجوبة بشر اليهودي عن مسائله.

14 - كتاب شرح مقالة الاسكندر في الفرق بين الجنس والمادة.

15 - مقالة في أن حرارة النار ليست جوهراً للنار.

---

(1) يقصد المسائل المختلفة.

(2) الامتاع والمؤانسة 1/ 37 بعناية أحمد أمين وأحمد الزين - طبعة القاهرة 1939م.

(3) تاريخ حكماء الاسلام/ ص 97 نشرة محمد كرد علي - دمشق 1365هـ/ 1946م.

(4) راجع القفطي/أخبار العلماء بأخبار الحكماء/ ص 236 - 238 - طبعة السعادة الأولى سنة 1326هـ وطبعة ليبسك سنة 1320؛ وعيون الأطباء/ ص 318؛ والزركلي 8/ 156.

16 - مقالة في غير المتناهي.

17 - مقالة في الرد على من قال بأن الاجسام مجلبة على طريق الجدل.

18 - مقالة تفسير فصل في المقالة الثامنة من السماع الطبيعي لارسطوطاليس.

19 - مقالة في أنه ليس شيء موجود غير متناه لا عدداً ولا عظماً.

20 - مقالة في تزييف قول القائلين بتركيب الاجسام من أجزاء لا تتجزأ.

21 - مقالة في تبيين ضلالة من يعتقد أن علم الباري بالأمور الممكنة قبل وجودها، وتعليق أخر على نفس المعنى.

22 - مقالة في أن الكم ليس فيه تضاد.

23 - مقالة في القطر غير مشارك للضلع.

24 - عدّة مسائل في كتاب ايساغوجي.

25 - مقالة في أن الشخص اسم مشترك.

26 - مقالة في الكلّ والأجزاء.

27 - تفسير الألف الصغرى من كتب أرسطوطاليس فيما بعد الطبيعة.

28 - مقالة في الحاجة إلى معرفة ماهيات الجنس والفصل والنوع والخاصة والعرض في معرفة البرهان.

29 - مقالة في الموجودات.

30 - مقالة في أن كل متّصل ينقسم إلى أشياء، ينقسم دائماً بغير نهاية.

31 - كتاب طبيعة الممكن وأقوى الحجج على ذلك، والتنبيه على فسادها.

32 - مقالة التوحيد.

33 - مقالة في أن المقولات عشر لا أقل ولا أكثر.

34 - مقالة في أن العرض ليس هو جنساً للتسع المقولات العرضية.

35 - مقالة في تبيّن وجود الأمور العاميّة.

36 - قول في الجزء الذي لا يتجزأ.

37 - تعاليق عدّة في معان كثيرة.

38 - قول في تفسير أشياء ذكرها عند ذكره فضل صناعة المنطق.

39 - تعاليق عدّة عنه عن أبي بشر متّي في أمور جرت بينهما في المنطق.

40 – مقالة في قسمة الاجناس الستة التي لم يقسمها أرسطوطاليس إلى أجناسها المتوسطة وأنواعها وأشخاصها.

41 – مقالة في البحوث العلمية الأربعة عن أصناف الموجود الثلاثة الإلهي والطبيعي والمنطقي.

42 – مقالة في نهج السبيل إلى تحليل القياسات.

43 – كتاب الشبهة في إبطال الممكن.

44 – جواب الدارمي وأبي الحسن المتكلم عن المسألة في إبطال الممكن.

45 – مقالة بينه وبين إبراهيم بن عدي الكاتب ومناقضته في أن الجسم جوهر وعرض.

46 – مقالة في جواب إبراهيم بن عدي الكاتب.

47 – رسالة كتبها لأبي بكر الآدمي العطّار فيما تحقّق من اعتقاد الحكماء بعد النظر والتحقيق.

هكذا فاضت قريحة هذا الفيلسوف الورّاق بهذا النتاج الفكري الهائل، وتركها للأجيال التي جاءت بعده، لتستفيد منها، وحينما واتته المنيّة، أوصى إلى أبي علي إسحاق بن زرعة أن يكتب على قبره، وكان وقتها في بيعة «مرتوما» بقطعة الدقيق هذين البيتين[1]:

ربّ ميّت قد صار بالعلم حيّا	**ومبقيّ قد مات جهلا وعيّا**
فاقتنوا العلم كي تنالوا خلودا	**ولا تعدو الحياة في الجهل شيا**

فكتبت على قبره بعد وفاته، وقد بلغ من العمر 81 سنة.

(1) طبقات الاطبّاء/ ص 318.

الفصل الرابع

الورّاقون الأُدباء

ابن سعدان الوراق:

هو إبراهيم بن محمد بن سعدان بن المبارك[1] واحد من العلماء والادباء واستاذ في الوراقة، وجمّاعة للكتب، صحيح الخط، صادق الروايه، لم تشر المصادر إلى تاريخ ولادته أو وفاته، بل أشارت إلى أن له من الكتب[2]:

1 - كتاب الخيل.

2 - كتاب حروف القران.

وكان ابنه محمد بن سعدان يشاطره المهنة والأدب وله كتاب «القراءات» كبير وكتاب «المختصر في النحو»[3].

الرمذي الصغير الوراق:

هو أحمد بن إبراهيم اللغوي المشهور، أستاذ أبي العباس ثعلب، كنيته أبو الحسن[4].

كان عالماً بالنحو ويكفي أن نعرف أنه أستاذ ثعلب، أخذته مهنة الوراقة فلم ينصرف إلى التأليف وكان خطه يرغب فيه ولم يذكر أنه صنف كتاباً[5].

المعيدي الوراق:

هو أحمد بن سليمان ويكنى أبو الحسن[6] وراق يعرفه ابن النديم اشتغل بالحديث وروى عن علي ابن ثابت وعن أبي عبيد.

خطه يرغب فيه وكان واحد من العلماء المشاهير الثقاة[7].

(1 - 3) الفهرست/ ص 118.

(4 - 5) الفهرست/ ص 191.

(6 - 7) الفهرست/ ص 118.

الحلواني الوراق:

هو أبو سهل أحمد بن محمد بن عاصم الحلواني[1] كان من أقرباء أبي سعيد السكري وروى كتبه وأخذ عنه ابن النديم: كان خطه في نهاية القبح إلا أنه من العلماء وله كتاب المجانين الأدباء[2].

السكري الوراق:

هو الحسن بن الحسين بن عبد الله بن عبد الرحمن لقبه السكري وكنيته أبو سعيد[3].

ذكرت المصادر عنه أنه كان حسن المعرفة باللغة والانساب والأيام مرغوب في خطه لصحته[4].

لم يذكر ابن النديم تاريخ ولادته ولا تاريخ وفاته بل ذكر أنه توفي وله من الكتب[5]:

1 - كتاب الوحوش.

2 - كتاب النبات.

3 - عمل اشعارا لجماعة من الفحول منهم: أمرؤ القيس والنابغتان وقيس بن الخطيم وتميم بن أبي مقبل.

4 - عمل اشعار اللصوص واشعار الهذليين واشعار هدبة بن الخشرم والأعشى ومزاحم العقيلي والاخطل وزهير وغير ذلك.

5 - عمل شعر أبي نواس وتكلم عن معانيه وغرضه ويقع في نحو ألف صفحة.

6 - كتاب الأبيات الثائرة.

7 - كتاب المناهل والقرى، يقول ابن النديم وقد رأيت خطه. واطّلع على الكثير من كتبه هذه[6].

عبيد الله بن أبي سعيد الوراق:

ذكره ابن النديم وقال عنه: كان اخبارياً نسابه راويه للشعر وله الكتب التالية[7]:

1 - كتاب العربية.

(1 - 2) الفهرست/ ص 119.

(3 - 6) الفهرست/ ص 117.

(7) الفهرست/ ص 158.

2 - كتاب الايمان والدعاء والدواهي.

3 - كتاب المدينه وأخبارها.

4 - الشعراء.

5 - كتاب الألقاب.

ابن وداع الوراق:

هو عبد الله بن محمد بن وداع بن الزياد بن هاني الأزدي كنيته أبو عبد الله[1]، كان حسن المعرفة، صحيح الخط، خطه يرغب الناس فيه ويأخذ خطه الثمن.

ابن وصيف الناشىء[*]:

هو عليّ بن عبد الله بن وصيف الناشىء يكنّى أبا الحسين، واحد من المعروفين ببغداد في الجدل والأدب والنادرة، ولد ببغداد سنة 271هـ وتوفي فيها سنة 365هـ ودفن في مقابر قريش[2].

ينحدر من طبقة اجتماعية مسحوقة، فقد نقل عنه قوله[3]: كان جدّي وصيف مملوكاً وكان أبي عبد الله عطاراً في الحضرة/ يقصد بغداد/ بالجانب الشرقي (الرصافة).

تلقّف المعرفة منذ صباه، وكان ينتبه لروّاد دكان أبيه، الذي نشأ معه فيه، قال كان الرومي (الشاعر) يجلس عندنا وأنا لا أعرفه، وكان يلبس الدارعة، وثيابه وسخة، وانقطع عنّا مدة، فسألت عنه أبي وقلت: ما فعل ذلك الشيخ الوسخ الثياب الذي كان يجلس الينا؟ فقال: ويحك ذاك ابن الرومي، وقد مات، فندمت أن لم أكن أخذت عنه شيئاً ولا عرفته في حال حضوره، وتشاغلت بالصنعة عن طلب العلم.

هذه الحادثة جعلت منه أن يفطن إلى العلماء الذين يزورون أبيه، ويحاول الاستفادة منهم، ومن هؤلاء كان ثعلب النحوي، قال: لقيته ولم آخذ عنه إلا أبياتاً منها[4].

«ان أخا الأخوان من يسعى معك ومن يضرّ نفسه لينفعك»[5]

---

(1) الفهرست/ ص 118.

(*) أفرد له ياقوت الحموى ترجمة وافية في معجم الأدباء 13/ 280 - 299.

(2) معجم الأدباء 13/ 282.

(3) المصدر السابق 13/ 281.

(4) المصدر السابق نفسه.

(5) وبعد البيت « ومن إذا ريب الزمان صدعك شتت فيك شمله ليجمعك».

سيطرت عليه أجواء الجدل، في بغداد، وقتذاك، وكان قنوما[1] بها، مما جعله قليل البضاعة في الأدب، ذكرت المصادر[2] أنه كان يعتقد الامامة لعلي، ويناظرعليها بأجود عبارة، فاستنفد عمره في مديح أهل البيت حتى عرف بهم، وأشعاره فيهم لا تحصى كثرة، ومع ذلك مدح الراضي بالله، وله معه أخبار، وقصد كافور الإخشيدي بمصر وامتدحه، وامتدح ابن خنزابه، وكان ينادمه، وَطَرِيَ[3] إلى البريدي بالبصرة، وإلى أبي الفضل بن العميد بأرجان، وعضد الدولة بفارس.

لم يتزوج ولم يخلف عقبا، قال عنه الخالع: كان يميل إلى الأحداث ولا يشرب النبيذ، وله في المجون والوَلَع طبقة عالية، **وعنه أخذ مُجّان باب الطاق كلهم هذه الطريقة،** وكان يخلط بجدله ومناظراته هزلاً مستملحاً ومجوناً مستطاباً، يتعمّد به أخجال خصمه وكسر حدّه.

* علاقته بالادباء والشعراء:

كان ابن وصيف الناشيء يميل إلى الأدب والشعر، رغم إنحيازه للجدل، وعلى ما يبدو أن مهنة الوراقة هي التي رسّخت فيه حب الأدب والشعر، ومن يتعاطونه، حتى كان يملي على الناس شعره، ويراقب من هو أقرب إلى الفهم والأخذ عنه. قال الخالع: حدّثني أبو الحسن الناشيء قال: كنت بالكوفة في سنة خمس وعشرين وثلاثمائة، وأنا أملي شعري في المسجد الجامع، والناس يكتبونه عنيّ، وكان المتنبي إذ ذاك يحضر معهم، وهو بعد لم يُعرَفْ ولم يلقّب بالمتنبي، فأمليت القصيدة التي أوّلها

بآل محمّد عرف الصواب ... وفي أبياتهم نزل الكتاب

وقلت فيها

كأن سنان ذابله ضمير ... فليس عن القلوب له ذهاب

وصارمه كبيعته بخُمّ ... مقاصدها من الخلق الرقاب

قال: فلمحته/ يقصد المتنبي/ يكتب هذين البيتين[4]، وهذه الحالة تجعله يعرف عن قرب أهل الأدب، ويراقب تطورهم، وثمة حادثة تؤكد إجلاله لأهل العلم والأدب،

---

(1) قنوما = كثير القيام.
(2) معجم الأدباء 13/ 281 - 282.
(3) طرى إليه: أقبل.
(4) معجم الأدباء 13/ 290.

أوردها بديع الزمان الهمذاني، قال: سمعت أبا الحسين الناشىء بمدينة السلام، وحضرت مجلس أبي الحسين المغلّس الفقيه، فانقلبت محبرة لبعض من حضر على ثيابي، فدخل أبو الحسين/ الناشىء/ وحمل إليّ قميصاً ديبقيًا ورداءً حسناً، قال: فأخذتهما ورجعت إلى بيتي، وغسلت ثيابي ولبستهما، ورددت القميص والرداء إلى أبي الحسين، فلما رآهما غضب غضباً شديداً وقال: البسهما، لولا أنك تتوشح بالأدب لجفوتك[1].

* لُمَحٌ من شعره:

طغت على شعره مسحة من البكائية الحزينة، حيث أنه مال بشعره نحو التشيّع، فرثى أهل البيت بكثير من أشعاره، وهو يكاد يكون الغالب، ومع ذلك، كانت له أبيات في وصف الخمر وبعض الأغراض الأخرى، كقوله في الخمر[2]:

«دنان كرهبان عليها برانس من الخزّ دكن يوم فصح تصفف[3]
ينظّم منها المزج سلكا كأنّه إذا ما بدا في الكأس درّ منصّف»

ولكن رثائياته هي الأثبت والأوسع انتشاراً، قال الخالع[4]: كنت مع والدي في سنة 346هـ، وأنا صبي في مجلس الكبوذي، في المسجد الذي بين الورّاقين والصاغة، وهو غاصّ بالناس، وإذا رجل قد وافى وعليه مرقعة وفي يده سطيحة وركوة، ومعه عكّاز وهو شعث، فسلّم على الجماعة بصوت يرفعه ثم قال: أنا رسول فاطمة الزهراء صلوات الله عليها، فقالوا: مرحباً بك وأهلاً، ورفعوه، فقال: أتعرفون لي أحمد المزوّق النائح؟ فقالوا: ها هو جالس. فقال: رأيت مولاتنا عليها السلام في النوم فقالت لي: امض إلى بغداد واطلبه وقل له: نح على ابني بشعر الناشىء الذي يقول فيه:

بني أحمد قلبي لكم يتقطّع بمثل مصابي فيكم ليس يسمع

قال: وكان الناشىء حاضراً، فلطم لطماً عظيماً على وجهه، وتبعه المزوّق والناس كلهم، ثم ناحوا بهذه القصيدة في ذلك اليوم إلى أن صلّى الناس الظهر، وتقوّض المجلس، وجهدوا بالرجل أن يقبل شيئاً منهم فقال: والله لو أعطيت الدنيا ما أخذتها،

---

(1) المصدر السابق 13/ 295.
(2) نفسه 13/ 287 - 288.
(3) دكن = جمع أدكن، وهو المائل للسواد.
(4) معجم الأدباء 13/ 292 - 293.

فإني لا أرى أن أكون رسول مولاتي عليها السلام، ثم آخذ عن ذلك عوضا، وانصرف ولم يقبل شيئاً، قال: والقصيدة هي بضعة عشر بيتاً منها[1]:

عجبت لكم تفنون قتلا بسيفكم ويسطو عليكم من لكم كان يخضع
كأن رسول الله أوصى بقتلكم وأجسامكم في كل أرض توزّع

واجتاز به الخالع ذات يوم، وهو جالس في «السراجين»[2]، فقال له الناشىء: قد عملت قصيدة وقد طُلِبَتْ، واريد أن تكتبها بخطّك حتى أخرجها. فقلت/ والكلام للخالع/: أمضي في حاجة وأعود، وقصدت المكان الذي أردته، وجلست، فحملتني عيني فرأيت في منامي أبا القاسم عبد العزيز الشطرنجي النائح، فقال لي: أحبّ أن تقوم فتكتب قصيدة الناشىء البائية، فإنّا قد نِحْنا بها البارحة بالمشهد، وكان هذا الرجل قد توفيّ وهو عائد من الزيارة، فقمت ورجعت إليه وقلت: هات البائية حتى أكتبها، فقال: من أين علمت أنها بائية؟ وما ذكرت بها أحداً؟! فحدّثته بالمنام، فبكى وقال: لا شك أن الوقت قد دنا، فكتبتها، وكان أولّها[3]:

«رجائي بعيد والممات قريب ويخطىء ظني والمنون تصيب»

ومن شعره الجميل الموشّى بالغزل هذه الأبيات[4]:

دليل توارى النجم من طول مكثه كما أزورّ محبوب لخوف رقيبه
كأن الثريا فيه باقة نرجس تجيء بها صبوةٍ لحبيبه

وله أيضاً[5]:

وكأن عقرب صدغه وقفت لمّا دنت من نار وجنته

* نوادره في الشعر والمجادلات الكلامية وغيرها:

قال الخالع: أنشدني الناشىء يوماً لنفسه من قصيدة[6]:

تجاه الشّطا جنب الحمى فالمشرف حيال الربى فالشاهق المتشرّفُ

---

(1) معجم الأدباء 13/ 293.
(2) أحد أسواق بغداد المعروفة.
(3) معجم الأدباء 13/ 294.
(4) المصدر السابق نفسه.
(5) معجم الأدباء 13/ 295.
(6) معجم الأدباء 13/ 286 - 287.

فقلت له: بم ارتفعت هذه الأسماء وهي ظروف؟ فقال: بما يسوك، ومنها:

طلول أطار الحزن لي حزن نهجها ... وألزمني وجدا عليها التأسّف
وقفت على أرجائها أسأل الربا ... عن الخرّد الاتراب والدارصفصف
وكيف يجيب السائلين مرابع ... عفتها شآبيب من المزن وكّف
دنان كرهبان عليها برانس ... من الخزّ دُكنٌ يوم فصحٍ تصففُ(1)

قال الخالع: وكانت له جارية سوداء تخدمه، فدخل يوماً إلى دار أخته وأنا معه، فرأى صبياً صغيراً أسود، فقال لها: من هذه؟ فسكتت، فألحّ عليها فقالت: ابن بشارة، فقال: مِمَّنْ؟ فقالت: من أجل هذا أمسكت، فاستدعى الجارية وقال لها: هذا الصبيّ من أبوه؟ فقالت: ماله أب، فالتفت إليّ وقال: سلّم إذاً على المسيح عليه السلام (2).

ومن نوادره مع الخلفاء والقوّاد، نادرة لطيفة تكلّم هو عنها فقال(3):

أدخلني ابن رائق على الراضي بالله (الخليفة) وكنت مدّاحاً لابن رائق ونافقاً عليه، فلما وصلت إلى الراضي قال لي: أنت الناشىء الرافضي؟! فقلت: خادم أمير المؤمنين الشيعي. فقال: من أيّ الشيعة؟ فقلت: شيعة بني هاشم، فقال: هذا خبث حيلة. فقلت: مع طهارة مولد. فقال: هات ما معك، فأنشدته، فأمر أن يخلع عليّ عشر قطع ثيابا، وأعطى أربعة آلاف درهم، فأخرج إليّ ذلك وتسلّمته وعدت إلى حضرته فقبلت الأرض وشكرته وقلت: أنا ممّن يلبس الطيلسان، فقال: هاهنا طيالس عدنية، أعطوه منها طيلسانا، وأضيفوا إليها عمامة خزّ، ففعلوا، فقال: أنشدني من شعرك في بني هاشم فأنشدته:

بني العباس ان لكم دماء ... أراقتها أمية بالذحولِ(4)
فليس بها شيءٌ مَنْ يوالي ... أميّة واللعين أبا زبيلِ

فقال: ما بينك وبين أبي زبيل؟ فقلت: أمير المؤمنين أعلم، فابتسم وقال: انصرف.

ومن جميل نوادره ومجونه، هو ما جرى له مع المتكلمين والمجبّرة وغيرهم، ومع النحويين والأدباء، ورّاقين كانوا، أو من بقية الطوائف والأصناف، منها.

---

(1) يعلّق ياقوت الحموي على الناحية الإعرابية في الأبيات بقوله: «فإذا حمل ما قاله على أن يجعل تلك الظروف هي: الطلول، وهي: ما شخص من الأرض، وجعلت شخوصا، جاز الرفع على هذا التأويل، وأن جعلت محالّ للطلول فليس إلاّ النصب». راجع معجم الادباء 13/ 287.

(2) معجم الأدباء 13/ 283.

(3) المصدر السابق 13/ 283 - 284.

(4) الذحول، مفردها ذحل، والذحل = الثأر، وقيل هو العداوة والحقد. اللسان مادة (ذحل).

قال الخالع: إن الناشيء ناظر أبا الحسن علي بن عيسى الرمّاني/ وهو واحد من مشاهير النحاة، وكان ورّاقاً وأديباً/ جادله في مسألة فانقطع الرمّاني وقال: أعاود النظر، وربما كان في أصحابي من هو أعلم منّي بهذه المسألة، فإن ثبت الحق معك وافقتك عليه، فأخذ يندّد به، ودخل أبو الحسن علي بن كعب الأنصاري، أحد المعتزلة، فقال: في أي شيء أنتم يا أبا الحسين؟ فقال: في ثيابنا، فقال: دعنا من مجونك وأعد المسألة، فلعلّنا أن نقدح فيها، فقال: كيف تقدم وحرّاقك رطب؟[1].

وتناظر يوماً مع أبي الحسن الأشعري/ شيخ الاشاعرة/ فصفعه، فقال الأشعري: ما هذا يا أبا الحسن؟! فقال: هذا فعل الله بك، فلم تغضب منيّ؟ فقال: ما فعله غيرك، وهذا سوء أدب وخارج عن المناظرة، فقال الناشيء: ناقضت، أن أقمت على مذهبك فهو من فعل الله، وإن انتقلت فخذ العوض. فانقطع المجلس بالضحك، وصارت نادرة[2].

ومن مجونه، أنه ناظر بعض المجبرة، فحرّك الجبري يده وقال للناشيء: هذه من حرّكها؟ فقال الناشيء: من أمُّهُ زانية. فغضب الرجل، فقال له: ناقضت، إذا كان المحرّك غيرك فلم تغضب؟![3].

وسمع رجلاً ينادي على لحم البقر: أين من حلف ألا يغبن؟ فقال له: أيش تريد منه؟ تريد أن تخنّثه؟[4].

قال الخالع: حدثني الناشيء قال: لما وفدت على سيف الدولة، وقع فيَّ أبو العباس النامي، وقال: هذا يكتب التعاويذ، فقلت لسيف الدولة: يتأمّل الأمير، فإن كان يصلح أن يكتب مثله على المساجد بالربّج[5] فالقول كما قال. فأنشدته قصيدة أوّلها[6]:

والدهر أيّامه ماض ومرتقب.

وقلت فيها:

فارحل إلى حلب فالخير منحلب ... من نيل كفك ان لاحت لنا حلب

(1) معجم الأدباء 13/ 285.

(2) المصدر السابق 13/ 286 - وأنظر تعليقات ياقوت الحموى على هذه الحادثة بنفس المصدر والمكان.

(3) معجم الادباء 13/ 288.

(4) المصدر السابق نفسه.

(5) الربج = الدرهم الصغير الخفيف - القاموس - مادة (ربج).

(6) معجم الادباء 13/ 389.

فقال سيف الدولة: يا أبا الحسين: بيت جيّد لكنه كثير اللبن.

وأنشدته قصيدة أخرى أقول فيها[1]:

كـأن مـشـيـبـي إذ يـلـوح عـقـارب وأقـتـل ما أبـصـرت بـيـض الـعـقـاربِ

كـأن الـثـريّـا عـوذة فـي تـمـيـمـةٍ وقد حليت واستودعت حرز كاعبِ[2].

في يوم الاثنين، لخمس خلون من صفر سنة خمس وستين وثلاثمائة، مات ابن وصيف الناشىء، وقد شيّع جنازته ماشياً، واشترك أهل الدولة بتشييعه، ودفن في مقابر قريش، وقبره هناك معروف[3].

إبن الكوفي:

هو أبو الحسن علي بن محمد بن زبير الأسدي الكوفي[4] كان وراقاً بالكوفة عالم صحيح الخط راوية وجمّاعا للكتب صادق في الحكاية، منقّر بحاّث كما يقول ابن النديم.

لم تذكر المصادر تاريخ ولادته ووفاته بل ذكرت أن له من الكتب[5]:

1 - كتاب في معاني الشعر واختلاف العلماء.

2 - كتاب القلائد والغرائب في اللغة والشعر.

أبو حيّان التوحيدي(*):

هو علي بن محمد بن العبّاس، والمعروف بكنيته الشهيرة «**أبو حيان التوحيدي**»[6].

علمٌ من أعلام الفكر والأدب والشهرة والصيت والفقر، وأحد أكبر رموز الوراقين في القرن الرابع الهجري، قال عنه ياقوت: التوحيدي، شيرازي الأصل، وقيل نيسابوري، ووصفه

(1) معجم الأدباء 13/ 289 - 290.

(2) العوذة = الرقية. حتى مطلع الستينات من هذا القرن، كان أهل العراق يستخدمونها لاطفالهم.

(3) معجم الادباء 13/ 282.

(4) الفهرست/ ص 117 - 118.

(5) المصدر السابق.

(*) يراجع في ترجمته المصادر التالية: معجم الأدباء 15/ 5 - الترجمة رقم (1)؛ وبغية الوعاة/ ص 348؛ ولسان الميزان 6/ 369؛ وطبقات الشافعية الكبرى/ ص 204؛ وميزان الاعتدال 4/ 518 - 519؛ ودائرة المعارف الاسلامية، وغيرهما من المصادر، لا سيما تلك التي سترد الاحالة عليها في ترجمتنا هذه.

(6) معجم الأدباء 15/ 5.

بعض الفضلاء بالواسطي، صوفي السمت والهيئة، وكان يتألّه، والناس على ثقة من دينه[1].

اختلفت المصادر في تحديد تاريخ ولادته وحياته، وتاريخ وفاته، ولكنهم يحصرون ذلك بين سنة 310 و320هـ، بالنسبة إلى تاريخ ولادته، وبين سنة 400 و414هـ وانفرد السيوطي بذكر سنة 380هـ تاريخاً لوفاته[2].

والتوحيدي، بالحاء المهملة، نسبة إلى نوع من التمر يسمّى «التوحيدي»، وقال ابن حجر العسقلاني: يحتمل أن يكون إلى «التوحيد» لأن المعتزلة يسمون أنفسهم أهل العدل والتوحيد[3].

على ما يبدو أن أبا حيّان كان لغزاً على الكثير من القدماء والمحدّثين، فشخصيته مالت بين الذم والمدح، والأخذ والتجريح، والدقة والشطط، ويظهر أن موسوعيته المعرفية في كل الفنون جعلتهم أن يؤولّوا عليه الأقوال، ويلفقوا عليه الحكايا والأباطيل. والقدماء أخذوا عليه تذبذبه في الدين والعقيدة، فهذا ابن مالي، يقول في كتاب «الفريدة» كان أبو حيان كذّاباً قليل الدين والورع، مجاهراً بالبهت، تعرّض لأمور جسام من القدح في الشريعة والقول بالتعطيل[4]، فيما أشركه ابن الجوزي مع الزنادقة قائلاً: زنادقة الإسلام ثلاثة: ابن الراوندي، والتوحيدي، وأبو العلاء المعري.

وشرّهم على الإسلام التوحيدي، لأنهما صرّحا، وهو جمجم ولم يصرّح[5]. فيما قال ابن حجر العسقلاني: «كان صاحب زندقة وانحلال»، كما نقل عنه قول ابن النجار صاحب «ذيل تاريخ بغداد» أن أبا حيان كان فاضلاً لغوياً، نحوياً شاعراً، له مصنّفات حسنة وكان فقيراً، صابراً متديّناً، حسن العقيدة[6]، وهذا يبرز لنا المواقف بين رجال الدين، كإبن الجوزي، وابن حجر العسقلاني، ومدى تزمتهم، لأن النصوص السلفية تحكم رؤيتهم فيما كان قول المؤرخين والأدباء غير ذلك، كقول ابن النجار، وياقوت الحموي.

قدم إلى بغداد وعاش فيها فترة طويلة من حياته، وخالط الأدباء والمفكرين، وعرف الشعراء والساسة، وكان دائماً يحلّ ترحاله في سوق الورّاقين، فيجالس هذا العالم، وذاك

---

(1) معجم الأدباء 15/ 5.

(2) بغية الوعاة/ص 349.

(3) لسان الميزان 6/ 369 - وأنظر كذلك - المقابسات - مقدمة توفيق حسين/ ص 4 - بغداد 1970م.

(4) المقابسات/ مقدمة توفيق حسين/ ص 4.

(5) السيوطي/ بغية الوعاة/ ص 349.

(6) لسان الميزان 6/ 369 - 370.

المفكر، ويجادل الفلاسفة بأدبه، والادباء بفلسفته، والصوفية بورعه ولغته وعلومه المتعددة، وقد وصفه ياقوت الحموي بأجلّ الأوصاف، وأدقّها، فقال عنه: «كان متفننا في جميع العلوم، من النحو واللغة والشعر والأدب والفقه، والكلام على رأى المعتزلة، وكان جاحظيّاً، يسلك في تصانيفه مسلك الجاحظ، ويشتهي أن ينتظم في سلكه، فهو شيخ في الصوفية، وفيلسوف الأدباء، وأديب الفلاسفة، ومحقق الكلام، ومتكلم المحققين، وإمام البلغاء، وعمدة لبني ساسان، سخيف اللسان، قليل الرضا عند الاساءة إليه، الذمّ شأنه والثلب دكانه، وهو مع ذلك فرد الدنيا الذي لا نظير، له ذكاء وفطنة وفصاحة ومكنة، كثير التحصيل للعلوم في كل فنّ حفظه، واسع الدراية والرواية، وكان مع ذلك محدوداً - اي محروم من مكاسب المعاش - محارفاً يتشكى صرف زمانه، ويبكي في تصانيفه على حرمانه»[1].

تنقل أبو حيان بين بغداد وشيراز والري ونيسابور ومكة، وكانت الوراقة شغله الشاغل، وقوته المشاغل، فكان يعيش على نسخ الكتب، وتأليفها، والكتابة للوزراء من أمثال ابن العميد والصاحب بن عباد، وابن سعدان، وقد كانت بعض مؤلفاته مهداة إلى هذا الأخير، لا سيما «الامتاع والمؤانسة» و«رسالة الصداقة والصديق»، و«مثالب الوزيرين».

ينقل عنه ياقوت، بعض اعترافاته التي يشير فيها إلى سبب كتابته «رسالة الصداقة والصديق» إلى الوزير ابن سعدان، يقول[2]: كان سبب إنشاء هذا الكتاب أني ذكرت منها شيئاً لزيد بن رفاعة أبي الجبر، فنماه إلى ابن سعدان سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة قبل تحمّله أعباء الدولة، وتدبيره أمر الوزارة، فقال لي ابن سعدان: قال لي عنك زيد كذا وكذا، قلت: قد كان ذاك، فقال لي: دوّن هذا الكلام وصله بصلاته، ما يصحّ عندك لمن تقدم، فإن حديث الصديق حلو، ووصف الصاحب المساعد مطرب، وكان هذا الوقت هو رجب سنة أربعمائة، عثرت على المسوّدة وبيّضتها[3].

ويعلّق ياقوت على هذا الخبر بقوله: «وهذا دليل على بقائه[4] إلى ما بعد الأربعمائة»[5].

(1) معجم الادباء 15/ 5 - 6.
(2) معجم الأدباء 15/ 6.
(3) نفس المصدر 15/ 6 - 7.
(4) يقصد «أبو حيان التوحيدي».
(5) معجم الأدباء 15/ 7.

* حياته الفكرية والثقافية:

ينحدر أبو حيان التوحيدي من أسرة فقيرة، الأمر الذي يعني صعوبة تحصيله على المعارف، إلا بالإعتماد على الذات حصراً، لذلك كان التوحيدي يحصّل العلوم بنفسه ويختار شيوخه وأصحابه، بناءً على فطرة الذكاء عنده، إضافة إلى حبّه لمخالطة العلماء، ولقد كانت حياته في بغداد، من أخصب الفترات التي عاشها، فقد تتلمذ على أيدي أشهر علماء العصر، من مثل أبي سعيد السيرافي (248هـ/ 367هـ) الذي علّمه النحو وغيره، من أنواع المعرفة الشائعة، في ذلك العصر، كعلوم القرآن والفقه والفرائض والحساب والكلام والبلاغة، والشعر والعروض والقوافي، كما أطلعه في سنّ مبكرة على أسرار علم التصوف[1].

كما درس التوحيدي علم الكلام والمنطق والعربية على علي بن عيسى الرمّاني (296 - 384هـ) وهو أحد أئمة اللغة والأدب والمتكلمين على طريقة المعتزلة، كما درس الفقه الشافعي على أساتذة ثلاثة هم: القاضي أبي حامد المرورورذى، المتوفى سنة 362هـ، وهو واحد من أئمة الفقه الذي لا يشقّ غباره، وأبي بكر محمد بن علي القفّال بن إسماعيل الشاشي، المتوفى سنة 365هـ، وكان مُحدِّثاً، فقيهاً أصولياً، لغوياً، شاعراً، والقاضي أبي الفرج المعافى بن زكريا النهرواني (305 - 390هـ) وهو أعلم الناس بفقه الطبري[2].

كما درس الفلسفة والمنطق على أبي زكريا يحيى بن عدي[3] الذي انتهت إليه رياسة أهل المنطق في زمانه، كما درس الحكمة والمنطق على أبي سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني، وهو من أعاظم علماء زمانه. وقد كان مجلس السجستاني حلقة أدبية، يجتمع فيه العلماء لمناظرته، وكان التوحيدي كثير الملازمة له، والأخذ عنه، وتدوين كلامه، و«المقابسات» أوضح دليل لتأثر التوحيدي بالسجستاني.

* اتصاله بالوزراء:

كان هذا الباب من أكبر المنعطفات في حياته الشخصية فقد كان له التأثير المباشر في نتاجه الأدبي والعقلي، لا سيما وأن اسمه بدأ يأخذ بالسطوع، والمحافل الأدبية تثني عليه

(1) د. إبراهيم الكيلاني/ مقدمة كتاب - مثالب الوزيرين/ ص هـ/ منشورات دار الفكر بدمشق 1961م.
(2) المرجع السابق - نفس المكان.
(3) كان فيلسوف عصره، ويمتهن الوراقة - أنظر ترجمته في فصل - الوراقون العلماء - من هذا الجزء.

وعلى أدبه، وكأي أديب أو رجل فكر، في ذلك الوقت، تكون حاجته عند مثل هذه الشخصيات السياسية الكبيرة في الدولة، فكان أولّ اتّصال له، بمثل هذه الشخصيات بالوزير أبا محمد الحسن بن محمد المهلبي (291 - 352هـ)، وزير معز الدولة، وكان هذا الوزير جامعاً لأدوات الرئاسة، وأديباً معروفاً، يعطف على الأدباء وأهل العلم، وكان ذا هوىً شيعي، فلم يلق التوحيدي عنده أي صدر رحب، حيث أن التوحيدي ذا عزوف وصد عن الشيعة، وكان ينابذهم في كتاباته[1]، وقد حدثت الجفوة بينه وبين الوزير المهلبي، فهرب منه، واضطرّ إلى الاختفاء واحترف مهنة الوراقة، رغم أنه كان يكرهها ويرى فيها «ذهاب العمر والبصر»[2].

ثم اتصل أبو حيان بابن العميد، وكان من ألمع شخصيات عصره علماً وأدباً وسياسة، ممّا بهر به أهل زمانه، حيث كان التوحيدي، يأمل من اتصاله بالوزير، الفوز بالهدوء والاستقرار بعد غربة وتشرّد، غير أنه لم يفز منه بما كان يؤمّل، وقصد من بعده ابنه أبي الفتح ابن العميد، فلم يكن نجاحه عنده بأحسن من نجاحه عند أبيه، فهجاهما أقذع هجاء في كتابه/ مثالب الوزيرين/ .

وفي سنة 367هـ غادر التوحيدى بغداد متوجهاً إلى الري قاصداً الصاحب بن عبّاد، وكان يومها من كبار وزراء بني بويه، وله شهرة ومقام في المجالين الاداري والأدبي[3]، إلا أنه لاقى ما لاقى منه، فهجر مقامه، وتأسّى أشدّ الأسى، ثم عاد إلى بغداد وهو يحمل غيضه في نفسه، وكتب أشد الهجاء والقدح في أخلاقه ومسلكه وأدبه، وضمّن ذلك في كتابه الهام «مثالب الوزيرين»[4].

ثم قصد الوزير ابن سعدان الذي استوزره صمصام الدولة سنة 373 وقتله سنة 375هـ فألّف له «الامتاع والمؤانسة والصداقة والصديق» وكان هذا الوزير من رعاة الأدب والعِلم[5].

إنتهت حياة أبي حيان التوحيدي في شيراز وبها دفن سنة 414هـ.

---

(1) أنظر «رسالة السقيفة» في رسائله.

(2) د. إبراهيم الكيلاني/ مقدمة كتاب - مثالب الوزيرين/ ص و.

(3) المرجع السابق/ ص ح.

(4) لنا عودة لهذا الكتاب حيث فيه تفصيلات هامة عن حياة أبي حيان التوحيدي.

(5) انظر مقدمة أحمد أمين لكتاب - الامتاع والمؤانسة.

* تصانيفه الأدبية والفكرية:

ذكر ياقوت أغلب ما ألّفه التوحيدي من كتب وهي[1]:

1 - رسالة الصداقة والصديق.

2 - كتاب الردّ على ابن جنيّ في شعر المتنبي.

3 - الامتاع والمؤانسة - 3 أجزاء.

4 - الاشارات الإلهية - جزءان.

5 - الزّلفة.

6 - المقابسات.

7 - رياض العارفين.

8 - تقريظ الجاحظ.

9 - ذم الوزيرين - أو ما يعرف بـ«مثالب الوزيرين».

10 - الحج العقلي إذا ضاق الفضاء عن الحج الشرعي.

11 - الرسالة في صلات الفقهاء في المناظرة.

12 - كتاب الرسالة البغدادية.

13 - كتاب الرسالة في أخبارالصوفية.

14 - كتاب الرسالة الصوفية - ايضاً.

15 - الرسالة في الحنين إلى الأوطان.

16 - البصائر والذخائر - وهو عشر مجلدات كل مجلد له فاتحة وخاتمة[2].

17 - كتاب المحاضرات والمناظرات.

18 - رسالة السقيفة.

19 - في علم الكتابة.

20 - الحياة[3].

---

(1) معجم الادباء 15/ 7 - 8.

(2) حققه د. إبراهيم الكيلاني في أربع مجلدات ضخمة - وهو تقليد لاسلوب الجاحظ في الكتابة.

(3) قام د. إبراهيم الكيلاني بجمعها وتحقيقها، ونشرها تحت عنوان «ثلاث رسائل» لأبي حيان التوحيدي.

21 - الهوامل والشوامل.

22 - عدّة رسائل وكتب منسوبة إلى أبي حيان التوحيدي جمعها عبد السلام رؤوف بقائمة وضحّ فيها أماكن تواجدها على النحو التالي[1]:

1 - تفسير القرآن الكريم، المعروف بالبحر المحيط - لأبي حيان التوحيدي - يوجد في كتبخانة عاطف أفندي، ويقع في ثلاث مجلدات، وهي بأرقام 100 و101 و202، وقد أشار إلى هذا التفسير، حاجي خليفة في - كشف الظنون 1/ 226.

2 - تفسير آخر للقرآن اسمه «النهر الماد من البحر» وهو مختصر للتفسير الأول - بنفس المكتبة المذكورة.

3 - كتاب التدريب - مجلد واحد - رقمه (173) يوجد في مكتبه «كتبخانة قره جلبي زاده حسام الدين» باستانبول.

4 - ارتشاف الضرب في لسان العرب - موجود في مكتبة البلدية بمدينة المنصورة بمصر، ذكره صاحب كشف الظنون 1/ 61 وقال أنه في مجلدين.

* علاقته بالصاحب ابن عبّاد:

هي أوضح وأقسى علاقة ومعاناة عاشها التوحيدي، في كنف هذا الرجل، وهي السبب المباشر والرئيسي في كتابته «مثالب الوزيرين» لأنه في هذا الكتاب يوجّه اللوم في جلّته على الصاحب، بينما يجد بعض الأعذار أحياناً لإبن العميد[2]، ولقد جيّش التوحيدي كل مشاعره وأحاسيسه لهجاء وقدح الصاحب بن عبّاد، نتيجة المرارة واللوعة والحرمان التي ذاقها منه، لذلك يرى أنه لا بدّ لمثل هذا الرجل من التعرية والكشف عن أحواله حتى لا يغترّ به الناس، ويعرفوا قبائحه من محاسنه، يقول التوحيدي في هجاء الصاحب: «وصلت هذا الفصل بقول فاضت به النفس بعد امتلائها، وجاشت به بعد ترددها، وما اضطرني إليه إلا تتابع المكروه من جهته، والشرّ الذي لا يزال يتعقبني به، وأنه حين وجد غرّة اهتبلها، ولما رأى الفرصة انتهزها، ولم يرض حتى حَسُرَ عن الذراع يدا، فكشف القناع، وجرّد العداوة والتعصّب، وأظهر التسلّط والتغلب»[3]، حتى يصل إلى القول: وقد قيل، من لم يُذمِمْ المسيء لم يحمد المحسن، ومن لم يعرف للاساءة، مضضا لم تجد عنده للاحسان موقعا[4].

(1) أوردها محمد توفيق حسين في مقدمته لنشرة «المقابسات»/ ص 8 - الهامش رقم (44).

(2) أنظر: مثالب الوزيرين/ ص 10 - نشرة إبراهيم الكيلاني.

(3) مثالب الوزيرين/ ص 36 - 37.

(4) المصدر السابق/ ص 37.

وبغية إدراك تفاصيل هذه العلاقة المتشنجة لا بدّ من الوقوف عليها من أولى حيثيّاتها وحتى نهايتها، وهنا لا بدّ من إفساح المجال **لياقوت الحموي**، حيث أنه وقف على جلية الأمر وكتب قائلاً[1]: قال أبو حيان: وأمّا حديثي معه - يعني ابن عبّاد - فاني حين وصلت إليه قال لي: أبو من؟ قلت أبو حيّان. فقال: بلغني أن تتأدّب، فقلت: تأدّب أهل الزمان، فقال: أبو حيان ينصرف أو لا ينصرف؟ قلت: إن قبله مولانا لا ينصرف، فلما سمع هذا تنمّر وكأنه لم يعجبه، وأقبل على واحد إلى جانبه وقال له بالفارسية سفهاً على ما قيل لي، ثم قال: الزم دارنا وانسخ هذا الكتاب. فقلت: أنا سامع مطيع، ثم أني قلت لبعض الناس مسترسلاً: إنما توجهت من العراق إلى هذا الباب، وزاحمت منتجعي هذا الربيع، لا تخلّص من حرفة الشؤم، فإن الوراقة لم تكن ببغداد كاسدة، فنمي إليه هذا أو بعضه، أو على غير وجهه فزاده تنكراً.

تلك هي أولى خطوات العلاقة مع الصاحب، ولم يكن قد وضع قدمه في داره. وذات مرّة سأله الصاحب: يا أبا حيّان، من كنّاك بأبي حيّان؟ قلت: أجلّ الناس في زمانه، وأكرمهم في وقته، قال: ومن هو ويلك؟ قلت: أنت، قال: ومتى كان ذلك؟ قلت: حين قلت يا أبا حيّان من كنّاك أبا حيّان، فأضرب عن هذا الحديث وأخذ في غيره على كراهة ظهرت عليه[2].

ويستطرد أبو حيان التوحيدي في خبر كنايته «أبا حيان» وسؤال الصاحب له عن الذين كنّيوا بهذا اللقب، فيجيبه إلى ذلك[3] حتى يقول: وانتهى الحديث من غير هشاشة ولا هزة ولا أريحية، بل على اكفهرار وجه ونبّو طرف وقلّة تقبّل، وجرت أشياء أخرى كان عقباها أنّي فارقت بابه سنة سبعين وثلاثمائة راجعاً إلى مدينة السلام، بغيرزاد ولا راحلة، ولم يعطني في مدة ثلاث سنين درهماً واحداً ولا ما قيمته درهم واحد، أحمل هذا على ما أردت، ولمّا نال مني هذا الحرمان الذي قصدني به وأحفظني عليه، وجعلني من جميع غاشيته فردا، أخذت أملي في ذلك بصدق القول عنه وسوء الثناء عليه، والبادىء أظلم، وللأمور أسباب، وللأسباب أسرار، والغيب لا يطلع عليه ولا قارع لبابه[4].

من هنا تبدأ الإيقاعات المتصاعدة في قرع طبول الهجاء من قبل أبو حيان التوحيدي، حتى أن كلماته تبدو تغور إلى ما هو أكثر إيلاماً، فينتقل بهجاه من الموقف الشخصي -

---

(1) معجم الادباء 15/ 28.

(2) معجم الادباء 15/ 28.

(3) راجع تفاصيل ذلك في المصدر السابق 15/ 28 - 31.

(4) معجم الادباء 15/ 32.

الأخلاقي إلى تقريع الشكل الخلقي، يقول: «ما أتأمله في حال من الأحوال إلا وجدته برقاً كاذباً ورأياً عازباً، ، وركاكة ظاهرة، ونذالة وافرة، وهيئة خسيسة، ونفساً على الذم حبيسة، لم ينشأ منشأ أدب، ولا راضته أوليّة حسب، فهو دهره على وجل وذعر، إن صال فهو على القريب الداني، وإن هم فبمفضلات الأماني، فليس تتجاوز صولته عبده، ولا يخاف عدوّه كيده، وقد جمع إلى قبح المخبر بشاعة المنظر، وإلى دمامة الخُلق سوء الخَلق، إذا فكر المفكر فيما أوتي من الحظ، ومنح من الحال أيقن بعلوّ الجهل وفوز قدحه، واكداء الباطل وكساد ربحه، هو والله كما قال الشاعر[1]:

عــدوّ لــمــولاه عــدوّ صــديــقــه ... وتلك التي يأتي اللئيم من الفعل
مُــقــلــمــةٌ أظــفــاره عــن عــدوّه ... على أقربيه ظاهر الفحش والجهل

حتى يصل به الأمر إلى الاستشهاد بقول القائل: كأنّ دماميل جمعت فصوّر وجهه منها[2].

ومن قبيح الشكل والخلق، ينتقل التوحيدي إلى ذم مَسلكية الصاحب بن عبّاد في حياته اليومية، ومن خلال علاقته به، يقول: قال لي الصاحب يوماً - وهو يحدّث عن رجل أعطاه شيئاً فتلكأ في قبوله - ولا بدّ من شيء يعينُ على الدهر، ثم قال: سألت جماعة عن صدر هذا البيت، فما كان عندهم ذلك، فقلت: أنا أحفظ ذاك، فنظر إليّ بغضب، فقال: ما هو؟ قلت: نسيت، فقال: ما أسرع ذكرك من نسيانك! قلت: ذكرته والحال سليمة، فلما استحالت عن السلامة نسيت، قال: وما حيلولتها؟ قلت: نظر الصاحب بغضب، فوجب حسن الادب ألاّ يقال ما يثير الغضب، قال: ومن تكون حتى نغضَب عليك؟ دع هذا وهات، قلت قول الشاعر[3]:

ألام عــلــى أخــذ الــقــلــيــل وانــمــا ... أصــادف أقــوامــا أقــلّ مــن الــذَّرِ
فــان أنــا لــم آخــذ قــلــيــلا حــرمــتــه ... ولا بــدّ مــن شــيء يــعــيــن عــلــى الــدهــر

ويستدرك التوحيدي عمق التشنيع بالصاحب، فيحاول أن يبرىء نفسه عن معايبه فيقول: فما ذنبي أكرمك الله إذا سألت عن مشايخ الوقت وأعلام العصر، فوصفوه بما جمعت لك في هذا المكان، على أنّي قد سترت شيئاً كثيراً من مخازيه، أما هرباً من الاطالة، أو صيانة للقلم عن رسم الفواحش وبثّ الفضائح، وذكر ما يسمج مسموعه،

(1) مثالب الوزيرين/ ص 37 - 38.
(2) المصدر السابق/ ص 38.
(3) معجم الآدباء 15/ 32 - 33.

ويكره التحدث به، هذا سوى ما فاتني من حديثه فإني فارقته سنة سبعين وثلاثمائة[1].

ثم يستدرك التوحيدي بداياته الأولى معه، وكيف كانت، مسقطاً مسلسل الحوادث، قبل مجيئه، وأثناء حلوله عنده، ومفارقته بعد ذلك يقول[2]:

قَدَّمَ إليّ نجاح الخادم وكان ينظر في خزانة كتبه ثلاثين مجلّدة من رسائله، وقال: يقول لك مولانا: انسخ هذا فإنه قد طلب منه بخراسان، فقلت بعد إرتياء: هذا طويل، ولكن لو أذن لي لخرجت منه فقراً كالغرر، وشذوراً كالدرر، تذور في المجالس كالشمامات والدستنبويهات، لو رُقِيَ بها مجنون لأفاق، أو نفث على ذي عاهة لبرأ، لا تملّ ولا تستغث، ولا تعاب ولا تستركّ، فرفع ذلك إليه وأنا لا أعلم، فقال: طعن في رسائلي وعابها، ورغب عن نسخها وأزرى بها، والله لينكرنّ مني ما عرف، وليعرفنّ حظّه إذا انصرف، حتى كأنّي طعنت في القرآن، أو رميت الكعبة بخرق الحيض، أو عقرت ناقة صالح، أو سلحت في بئر زمزم، أو قلت كان النظام مأبونا، أو مات أبو هاشم في بيت خمار، أو كان عبّاد معلم صبيان، وما ذنبي يا قوم إذا لم أستطع أن أنسخ ثلاثين مجلّدة من هذا الذي يستحسن هذا الكلب؟ حتى أعذره في لومي على الامتناع، أينسخ إنسان هذا القدر، وهو يرجو بعدها أن يمتّعه الله ببصره؟ أو ينفعه ببدنه؟ ثم ما ذنبي إذا قال لي: من أين لك هذا الكلام المفوّف المشوف الذي تكتب به إلى في الوقت بعد الوقت؟ فقلت: وكيف لا يكون كما وصف مولانا، وأنا أقطف ثمار رسائله وأستقي من قليب علمه، وأشيم بارقة أدبه، وأرد ساحل بحره، وأستوكف قَطْرَمِزنه، فيقول: كذبت وفجرت لا أم لك، ومن أين في كلامي الكدية والشحذ والتضرّع والاسترحام، كلامي في السماء، وكلامك في السّماد هذا - أيدّك الله - وأن كان دليلاً على سوء جدّي، فإنه دليل أيضاً على إنخلاعه وخرقه، وتسرعه ولؤمه، وأنظر كيف يستحيل معي عن مذهبه الذي كان هو عِرقة النابض وسوسه الثابت، وديدنه المألوف، وهذا أجراني مجرى التاجر المصري والشّاذباشيّ، وفلان وفلان، بل ما ذنبي إذا قال لي: هل وصلت إلى ابن العميد أبي الفتح؟ فأقول: نعم، رأيته وحضرت مجلسه وشاهدت ما جرى له، وكان من حديثه فيما مدح به كذا وكذا، وفيما تقدّم منه كذا وكذا، وفيما تكلّفه من تقديم أهل العلم واختصاص أرباب الأدب كذا وكذا، ووصل أبا سعيد السيرافيّ بكذا وكذا، ووهب لأبي سليمان المنطقي كذا وكذا، فينزوي وجهه، وينكر حديثه، وينجذب إلى شيء آخر ليس ممّا شرع فيه ولا مما حرّك له ثم يقول: أعلم أنك إنما انتجعتُ من العراق، فاقرأ عليّ رسالتك التي

(1) المصدر السابق - نفس المكان.

(2) مثالب الوزيرين/ص 325 - 326؛ وياقوت الحموي/معجم الأدباء 15/ 34 - 44.

توسّلت إليه بها وأسهبت مقرظاً له فيها، فأتمانع فيأمر ويشدّد فأقرأها فيتغيّر ويذهل وأنا أكتبها لك ليكون زيادة في الفائدة:

«بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم هيئ لي من أمري رشداً، ووفقني لمرضاتك أبدا ولا تجعل الحرمان عليّ رصدا، أقول وخير القول ما انعقد بالصواب، وخير الصواب ما تضمّن الصدق وخير الصدق ما جلب النفع، وخير النفع ما تعلّق بالمزيد، وخير المزيد ما بدا عن الشكر، وخير الشكر، ما بدا عن إخلاص، وخير الاخلاص ما نشأ عن إتفاق، وخير الاتفاق ما صدر عن توفيق، لمّا رأيت شبابي هرماً بالفقر، وفقري غنيّا بالقناعة وقناعتي عجزاً عند أهل التحصيل، عدلت إلى الزمان أطلب إليه مكاني فيه، وموضعي منه، فرأيت طرفه نابياً، وعنانه عن رضاي منثنياً، وجانبه في مرادي خشناً، وارتقائي في أسبابه نائياً، والشّامت بي على الحدثان متمادياً، طمعت في السكوت تجلّداً، وانتحلت القناعة رياضة، وتألّفت شارد حرصي متوقّفاً وطويت منشور أملي متنزّهاً، وجمعت شتيت رجائي سالياً، وأدعيت الصبّر مستمراً، ولبست العفاف ضنّاً، واتخذت الانقباض صناعة، وقمت بالعلاء مجتهداً، هذا بعد أن تصفّحت الناس فوجدتهم أحد رجلين: رجل أن نطق نطق عن غيظٍ ودمنةٍ، وإن سكت سكت عن ضغنٍ وإحنةٍ، ورجل إن بذل كدّر بامتنانه بذله، وإن منع حسّن باحتياله بخله، فلم يطل دهري في أثنائه متبرحا بطول الغربة وشظف العيش، وكلب الزمان وعجف المال، وجفاء الأهل وسوء الحال، وعادية العدّو وكسوف البال، متحرّقا من الحنق على لئيم لا أجد مصرفاً عنه، متقطعاً من الشوق إلى كريم لا أجد سبيلاً إليه، حتى لاحت لي غرّة الاستاذ فقلت: حلَّ بي الويل، وسال بي السيّل، أين أنا عن ملك الدنيا، والفلك الدائر بالنعمى؟ أين أنا من مشرق الخير ومغرب الجميل؟ أين أنا عن بدر البدور وسعد السعود؟ أين أنا عمّن يرى البخل كفراً صريحا، والافضال ديناً صحيحا؟ أين أنا عن سماء لا تفتر عن الهطلان، وعن بحر لا يقذف إلا باللؤلؤ والمرجان؟ أين أنا من فضاء لا يشقّ غباره، وعن حرم لا يضام جاره؟ أين أنا عن منهل لا صدر لفرّاطه ولا منع لورّاده؟ أين أنا عن ذنوب لا شوب فيه، وعن صوبٍ لا جدد دونه، بل أين أنا عمّن أتى بنبوّة الكرم، وإمامة الافضال، وشريعة الجود، وخلافة البذل، وسياسة المجد، بشيمة مشيمة البوارق، ونفس نفيسة الخلائق؟ أين أنا عن الباع الطويل، والأنف الأشمّ، والمشرب العذب، والطريق الأمم؟ لم لا أقصد بلاده؟ لم لا أقتدح زناده؟ لم لا أنتجع جنابه وأرعى مزاده؟ لم لا أسكن ربعه؟ لم لا أستدعي نفعه؟ لم لا أخطب جوده وأهتصر عوده؟ لم لا أستمطر سحابه؟ لم لا أستسقي ربابه؟ لم لا أستميح نيله وأستسحب ذيله؟ ولا أحجّ كعبته، وأستلم ركنه، لم لا أصلّي إلى مقامه مؤتماً بإمامه؟ ولم لا أسبّح ببيانه متقدّساً؟

فتى صيغ من ماء الشبيبة وجهه فألفاظه جود وأنفاسه مجد

لم لا أقصد فتى للجود في كفّه من البحر عينان نضّاحتان، لم لا أمتري معروف

فتى لا يبالي أن يكون بجسمه إذا نال خلّات الكرام شحوب

لم لا أمدح

فتى يشتري حسن المقال بروحه ويعلم أعقاب الاحاديث في غد

نعم لم لا أنتهي في تقريظ فتي لو كان من الملائكة لكان من المقرّبين، ولو كان من الأنبياء لكان من المرسلين، ولو كان من الخلفاء لكان نعته اللائذ بالله، أو المنصف في الله، أو المعتضد بالله، أو المنتصب لله، أو الغاضب لله، أو الغالب بالله، أو المرضي لله، أو الكافي بالله، أو الطالب بحق الله، أو المحيي لدين الله. أيها المنتجع قرن كلئه، المختبط ورق نعمته، أرعَ عريضَ البطان، متفيّا بظلّه ناعم البال، متعوّذاً بعزّه، وعش رخيّ لحال، معتصماً بحبلِه، وَلُذ بداره آمن السّرب، وامحض وده بآنية القلب، وقِ نفسكَ من سطوته بحسن الحفاظ، وتخيّر له ألطف المدح تفز منه بأيمن قِدْحٍ، ولا تحرم نفسك بقولك: أني غريب المثوى نازح الدّار، بعيد النسب منسيّ المكانٍ، فإنك قريب الدار بالأمل، داني النجح بالقصد، رحيب الساحة بالمنى، ملحوظ الحال بالجدّ، مشهور الحديث بالدرك، واعلم علماً يلتحم باليقين، وتدرّأ من الشك أنه معروف الفخر بالمفاخر، مأثور الأثر بالمآثر، قد أصبح واحد الأنام تاريخ الأيام. أسد الغياض يوم الوغى، نور الريّاض يوم الرضا، إن حرّك عند مكرمة تحرّك غصناً تحت بارح، وإن دعى إلى اللقاء دعى ليثاً فوق سابح، وقل إذا أتيته بلسان التحكم: أصلح أديمي فقد حَلِمَ، وجدّد شبابي فقد هرم، وأنطق لساني في اصطناعي، فقد شردت صحائف النجح عند انتجاعي، ورشّ عظمي فقد براه الزمان، واكس جلدي فقد عرّاه الحدثان، وإياك أن تقول: يا مالك الدنيا جدلي ببعض الدنيا فإنه يحرمك، ولكن قل: يا مالك الدنيا هب لي الدنيا، اللهم فأحي به بلادك وأنعش برحمته عبادك، وبلّغه مرضاتك وأسكنه فردوسك وأدم له العز النّامي، والكعب العالي والمجد التليد والجدّ السعيد، والحق الموروث، والخير المبثوث، والولى المنصور، والشانىء المبتور والدعوة الشاملة والسجيّة الفاضلة والسرّب المحروس والرّبع المأنوس، والجناب الخصيب، والعدوّ الحريب والمنهل القريب، واجعل أولياءه بازلين لطاعته، ناصرين لأعزته ذا بيّن عن حرمه، والقمر المنير بالجمال، والنجم الثاقب بالعلم، والكوكب الوقّاد بالجود، والبحر الفيّاض بالمواهب، سقط العشاء بعبدك على سرحك، فأقره من نعمتك بما يضاهي قدرك وقدرتك، وزوّج هبة ربّها من الغشى، فطالما خطب

كفؤها من المنى. ثم يقال لي من بعد: جنيت على نفسك حين ذكرت عدوّه عنده بخير، وأثنيت عليه وجعلته سيّد الناس. فأقول: كرهت أن تراني متذرّبا على عرض رجل عظيم الخطب، غير مكترث بالوقيعة فيه والإنحاء عليه، وقد كان يجوز أن أشعّت من ذلك شيئاً، وأبري من أثلته جانبا، وأثير إلى جنبه شرارة، فيقال أيضاً: جنيت على نفسك، وتركت الاحتياط في أمرك، فإنه مقتك وعافك، ورأى أنك في قولك عدوت طورك، وجهلت قدرك، ونسيت وزرك، وليس مثلك من هجم على ثلب من بلغ رتبة ذلك الرجل، وأنك متى جسرت على هذا وزنت به، وجعلت غيره في قرنه، فإذا كانت هذه الحالات ملتبسة، وهذه العواقب مجهولة، فهل يدور العمل بعدها - إلا على الاحسان الذي هو علّة المحبة، والمحبة، هي علّة الحمد، والاساءة التي هي علّة البغض، والبغض، الذي هو علّة الذمّ، فهذا هذا.

* علاقته بالوراقة:

ترتسم علائم الفقر بالتوحيدي من خلال حياته مع علماء عصره الذين عاشرهم، فهو واحد منهم، إلا أنهم كانوا يشعرون بذاتهم ويدركون موقعهم المعرفي، لذلك كانوا يلتجئون إلى مهنة الوراقة للنسخ، فيحافظون على وجودهم البشري والمعرفي بآن معاً، وكان أبو حيان أسطع مثال على ذلك، وقد قدّم لنا تقريراً عن حياته بهذا الصدد، في سياق حديث قد تبادله مع أبي بكر القومسي، وهو واحد من أعلام الفكر والفلسفة في (ق 4هـ) جاء فيه: هل تعرف في معنى قصيدة العطوي[1] أخرى؟ قال: نعم قصيدة الحرّاني صاحب المأمون، فقلت: لو تفضلت بإنشادها، فقال: أخذ في حديث من أقبلت عليه دنياه، وتمكن فيها من مناه، ودع حديث الحرف[2] والعسر والشؤوم والخسر تطيّرا أن لم ترفضه أدبا. فقلت له: ما أعرف لك شريكاً فيما أنت عليه، وتتقّلب فيه وتقاسيه سواي، ولقد استولى عليّ الحرف، وتمكّن منّي نكد الزمان إلى الحد الذي لا أسترزق مع صحّة نقلي، وتقييد خطي، وتزويق نسخي وسلامته من التصحيف والتحريف، بمثل ما يسترزق البليد الذي ينسخ النسخ ويمسخ الأصل والفرع، وقصدت ابن عبّاد بأمل فسيح وصدر رحيب، فقدّم اليّ رسائله في ثلاثين مجلّدة على أن أنسخها له، فقلت: نسخ مثله يأتي على العمر والبصر، والوراقة كانت موجودة ببغداد، فأخذ في نفسه عليّ من ذلك[3].

(1) مطلعها: من رماه الاله بالاقتار وطلاب الغنى من الاسفار. راجع عنها معجم الأدباء 15/ 10.

(2) الحُرف = الحرمان.

(3) معجم الادباء 15/ 12 - 13 وراجع بعض تفاصيل هذه الحادثة في «مثالب الوزيرين» ص 325.

وفي سياق هذا الاعتراف، يظهر أن التوحيدي، لا يحبّ مهنة الوراقة، فهو يعتبرها «حرفة الشؤوم»[1]. إضافة إلى شعوره بأنه أكبر من الورّاق، فهو يشعر شعور العالم بأدبه وفكره، وليس عبثاً أن ينعته ياقوت بأنه «فرد النيا الذي لا نظير له»[2]، والتوحيدي كان يدرك ما في دواخله من معرفة وعلم، لذلك أزدرى مهنة الوراقة، والتي هي أدنى منه، وهو أرفع منها، ولكن عبثية الاقدار في زمانه، جعلته أن يكون أحد الورّاقين، رغم قلّة تحصيله منها، الأمر الذي زاد الطين بلّة بينه وبينها.

* علاقته بعلماء عصره:

كان القرن الرابع الهجري، وهو القرن الذي عاش به أبو حيان التوحيدي من أخصب الفترات الزمنية التي مرّت بها الحضارة العربية - الإسلامية، على صعيد الفكر والفلسفة والأدب والدين وعلوم الطبيعة وغيرها، وقد شارك الناس في حضارة ذلك العصر بمختلف تياراتهم الفكرية والقومية والمذهبية والدينية، وقد استطاع أبو حيان التوحيدي من استيعاب وكشف هذه الحالة في كتابه «المقابسات» فكان هو قطب الرحى في إدارة الندوات الفكرية بين المتقابسين، وهؤلاء العلماء، الذين وردت أسماؤهم في «المقابسات» جمعت بينهم كلمة العلم والحكمة، وهم من مختلف المشارب والملل، ففيهم المجوسي، والصابي واليعقوبي، والنسطوري، والملحد، والمعتزلي والشافعي، والشيعي، وغيرهم[3].

وقد كشفت «المقابسات» ما كانت تعجّ به بغداد آنذاك من بحوث في الفلسفة الإلهية والطبيعية وعلوم اللغة والتصوف وغيرها، وجزء من هذه المقابسات والندوات الفكرية، كان يعقد في سوق الورّاقين[4].

ومن يطّلع على كتاب «المقابسات» للتوحيدي، فإنه سيقرأ آراء وأفكار ولغة العلماء الذين تقابسوا، ، وكانوا أعلام زمانهم وكلّ منهم فرد في صناعته ومجاله: وهم

1 - يحيى بن عدي.

2 - أبو سليمان السجستاني.

---

(1) معجم الأدباء 15/ 28.

(2) المصدر السابق 15/ 6.

(3) بصدد هؤلاء العلماء راجع: كرد علي/ أمراء البيان/ ص 528 - 529 وكذلك د. عبد الامير الاعسم - أبو حيان التوحيدي في كتاب/ المقابسات/ ص 130 - 131 - منشورات دار الأندلس - بيروت - ط1 - 1400هـ/ 1980م.

(4) أنظر الجزء الثاني من هذه الموسوعة فصل «مجالس العلماء في سوق الورّاقين».

3 - أبو الفتح النوشجاني.

4 - أبو العباس البخاري.

5 - أبو الخير اليهودي.

6 - ابن الخمّار.

7 - أبو بكر الصيمري.

8 - ابن السمح.

9 - أبو محمد العروضي.

10 - ابن زرعة.

11 - عيسى بن علي بن الجراح.

12 - غلام زحل.

13 - أبو بكر القومسي.

14 - أبو إسحاق النصيبي.

15 - نظيف الرومي.

16 - وهب بن يعيش.

17 - أبو سعيد السيرافي.

18 - أبو بشر متّي بن يونس.

19 - أبو إسحاق الصابي.

20 - البديهي.

21 - ابن عبد الكاتب.

22 - أبو محمد الاندلسي النحوي.

23 - الخوارزمي الكاتب.

24 - أبو القاسم الأنطاكي.

25 - ابن مقداد.

26 - ابن سوّار.

27 - ماقية المجوسي.

28 - أبو الحسن العامري.

29 - ثابت بن سنان بن ثابت.

30 - علي بن عيسى الرّماني النحوي.

31 - ابن مسكويه[1].

وغيرهم الكثير.

وبغية معرفة علاقة التوحيدي بهؤلاء سوف نعرض بعض هذه العلاقة، وشكل التعامل بها، وعلى لسان أبي حيان نفسه.

يقول أبو حيان: حدّثنا أبو بكر القومسي الفيلسوف، وكان بحراً عجّاجاً، وسراجاً وهّاجاً، وكان من الضرّ والفاقة، ومقاساة الشدّة والاضافة بمنزلة عظيمة، عظيم القدر عند ذوي الأخطار، منحوس الحظّ منهم، متهما في دينه عند العوام، مقصودا من جهتهم، فقال لي يوماً: ما ظننت أن الدنيا ونكدها تبلغ من انسان ما بلغ منّي، إن قصدت دجلة لأغتسل منها نضبت ماؤها، وإن خرجت إلى القفار لأتيّم بالصعيد، عاد صلداً أملس، وكأن العطوي ما أراد بقصيدته غيري، وما تمنى بها سواي، ثم أنشدها[2]:

مـن رمـاه الالـه بـالاقـتـار	وطـلاب الـغـنـى مـن الأسـفـار
هـو فـي حـيـرة وضـنـك وافـلا	س وبـؤس ومـحـنـة وصـغـار
يـا أبـا الـقـاسـم الـذي أوَ الـجـو	د إلـيـه مـقـاصـد الأحـرار
خـذ حـديـثـي، فـإن وجـهـي مـذ	بـارز هـذا الأنـام فـي ثـوب قـار
وهـو لـلـسـامـعـين أطـيـب مـن نـفـ	ح نـسـيـم الـريـاض غـبّ الـقـطـار
هـجـم الـبـرد مـسـرعـا وبـدي صـفـ	ـر وجـسـمـي عـار بـغـيـر دثـار
فـتـسـتّـرت مـنـه طـول الـتـشـاريـ	ـن إلـى أن تـهـتـكـت أسـتـاري
ونـسـجـت الأطـمـار بـالـخـيـط والأبـ	ـرة حـتـى عـريـت مـن أطـمـاري
وسـعـى الـقـمـل مـن دروز قـمـيـصـي	مـن صـغـار مـا بـيـنـهـم وكـبـار
يـتـسـاعـون فـي ثـيـابـي إلـى رأ	سـي قـطـارا تـجـول بـعـد قـطـار
ثـم وافـى كـانـون واسـودّ وجـهـي	وأتـانـي مـا كـان مـنـه حـذاري

(1) لمعرفة هذه النخبة من العلماء والفلاسفة والأدباء، تراجع المصادر التالية: - المقابسات - معجم الأدباء - الامتاع والمؤانسة - أخبار الحكماء - طبقات الاطباء - الفهرست - سير أعلام النبلاء - فوات الوفيات - الوافي بالوفيات - شذرات الذهب - ميزان الاعتدال - أعيان الشيعة - أعلام الزركلي - أمراء البيان.

(2) معجم الأدباء 15/ 10 - 12.

لـو تـأمـلـت صـورتـي ورجـوعـي حـيـن أمـسـي إلـى ربـوع قـفـار
أنـا وحـدي فـيـه وهـل فـيـه فـضـل بـجـلـوس الانـيـس والـزوّار
والـخـلا لا يـراد فـيـه فـمـالـي أبـدا حـاجـة إلـى الـحـفّـار
بـل يـراد الـخـلا لـمـنـحـدر الـنجـو ومـا ذقـت لـقـمـة فـي الـدّار
وإذا لـم تـدر عـلـى الـمـطـعـم الأفـواه سـدّت مـثـاعـب الأجـحـار[1]

وقلت له يوماً/ والكلام للتوحيدي والمخاطب القومسي/ لو قصدت ابن العميد وابن عباد، عسى تكون من جملة من ينفق عليهما، وتحظى لديهما، فأجابني بكلام منه: **معاناة الضرّ والبؤس أولى من مقاساة الجهّال والتيوس**، والصبر على الوخم الوبيل أولى من النظر إلى محيّا كلّ ثقيل. ثمّ أنشأ يقول[2]:

بـيـنـي وبـيـن لـئـام الـنـاس مـعـتـبـة مـا تـنـقـضـي وكـرام الـنـاس اخـوانـي

يتحدث التوحيدي عن علاقته ببعض علماء عصره[3] ويتوقف عند مسكويه، لأنه شاطره الفقر والمعاناة والحرمان عند ابن العميد، كما اشترك معه في وضع كتاب، يقول التوحيدي عنه: وأمّا **مسكويه ففقير بين أغنياء، وعيّ بين أبيناء**[4]، ولقد جرى حديث بيني وبين أبي علي مسكويه، قال لي مرّة: أما ترى إلى خطأ صاحبنا/ ابن العميد/ في إعطائه فلاناً ألف دينار ضربة واحد، لقد أضاع هذا المال الخطير فيمن لا يستحق، فقلت له. بعدما أطال الحديث وتقطع بالأسف: أيها الشيخ أسألك عن شيء واحد وأصدق، فإنه لا مذبّ للكذب بيني وبينك، ولا هبوب لريح التمويه علينا، لو غلط صاحبك فيك بهذا العطاء وأضعافه وأضعاف أضعافه أكنت تتخيّله في نفسك مخطئا، ومبذرا، ومفسدا أو جاهلاً، أو كنت تقول: ما أحسن ما فعل، وليته أربى عليه، فإن كان ما تسمع على حقيقته فاعلم أن الذي بدد مالك، وردّد مقالك، إنما هو الحسد، وشيء آخر من جنسه، فأنت تدعي الحكمة، وتتكلم في الأخلاق، وتزيّف منها الزائف، وتختار منها المختار، فأفطن لأمرك واطّلع على سرّك وشرّك[5].

---

(1) المثاعب = مفردها مثعب = سيل الماء.
(2) معجم الأدباء 15/ 12.
(3) أنظر الليلة الثانية من/الامتاع والمؤانسة/ 1/ 29 - 41 طبعة أحمد أمين وأحمد الزين - القاهرة 1939.
(4) الإمتاع والمؤانسة 1/ 35.
(5) مثالب الوزيرين/ ص 18 - 19؛ ومعجم الأدباء 15/ 51 - 52.

* نوادره مع العلماء والأدباء:

يبدو أن الحياة العامة عند العلماء والأدباء، في ذلك العهد (ق 4 هـ) كانت أميل لروح الدعابة والطرفة، وهي ما تدخل في باب النوادر أحياناً، وأحياناً تكون مجبولة في نفوس الناس على الفطرة والتآخي الاجتماعي، وعندما يتعاطى العلماء والأدباء هذه النوادر، فإنهم يضيفون عليها ملحاً من بلاغتهم وأدبهم، فتخرج بحلّة جميلة وزاهية، الأمر الذي يحدو بالمؤرخين لكتابتها وتدوينها.

وأبو حيان واحد من هؤلاء، فهو إمّا يفتعلها، أو ينقلها، أو يرويها، أو ينتحلها حتى، وعلى ما يبدو أن العرف الاجتماعي يستسيغ هذه المُلح والنوادر، بشكل أو بآخر، فمن ذلك، ما رواه غرس النعمة الصابيء في «الهفوات» قال: حكى أبو حيان التوحيدي قال: حضرت مائدة الصاحب بن عبّاد، فقدّمت مضيّرة[1] رائعة، فأمعنت فيها، فقال لي: يا أبا حيان، إنها تضرّ بالمشايخ! فقلت: إن رأى الصاحب أن يدع التطبب على طعامه فعل! قال: فكأني ألقمته حجراً، وخجل واستحيا، ولم ينطق إلى أن فرغنا[2].

ونقل ياقوت عنه من كتابه «المحاضرات» قال أبو حيان: كنت بحضرة أبي سعيد السيرافي، فوجدت بخطّه على ظهر كتاب «اللّمع في شواذ التفسير» وكان بين يديه، فأخذته ونظرت، قال: ذمّ اعرابي رجلاً فقال: ليس له أول يحمل عليه ولا آخر يرجع إليه، ولا عقل يزكو به عاقل لديه، وأنشد:

حسبتك انسانا على غير خبرة ... فكشفت عن كلب أكبّ على عظم
لحى الله رأيا قاد نحوك همتي ... فأعقبني طول المقام على الذمّ

فقال لي: يا أبا حيّان، ما الذي كنت تكتب؟ فقلت: الحكاية التي على ظهر هذا الكتاب، فأخذها وتأمّلها وقال: تأبى إلاّ الاشتغال بالقدح والذمّ وثلب الناس، فقلت: أدام الله الامتاع، شغل كل ناس بما هو مبتلى به مدفوع إليه[3].

قال أبو حيّان: قصدت مع أبي زيد المروزى دار أبي الفتح/ إسماعيل بن العميد/ ذي الكفايتين، فمنعنا من الدخول عليه أشدّ منع وذكر حاجبه أنه يأكل الخبز، فرجعنا بعد أن

(1) المضيرة = مريقة تطبخ باللّبن المضير «الحامض» أو الحليب/ الهفوات النادرة/ ص 342 هامش رقم4
(2) الهفوات النادرة - ص 342 - تحقيق د. صالح الاشتر - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - 1387هـ/ 1967م. وراجع كذلك - معجم الأدباء 15/ 7.
(3) معجم الأدباء 15/ 8 - 9.

قال أبو زيد للحاجب: أجلسنا في الدهليز إلى أن يفرغ من الأكل فلم يفعل، فلما انصرفنا خزايا أنشأ يقول متمثلاً[1]:

على خبزإسماعيل واقية البخل	فقد حلّ في دار الأمان من الاكلِ
وما خبزه إلا كآوى يرى ابنه	ولم ير آوى في الحزون ولا السهلِ
وما خبزه غلا كعنقاء مغرب	تصوّر في بسط الملوك وفي المُثُلِ[2]
يحدّث عنها الناس من غير رؤية	سوى صورة ما ان تمرُّ ولا تحلي

ومن نوادره الادبية الجميلة، ما نقله ياقوت، قال[3]:

«قال أبو حيان: ودخلت على الدّلجي بشيراز وكنت قد تأخرت عنه أياما، وهذا الكتاب يعني/ كتاب المحاضرات/ جمعته له بعد ذلك ولأجله أتعبت نفسي، فقال لي: يا أبا حيّان، من أين؟ فقلت:

إذا شئت أن تقلى فزر متواترا	وان شئت أن تزداد حبا فزر غبّا

وهذا لملال ظهر لي منه، وقليل أعراض عني في يوم، فقال لي: ما هذا البيت إلا بيت جيّد يعرفه الخاص والعام، وهو موافق لما يذكر من أن النبي - ع - قال: «زر غبّا تزدد حبّا»، فلو كان لهذا البيت أخوات كان أحسن من أن يكون فرداً، قلت فله أخوان، قال: فأنشدني، قلت: لا أحفظها، قال: فأخرجها، قلت: لا أهتدي إليها، قال: فمن أين عرفتها؟ قلت: مرت بي في جملة تعليقات، قال: فاطلبها لأقدِّم رسمك. قلت: فقدّمه الآن على شريطة أنه إذا جاء الوقت المعتاد اطلاقه فيه كل سنة أطلقتُ أيضاً، فقال: افعل، قلت فخذها الآن. سمعت العروضي أبا محمد يقول: دخل بعض الشعراء على عيسى بن موسى الرافقي وبين يديه جارية يقال لها خلوب فقال لها: اقترحي عليه، فقالت:

إذا شئت أن تقلى فزر متواترا	وان شئت أن تزداد حبا فزر غبّا

أجزه بأبيات تليق به، فأنشد:

بقيت بلا قلب فانّي هائم	فهل من معير يا خلوب لكم قلبا
حلفت برب البيت أنك منيتي	فكوني لعيني ما نظرت لها نصبا
عسى الله يوما أن يرينيك خاليا	فيزداد لحظي من محاسنكم عجبا

---

(1) المصدر السابق 15/ 9 - 10.

(2) «كعنقاء مغرب» كناية عن المُحال، راجع المصدر السابق - الهامش رقم 1.

(3) معجم الأدباء 15/ 14 - 16.

إذا شئت أن تقلى فزر متواترا وان شئت أن تزداد حبا فزر غبّا

قال: فأنجز لي ما وعد، ووفى بما شرط.

* حرقه كتبه:

إن حياة أبي حيان التوحيد الطويلة، والتي نافت على 82 عاماً، وخبرت كل طبقات المجتمع العباسي، ومختلف البيئات الاجتماعية، فعاشر الوزراء والكتّاب والفلاسفة والفقهاء، والشعراء والادباء والنحويين والمتصوفة والزهّاد، والمترفين والفقراء، وخالط الجميع في أفراحهم وأتراحهم، وأذلّته الغربة، وأعوزته الحاجة إلى أخسّ الناس وهو فرد الدنيا، وفيلسوف الادباء، وأديب الفلاسفة، يشعر بوجوده، ويميّز موقعه، ولكن الدهر ملوى العنان عنه، وسوق الأدب أصبحت كاسدة، ومرارة الأيام أصبحت تتحنضل في فيه. فتحول كل شيء في ذائقته إلى مرّ علقم، ومن يتصفح الفصول الأولى من كتابه «رسالة في الصداقة والصديق»، يحسّ بلوعة الرّجل من خلال تعليقاته على الأخبار التي يرويها، أو من خلال اختياراته التي يثبتّها، فيحس المتتبع لمسار حياته، أن روحية التشاؤم بدأت تكتنفه، وهو يمرّ بأرذل أيام عمره الأخيرة، فأراد التعبير عما في داخله والاقتصاص من ذاته أولاً، وبأدواته الادبية، ومن المجتمع ثانياً، ذاك الذي لم يقدره حقّ قدره، فكان أن لجأ إلى إحراق كتبه «لقلة جدواها، وضّنا بها على من لا يعرف قدرها بعد موته» كما يقول[1]، فكتب إليه القاضي أبو سهل علي بن محمد يلومه على فعلته، فأجابه أبو حيان قائلاً[2]:

«حرسك الله أيها الشيخ من سوء ظنّي بمودتك وطول جفائك وأعاذني من مكافأتك على ذلك، وأجارنا جميعاً مما يسوّد وجه عهدٍ إن رعيناه كنا مستأنسين به، وإن أهملناه كنا مستوحشين من أجله، وأدام الله نعمته عندك وجعلني على الحالات كلها فداك.

وافاني كتابك غير محتسب ولا متوقع على ظمأ برح بي إليه، وشكرت الله تعالى على النعمة به عليّ، وسألته المزيد من أمثاله، الذي وصفت فيه بعد ذكر الشوق إليّ، والصبابة نحو ما نال قلبك والتهب في صدرك من الخبر الذي نمى إليك فيما كان مني من إحراق كتبي النفيسة بالنار وغسلها بالماء، فعجبت من إنزواء وجه العذر عنك في ذلك كأنك لم

---

(1) راجع رسالته إلى القاضي أبي سهل علي بن محمد/ رسائل التوحيدي/ ص 159، وما بعدها، تحقيق د. إبراهيم الكيلاني - منشورات دار الثقافة بدمشق.

(2) راجع - ياقوت الحموي/ معجم الأدباء 15/ 16 - 27 - ورسائل التوحيدي/ ص 159 - 170، ونشير هنا إلى أننا اعتمدنا النص الوارد عند ياقوت الحموي.

تقرأ قوله جلّ وعزّ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[1] وكأنك له تأبه لقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾[2]، وكأنك لم تعلم أنه لا ثبات لشيء من الدنيا وإن كان شريف الجوهر كريم العنصر، ما دام مقلّباً بيد الليل والنهار معروضاً على أحداث الدهر وتعاود الأيام، ثم أني أقول: إن كان - أيدّك الله - قد نقب خفك ما سمعت، فقد أدمى أظلي ما فعلت، فليهن عليك ذلك، فما أنبريت له ولا اجترأت عليه حتى استخرت الله عَزَّوَجَلَّ فيه أياماً وليالي، وحتى أوحى إلي في المنام بما بعث راقد العزم، وأجدّ فاتر النيّة، وأحيا ميّت الرأي، وحثّ على تنفيذ ما وقع في الروع وتربّع في الخاطر، وأنا أجور عليك الآن بالحجة في ذلك، إن طالبت، أو بالعذر إن استوضحت لتثق بي فيما كان مني، وتعرف صنع الله تعالى في ثنيه لي: إن العلم - حاطك الله - يراد للعمل، كما أن العمل يراد للنجاة، فإذا كان العمل قاصراً عن العلم، كان العلم كلاً على العالم، وأنا أعوذ بالله من علم عاد كلاً وأورث ذلاً، وصار في رقب صاحبه غُلاً - وهذا ضرب من الاحتجاج المخلوط بالاعتذار- ثم اعلم علمّك الله الخير أن هذه الكتب حوت من أصناف العلم سرّه وعلانيته، فأما ما كان سرّاً فلم أجد له من يتحلى بحقيقته راغباً، وأمّا ما كان علانية فلم أصب من يحرص عليه طالباً، على أنّي جمعت أكثرها للناس، ولطلب المثالة منهم ولعقد الرياسة بينهم، ولمدّ الجاه عندهم، فحرمت ذلك كله، ولا شك في حسن ما اختاره الله لي وناطه بناصيتي، وربطه بأمري، وكرهت مع هذا وغيره أن تكون حجّة عليّ لا لي، وممّا شحذ العزم على ذلك ورفع الحجاب عنه، أني فقدت ولداً نجيباً، وصديقاً حبيباً، وصاحباً قريباً، وتابعاً أديباً، ورئيساً منيباً، فشقّ عليّ أن أدعها لقوم يتلاعبون بها، ويدنسون عرضي إذا نظروا فيها، ويشمتون بسهوي وغلطي إذا تصفّحوها، ويتراءون نقصي وعيبي من أجلها، فإن قلت ولم تسمهم بسوء الظنّ، وتقرّع جماعتهم بهذا العيب، فجوابي لك أن عياني منهم في الحياة هو الذي يحقّق ظنّي بهم بعد الممات، وكيف أتركها لأناسٍ جاورتهم عشرين سنة فما صحّ لي من أحدهم وداد، ولا ظهر لي من إنسان منهم حفاظ، ولقد اضطررت بينهم بعد الشهرة والمعرفة في أوقات كثيرة إلى أكل الخضر في الصحراء، وإلى التكفّف الفاضح عند الخاصّة والعامة، وإلى بيع الدّين والمروءة، وإلى تعاطي الريّاء بالسمعة والنفاق، وإلى ما لا يحسن بالحرّ أن يرسمه بالقلم، ويطرح في قلب صاحبه الألم وأحوال الزمان بادية لعينيك، بارزة بين مسائك وصباحك، وليس ما قلته يخاف عليك مع معرفتك وفطنتك، وشدة تتبعك وتفرغك، وما كان يجب أن ترتاب في صواب ما فعلته وأتيته بما قدّمته ووصفته، وبما

(1) سورة القصص، الآية: 88.

(2) سورة الرحمٰن، الآية: 26.

أمسكت عنه وطويته أما هرباً من التطويل، وأما خوفاً من القال والقيل. وبعدُ فقد أصبحت هامة اليوم أوغد فإنّي في عشرِ التسعين، وهل لي بعد الكبرة والعجز أمل في حياة لذيذة، أو رجاء لحال جديدة، ألست من زمرة من قال القائل فيهم:

نـروح ونـغـدو كـل يـوم ولـيـلـة وعـمـا قـلـيـل لا نـروح ولا نـغـدو

وكما قال آخر:

تـفـوّقـت درّات الـصّـبـا فـي ظـلالـه إلـى أن أتـانـي بـالـفـطـام مـشـيـبُ

وهذا البيت للورد الجُعدي وتمامه يضيق عنه هذا المكان، والله يا سيدي لو لم أتعظ إلاّ بمن فقدته من الاخوان والأخدان في هذا الصقع من الغرباء والادباء والاحياء لكفى، فكيف بمن كانت العين تقرّبهم والنفس تستنير بقربهم، فقدتهم بالعراق والحجاز والجبل والرّيّ، وما والى هذه المواضع، وتواتر إلى نعيهم، واستدّت الواعية بهم، فهل أنا إلا من عنصرهم، وهل لي محيد عن مصيرهم؟ أسأل الله تعالى ربّ الأولين أن يجعل اعترافي بما أعرفه موصولاً بنزوعي عما أقترفه أنه قريب مجيب.

وبعد، فلي في إحراق هذه الكتب أسوة بأئمة يقتدى بهم، ويؤخذ بهديهم، ويُعشى إلى نارهم، منهم: أبوعمرو بن العلاء، وكان من كبار العلماء مع زهدٍ ظاهر وورع معروف، دفن كتبه في بطن الأرض، فلم يوجد لها أثر.

وهذا داود الطائي، وكان من خيار عباد الله زهداً وفقهاً وعبارة، ويقال له تاج الأمة، طرح كتبه في البحر وقال يناجيها: نعم الدليل كنت، والوقوف مع الدليل بعد الوصول عناء وذهول وبلاء وخمول.

وهذا يوسف بن أسباط: حمل كتبه إلى غار في جبل وطرحه فيه وسدّ بابه، فلما عوتب على ذلك قال: دلّنا العلم في الأول ثم كاد يضلّنا في الثاني، فهجرناه لوجه من وصلناه، وكرهناه من أجل ما أردناه.

وهذا أبو سليمان الدّاراني جمع كتبه في تنور وسجرها بالنار، ثم قال: والله ما أحرقتك حتى كدت أحترق بك.

وهذا سفيان الثوري: مزق ألف جزء وطيّرها في الريح وقال: ليت يدي قطعت من هاهنا بل من هاهنا ولم أكتب حرفاً.

وهذا شيخنا أبو سعيد السيرافي سيّد العلماء قال لولده محمد: قد تركت لك هذه الكتب تكتسب بها خير الأجل، فإذا رأيتها تخونك فاجعلها طعمة للنار. وماذا أقول وسامعي يصدّق أن زماناً أحوج مثلي إلى ما بلغك، لزمان تدمع له العين حزناً وأسى،

ويتقطع عليه القلب غيظاً وجوىً وضنىً وشجى وما يصنع بما كان وحدث وبان، إن احتجت إلى العلم في خاصة نفسي فقليل، والله تعالى شاف كاف، وإن احتجت إليه للناس ففي الصدر منه ما يملأ القرطاس بعد القرطاس، إلى أن تفي الانفاس بعد الانفاس، ﴿ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس، ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾. فلم تعنّى عيني أيدك الله بعد هذا بالحبر والورق والجَلَد والقراءة والمقابلة والتصحيح وبالسوّاد والبياض، وهل أدرك السلف الصالح في الديّن الدّرجات العلى إلا بالعمل الصالح، وإخلاص المعتقد والزهد الغالب في كل ما راق من الدنيا وخدج بالزبرج، وهوى بصاحبه إلى الهبوط، وهل وصل الحكماء القدماء إلى السعادة العظمى إلا بالاقتصاد في السعي، وإلاّ بالرضا بالميسور، وإلاّ ببذل ما فضل عن الحاجة للسائل والمحروم، فأين يذهب بنا وعلى أي باب محط رحالنا؟؟ وهل جامع الكتب إلا كجامع الفضة والذهب، وهل المنهوم بها إلا كالحريص الجشع عليهما؟ وهل المغرم بحبّها إلا كمكاثرِهما؟ هيهات، الرحيل والله قريب، والثّواء قليل، والمضجع مقض والمقام ممض، والطريق مخوف والمعين ضعيف، والاغترار غالب، والله من وراء هذا كله طالب، نسأل الله تعالى رحمة، يظلّنا جناحها، ويسهّل علينا في هذه العاجلة غدوّها ورواحها، فالويل كل الويل لمن بعد عن رحمته بعد أن حصل تحت قدره، فهذا هذا، ثم أني - أيدك الله - ما أردت أن أجيبك عن كتابك لطول جفائك وشدة التوائك عمّن لم يزل على رأيك مجتهداً وفي محبتك على قربك ونأيك، مع ما أجدهُ من انكسار النشاط وانطواء الانبساط لتعاود العِلل عليّ وتخاذل الأعضاء منيّ، فقد كلّ البصر وانعقد اللسان وجمد الخاطر، وذهب البيان، وملك الوسواس وغلب اليأس من جميع الناس، ولكني حرست منك ما أضعته منّي، ووفيت لك بما لم تف به لي، ويعزّ عليّ أن يكون لي الفضل عليك، أو أحرز المزية دونك وما حداني على مكاتبك إلا ما أتمثّله من تشوّقك إليّ وتحرّقك عليّ، وأن الحديث الذي بلغك قد بدد فكرك، وأعظم تعجّبك، وحشد عليك جزعك، والأول يقول:

وقد يجزعَ المرء الجليد وتبتلى ... عزيمة رأى المرء نائبة الدهرِ
تعاوده الايام فيما ينوُبهُ ... فيقوى على أمر ويضعف عن أمرِ

على أني لو علمت في أيّ حال غلب على ما فعلته، وعند أي مرض وعلى أية عسرة وفاقة لعرفت من عذري أضعاف ما أبديته، واحتججت لي بأكثر ممّا نشرته وطويته، وإذا أنعمت النظر تيقّنت أن لله جل وعزّ في خلقه أحكاماً لا يعازّ عليها ولا يغالب فيها، لأنه لا يبلغ كنهها ولا ينال غيبها ولا يعرف قابها ولا يقرع بابها، وهو تعالى أملك لنواصينا، وأطلع على أدانينا وأقاصينا، له الخلق والأمر، وبيده الكسر والجبر، وعلينا الصمت

والصبر إلى أن يوارينا اللحد والقبر، والسلام. إنْ سرّك جعلني الله فداك أن تواصلني بخبرك، وتعرّفني مقرّ خطابي هذا من نفسك فافعل، فإني لا أدع جوابك إلى أن يقضي الله تعالى تلاقياً يسرّ النفس، ويذكّر حديثنا بالامس، أو بفراق نصير به إلى الرمس، وتفقد معه رؤية هذه الشمس، والسلام عليك خاصّاً بحق الصفاء الذي بيني وبينك، وعلى جميع إخوانك عامّاً بحق الوفاء الذي يجب عليّ وعليك، والسلام.

ابن الزبير الأسدي الورّاق:

هو علي بن محمد بن عبيد بن الزبير الأسدي، المعروف بالكوفي[1] واحد من الورّاقين المشهورين، صاحب العلماء من شيوخ اللغة، وتتلمذ على يد ثعلب النحوي، واختصّ الوراقة له ولازم مجلسه.

عرف بحسن خطّه واتقان الضبط والشكل، وثنا الناس عليه في ذلك، فإذا قيل: نقلت من خط ابن الكوفي فقد بالغ في الاحتياط[2].

أصله من الكوفة، ونسبه يمتد إلى أسد قريش، رهط الزبير بن العوّام، ولد سنة 254هـ، وتوفيّ سنة 348هـ[3].

استهوته حرفة الأدب، وشدّته مهنة الوراقة، وتفرّد بمنهج خاص به في مسلكيته أثناء التوريق، **وكان أحد المؤسسين للمنهج المعرفي في الوراقة**[4]. فقد نقل ياقوت عنه في هذا الصدد قائلاً: ورأيت بخطّه عدة كتب، فلم أرَ أحسن ضبطاً واتقاناً للكتابة منه، فإنه يجعل الاعراب على الحرف بمقدار الحرف احتياطاً، ويكتب على الكلمة المشكوك فيها عدّة مرار: صحّ صحّ صحّ، وأضاف: وكان من جمّاعي الكتب وأرباب الهوى فيها[5].

صنّف عدة كتب في اللغة والأدب كان أهمها[6]:

1 - كتاب الهمز.

2 - معاني الشعر واختلاف العلماء فيه.

3 - الفرائد والقلائد في اللغة.

---

(1) معجم الأدباء 14/ 153 - الترجمة رقم (33).
(2) المصدر السابق.
(3) المصدر السابق نفسه.
(4) راجع - منهج الوراقة - في هذه الدراسة - الجزء الثاني من العمل.
(5) معجم الأدباء 14/ 153 - 154.
(6) معجم الأدباء 14/ 153.

قال ياقوت: ووجدت جزازة من إملاء أبي الهيذام كلاب بن حمزة العقيلي اللّغوي، ما صورته: ولأبي الهيذام إلى أبي الحسن بن الكوفي النحوي البغدادي رحمه الله [1].

أبا حسن أراك تمدّ حبلي ... لتقطعه وأرسله بجهدي

وأتبعه إذا قصر احتياطا ... وأنت تشدّ حبلك أيّ شدّ

أخيَّ فكم يكون بقاء حبل ... يتلتلُ بين إرسال ومدّ [2]

تعالى الله ما أجفى زمانا ... بقيت له وأنكد فيه جدّي

أظنّ الدهر يقصدني لأمرٍ ... يحاوله ويطلبني بحقدِ

إذا ذهبت بشكلي عن ودادي ... مذاهبه فكيف الوم ضدّي

سأصبر طائعا واغضّ طرفي ... وأحفظ عهد مطرّح لعهدي

وأقصد أن أحصّل لي صديقا ... أعزّ به على خطئي وعمدي

فإن أظفر بذاك فأيّ كنزٍ ... ونيل غنيمة وثقوب زند

وإلّا كان حسن الصّبر أحرى ... بحسن مثوبة وبناء مجد

ألا لله ما أصبحت فيه ... من الخلطاء من تعب وكدّ

لقاء بالجميل وحسنُ بشرٍ ... وانصاف يشاب بخلف وعد

وعِلمٌ لا يقاس إليه عِلم ... بكلّ طريقة وبكلّ حدّ

واغفال لما أولى وأحجى ... تفقده بذى أدب وحشد

فبالله يا للناس، يا لل ... عجائب بين تقربةٍ وبعد

من الاخلاق إذ مزجت فصارت ... علاقمها مجدّحة بشهد

أراني بين منزلتين مالي ... سوى إحداهما ثقة لقصدِ

فإن أراد الأنيس أعش ذليلاً ... وإن أرد التعزُّزُ أبق وحدي

الأثرم الورّاق:

هو عليّ بن المغيرة، الملّقب بالأثرم والمكنى بأبي الحسن [3]، من الورّاقين المشهورين في بغداد، كان أولّ أمره يورّق لإسماعيل بن صبيح [4].

(1) معجم الأدباء 14/ 154 - 156.

(2) يتلتل = يقلقل ويحرك ويزعزع.

(3) معجم الأدباء 15/ 77 - الترجمة رقم (18).

(4) السيوطي - بغية الوعاة/ ص 355.

لم تذكر المصادر تاريخ ولادته، واكتفت بذكر تاريخ وفاته في سنة 232هـ[1].

كان صاحب كتب مصححة، قد لقي بها العلماء، وضبط ما ضمّنها، ولم يكن له حفظ، لقي أبا عبيدة والاصمعي وأخذ عنهما ومنه أخذ الزبير بن بكّار وابن مكرم[2].

تتلمذ على الشيوخ المذكورين، واشتغاله بالوراقة، ومُماحكته بالعلماء والأدباء أهلّه لأن يكون واحداً منهم، فإلى جانب الوراقة مارس التأليف، فكانت له الكتب التالية:

1 - كتاب النوادر.

2 - كتاب غريب الحديث[3].

يتحدّث ياقوت الحموي عن بداية علاقته بأبي عبيدة النحوي، وكيف كان الأثرم يحتال عليه بالقراءة، لأخذ الاجازة، يقول: حدّث أبو مسحل عبد الوهاب قال: كان إسماعيل بن صبيح الكاتب قد أقدم أبا عبيدة من البصرة في أيام الرشيد إلى بغداد، وأحضر الأثرم، وهو يومئذ ورّاق، وجعله في دار من دوره، وأغلق عليه الباب، ودفع إليه كتب أبي عبيدة، وأمره بنسخها، فكنت أنا - والكلام لأبي مسحل - وجماعة من أصحابنا نصير إلى الأثرم، فيدفع إلينا الكتاب والورق الأبيض من عنده، ويسألنه نسخه وتعجيله، ويوافقنا على الوقت الذي نردّه إليه، فكنّا نفعل ذلك. وكان الأثرم يقرأ على أبي عبيدة، وكان أبو عبيدة من أضنّ الناس بكتبه، ولو علم ما فعله الأثرم لمنعه من ذلك[4].

جاء في شعره أنه قد تجاوز التسعين سنة، فقد ذكر ياقوت هذه الأبيات له[5]:

كبرت وجاء الشيب والضعف والبلى وكل امرىء يبلى إذا عاش ما عشتُ

أقول وقد جاوزت تسعين حجّة كأن لم أكن فيها وليدا وقد كنتُ

وأنكرت لمّا أن مضى جلّ قوتي وتزداد ضعفاً قوتي كلّما زدتُ

كأني إذا أسرعت في المشي واقف لقرب خطى ما مسّها قصرا وقتُ

وصرت أخاف الشيء كان يخافني أعدّ من الموتى لضعفي وما متُّ

وأسهر من برد الفراش ولينه وان كنت بين القوم في مجلس نمتُ

(1) معجم الأدباء 15/ 77؛ وبغية الوعاة/ ص 355.

(2) المصادر السابقة.

(3) معجم الأدباء 15/ 77.

(4) معجم الأدباء 15/ 78.

(5) المصدر السابق 15/ 78 - 79.

الفزاري الورّاق:

هو أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن حبيب بن سليمان بن مسعود بن جندب الفزاري[1]. قال عنه إبن النديم: كان عالم صحيح الخطّ[2]، ولم يضف الى ذلك شيء.

ابن النديم[*]:

هو محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق النديم، كنيته أبو الفرج، وغلب عليه لقب «ابن النديم» والتصق هذا الاسم بكتابه الذائع الصيت «الفهرست».

كان علماً من أعلام القرن الرابع الهجري، وواحد من أشهر ورّاقي بغداد قاطبة، لم تذكر مصادر ترجمته تاريخ ولادته، بل ذكرت تاريخ وفاته سنة 380هـ، كما يقول الصفدي[3]، فيما قال ابن حجر العسقلاني أنه توفي سنة 338هـ[4]، وأحجم ياقوت الحموي عن ذكر ولادته أو تاريخ وفاته[5]. واعتمد ناشر كتاب الفهرست على ابن النجار، صاحب كتاب/ ذيل تاريخ بغداد/ حيث ذكر أنه توفي في شعبان سنة 385هـ[6]، ووافق على هذا التاريخ كل من/ آغا بزرك الطهراني في «الذريعة»[7] والزركلي في «الاعلام»[8].

ونحن نميل إلى تاريخ وفاته في سنة 385هـ لعدة أسباب، منها: أنه ألّف كتاب «الفهرست» في سنة 377هـ، كما يعترف هو بذاته، حيث يقول في نهاية المقالة الاولى، الخاصة بموضوع «الكتب المؤلفة في معاني شتى من القرآن»: «هذا آخر ما صنَّفناهُ من المقالة الاولى من كتاب «الفهرست» إلى يوم السبت، مستهل شعبان سنة سبع وسبعين وثلثمائة[9].

---

(1) الفهرست/ ص 118.
(2) المصدر السابق.
(*) لسان الميزان 5/ 72 - الترجمة رقم (237)؛ معجم الأدباء 18/ 17 - الترجمة رقم6؛ الوافي بالوفيات 2/ 197، كتاب الفهرست/ المقدمة/ ص آ - و؛ أعلام الزركلي 6/ 29.
(3) الوافي بالوفيات 2/ 197.
(4) لسان الميزان 5/ 72.
(5) معجم الأدباء 18/ 17.
(6) مقدمة (الفهرست/ ص ب/ ولم نعثر على كتاب/ ذيل تاريخ بغداد/ لابن النجار إلا على الجزء الأول منه، والخاص بترجمات من تبدأ أسماؤهم بحرف العين.
(7) الذريعة إلى تصانيف الشيعة 16/ 372 - 373 - دار الأضواء - بيروت ط3/ بدون تاريخ.
(8) الزركلي/ الاعلام 6/ 29.
(9) الفهرست/ ص 85/ الطبعة المصرية 1348هـ.

كما أن الاشخاص والاعلام الذين ترجم لهم في «الفهرست» يذكرتاريخ وفاتهم بعد ذلك التاريخ، ولذلك من المنطقي أن تكون وفاته بعد ذلك.

تعصّب عليه المؤرخون وأصحاب التراجم الذين جاؤوا بعده، ولم ينصفوه قط، رغم أنهم كثيراً ما يعتمدون على رواياته وكتابه «الفهرست»، فقد ذكره ياقوت الحموي بترجمة موجزة، جاء فيها ما يلي: «محمد بن إسحاق النديم، كنيته أبو الفرج، وكنية أبيه أبو يعقوب، مصنّف كتاب الفهرست الذي جوّد فيه، واستوعب استيعاباً يدلّ على إطلاعه على فنون من العلم، وتحققه لجميع الكتب، ولا أبعد أن يكون قد كان ورّاقاً يبيع الكتب، وله من التصانيف، فهرست الكتب، كتاب التشبيهات، **وكان شيعياً معتزليّا**[1].

رغم قصر هذه الترجمة الموجزة له، ولكنها توضح مدى الموسوعية المعرفية التي كان يتحلّى بها، لا سيما وأنها صادرة من رجل ذا خبرة بالادب والادباء والتاريخ والمواضع.

والعبارة الأخيرة في هذه الترجمة ذات مدلول سياسي واضح الأبعاد والمرامي، فهو شيعي، وأغلب المؤرخون سنّة، وهو معتزلي، والغالبية العظمى في عصره (ق 4 هـ) ناصبت الاعتزال العداء، ووصمت أهله بالمتكلمين والدهريين والزنادقة وغيرها من النعوت، وهو أمر ينعكس آيديولوجياً وإعلامياً على رجال المعتزلة، وبتقديرنا أن هذا الجانب، كان واضحاً في ترجمة ابن النديم، من قبل مناوئيه الآيديولوجيين، فهذا ابن أيبك الصفدي، رغم تحلّيه بحس الناقد الادبي، وتقصيّه لآثارالادباء والعلماء يقول عنه: محمد بن إسحاق النديم الإخباري البغدادي، أبو الفرج كان شيعياً معتزليّاً، وله تصانيف منها: «الفهرست في أخبار الادباء» و«التشبيهات»، توفي سنة ثمانين وثلثماية[2].

فالإحجام عن مواهبه الادبية والفنية الأخرى واضح تماماً، فيما تظل عبارة «كان شيعياً معتزلياً» ثابتة، وهو أمر يعود إلى أبعاده الآيديولوجية كما أسلفنا.

وأما الآخرون الذين اهتموا بتراجم الرجال، فإن الاسقاط الآيديولوجي - المذهبي يكون أوضح لديهم، لا سيّما الذين اهتموا بعلوم الحديث والقرآن والسنّة، فهذا ابن حجر العسقلاني، الحافظ، يكيل له الذمّ، حيث يقول: «محمد بن إسحاق بن محمد بن النديم، الورّاق، مصنّف كتاب «فهرست العلماء» روى فيه عن أبي إسحاق السيرافي، وأبي الفرج الاصبهاني، وروى بالاجازة من إسماعيل الصفّار، قال ابن النجار: لا أعلم لأحد عنه رواية، وقال أبو طاهر الكرخي؛ مات في شعبان سنة ثمان وثلاثين. قلت/ والكلام

---

(1) معجم الأدباء 18/ 17.

(2) الوافي بالوفيات 2/ 197، بعناية س. ديدرينغ - استانبول - طبعة وزارة المعارف 1949م.

للعسقلاني/ وهو غير موثوق به ومصنفه المذكور، ينادى على من صنّفه بالاعتزال والزيغ، نسأل الله السلامة» وقد ذكر له الذهبي ترجمة في «تاريخ الاسلام» فيمن لم يعرف له وحده على رأس الأربع مائة فقال: محمد بن إسحاق بن النديم، أبو الفرج، الإخباري الأديب الشيعي المعتزلي، ذكر أنه صنّف «الفهرست» سنة سبع وسبعين وثلاثمائة، قال ولا أعلم متى توفي. قلت/ والكلام أيضاً للعسقلاني/ ورأيت في «الفهرست» موضعاً ذكر أنه كتب في سنة اثنتي عشر وأربعمائة، فهذا يدل على تأخيره إلى ذلك الزمان، ويضيف: ولمّا طالعت كتابه، ظهر لي أنه رافضي معتزلي، فإنه يسمّي أهل السنة الحشوية، ويسمي الأشاعرة، المجبّرة، ويسمي كل من لم يكن شيعياً، عامياً، وأضاف: وذكر في ترجمة الشافعي شيئاً مختلقاً، ظاهر الافتراء، فمّما في كتابه/ يقصد الفهرست/ من الافتراء، ومن عجائبه أنه وثّق عبد المنعم بن ادريس والواقدي واسحاق بن بشير، وغيرهم من الكذّابين، وتكلم في محمد بن إسحاق وأبي إسحاق الفزاري وغيرهما من الثقاة[1].

وهذه الترجمة توضّح بجلاء، مدى التحامل عليه من لدن اثنين من المؤرخين الكبار السنّة، هما الذهبي والعسقلاني، وهذا التحامل يكاد يكون ظاهرة في تلك الاحقاب، نظراً لكون حالة الاحتراب السياسي، كانت أمراً واقعاً، وكان هناك من يغذيها، وهذا «الاحتراب المختلق» ظلّ يواكب الكثير من هؤلاء، فالذهبي نفسه، تغاضى عن ترجمة أو الأخذ عن ابن النديم في موسوعته الهامة/ سير أعلام النبلاء/ وأصفح عن ذكره ابن العماد الحنبلي في «شذرات الذهب» والأمرُ من ذلك أن القفطي «الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف» أهمل ترجمته بشكل متعمّد في كتابه «أنباه الرواة على أنباه النحاة» رغم اعتماده على الكثير من رواياته، فقد ورد ذكر ابن النديم لديه في أكثر من موضع، فقد ورد في ج1 في الصفحات «7ح، 9، 167، 179» وفي ج2 في الصفحات «7، 35، 41، 147، 202، 270، 320» وفي ج3 في الصفحات «65، 207، 220، 233، 251، 288» وفي ج4 في الصفحات «5، 79، 100، 140، 164»[2].

وانسحبت هذه النزعة حتى على المتأخرين من المؤرخين والادباء، فهذا ابن خلكان أحد الأعلام في (ق 7هـ)، وواحد من الذين عنوا بالادب وتتبعوا رجالاته، لم يترجم هو الآخر لابن النديم، رغم أنه أخذ الكثير عنه في تراجمه لـ «وفيات الاعيان»، فقد ورد ذكره عنده في ج1 في الصفحات/ 53/ ، وفي ج2/ 486/ ، وفي ج4/ 292/ ، وفي ج5/ 168 -

(1) ابن حجر العسقلاني/ لسان الميزان/ 5/ 72 - 73 - ط1 - حيدر آباد 1331هـ.

(2) راجع الاجزاء المشار إليها في طبعة دار الكتب المصرية - بعناية محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة 1973م - كما أنه أهمل ترجمته أيضاً في كتابه «تاريخ الحكماء» رغم أخذه الكثير من رواياته.

306/ وفي ج6/ 201 و364/ وتلك مشكلة عويصة بحق هذا النابه صاحب «الفهرست» ذلك الكتاب الهام الذي أوضح أعلام الفكر والادب والعلم في القرنين 3 و4 الهجريين.

يبدو أن حظّ ابن النديم عاثر لدى المؤرخين بصورة عامة، نتيجة انتمائه الشيعي - وموقفه الفكري الاعتزالي، لذلك انسحب الموقف عليه من قبل مؤرخي الشيعة من الادباء والعلماء وبذا تكون قد حلّت عليه اللعنتان، فلم يذكره الكشي في «رجاله» بينما أورد النجاشي في «الرجال» في باب «محمد» ترجمة تقول: «محمد بن أبي اسحاق، متكلم، ذكره ابن بطّه، وذكر أن له مصنّفات عدة ولم يفصح أكان عن ابن النديم أم غيره؟[1].

ولم يتوقف عنده الشيخ محسن الأمين في «أعيان الشيعة» لكن آقابزرك الطهراني توقف عنده قليلاً في «الذريعة إلى تصانيف الشيعة» فقد جاء عنده، تحت رقم 1728، «فوز العلوم» المعروف بالفهرست، لأبي الفرج محمد بن إسحاق المعروف بابن أبي يعقوب، النديم، الوراق البغدادي، ويقال له أيضاً ابن النديم «توفي لعشر بقين من شعبان في 385، ألّفه بعد ولادة النجاشي بخمس سنين»، ويضيف: كان تلميذ البلاذري، ونديم المتوكل العباسي[2].

طغت شهرة ابن النديم بعد تأليفه كتابه الهام «الفهرست» حيث يعدّ هذا الكتاب من أقدم كتب التراجم وأفضلها[3].

اختلفت بعض الآراء بلقبه «ابن النديم» فالمصادرالسابقة الذكر، ذكرته بلقب «ابن النديم» وهو الاشهر والأعرف، ولكن ثمة ملاحظة هامة يوردها الزركلي في حاشية ترجمته لابن النديم جاء فيها: اشتهر صاحب الترجمة بابن النديم، إلا أن محقق طبعة الفهرست في طهران - شعبان 1391 - رضا تجدّد، نبّه إلى أنه هو «النديم لا ابن النديم»، وصورة الصفحة الاولى من مخطوطة نفيسة في «شستربتي» جاء اسم الكتاب فيها «الفهرست للنديم» وعلى هامشها من اليمين بخط المؤرخ «أحمد بن علي المقريزي» ما نصّه: مؤلف هذا الكتاب أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحق بن محمد بن اسحق الورّاق المعروف بالنديم»[4].

امتهن ابن النديم الوراقة عن حبّ ودراية ومعرفة تامّة بأحوال أهل صنعة الأدب،

---

(1) رجال النجاشي/ ص 243 - الطبعة الايرانية سنة 1317هـ.
(2) الذريعة 16/ 372 - طبعة دار الاضواء البيروتية - ط3 - سنة 1403هـ/ 1983م.
(3) الزركلي الاعلام 6/ 29.
(4) الزركلي - الاعلام 6/ 29 - الهامش رقم 1.

وأهل العلم والدراية، ومن يطّلع على كتاب «الفهرست» يدرك أهميّة هذا الرجل في صنوف المعرفة، فهو قد ترجم فيه لاشهر علماء وأدباء الاسلام، من جميع الطبقات والمذاهب، وكان يرثي لحالة العلماء الذين يمتهنون الوراقة مثله، فمن ذلك ما رواه «يحيى بن عدي» قائلاً: قال لي يوماً في الورّاقين - يقصد السوق - وقد اعتبته على كثرة نسخه، فقال: من أي شيء تعجب في هذا الوقت؟ من صبري! قد نسخت بخطي نسختين من التفسير للطبري، وحملتها إلى ملوك الأطراف، وقد كتبت من كتب المتكلمين ما لا يحصى، ولعهدي بنفسي وأنا أكتب في اليوم والليلة مائة ورقة وأقل[1].

توفيّ ابن النديم عن عمر يناهز التسعين سنة.

محمد بن سليمان البغدادي الوراق:

هو محمد بن سليمان بن قطرمش بن تركان شاه، أبو نصر، البغدادي المولد، والسمرقندي الأصل[2].

ولد سنة 543هـ في سمرقند، وتوفي ببغداد سنة 620هـ[3].

كان عالماً في النحو واللغة والأدب، قال عنه ياقوت الحموي: أحد أدباء عصره، وأعيان أولي الفضل بمصرنا، تجمعت فيه أشتات الفضائل، وقد أخذ من كل فن، من العلم بنصيب وافر، وهو من بيت الامارة، وكانت له اليد الباسطة في حل اقليدس وعلم الهندسة، مع إختصاصه التام بالنحو واللغة وأخبار الأمم والأشعار[4].

ورث من أبيه أموالاً كثيرة، فضيعها بالقمار واللعب بالنرد، حتى احتاج إلى الوراقة، فكان يورق بأجرة بخطه المليح الصحيح المعتبر، حتى عرف بسوق الوراقين، وذاع صيته، نتيجة كتابته الكثير من الكتب، فذكر للإمام الناصرالعباسي، فولاه حاجب الحجاب، ولم يزل بهذه الوظيفة إلى أن مات[5].

عرف أيضاً بأن له شعر رائق، ومن ذلك ما أورد له ياقوت، هذه الأبيات[6]:

لا والّذي سخّرَ قلبي لها عبداً كما سخّرني قَلبُها
ما فرحي في حُبِّها غير أن زيَّنَ عندي هجرها قلبُها

(1) الفهرست/ ص 369 - الطبعة المصرية.
(2) معجم الأدباء 18/ 205 - 206 - الترجمة رقم (58).
(3 - 6) المصدر السابق 18/ 206.

ياقوت الحموي الورّاق(*):

هو أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، يلقّب بشهاب الدين، من المؤرخين الثقاة، وواحد من أئمة الجغرافيين[1] علم من أعلام الورّاقين المكافحين، ملأت شهرته الآفاق، وعرفته كل بلاد الإسلام، لم يستسلم لنائبات الزمان ولا لطوارق الحدثان، عرفته الدنيا بكتابيه المشهورين (معجم البلدان ومعجم الأدباء) وهاتين الموسوعتين، هما من الركائز الأساسية في علوم الأدب والجغرافيا، عند العرب والمسلمين، إضافة إلى أنهما من أهمّ المصادر التي اعتمد عليها المستشرقون وغيرهم، ممّن نقلت اليهم الآداب العربية.

مولده في بلاد الروم، حيث أصله كان من هناك، انفرد ابن خلكان والزركلي بذكر سنة مولده وهي 574هـ/ 1178م[2]، فيما كان الاجماع عليه في بقية المصادر على أنه توفي سنة 626هـ/ 1229م.

تذكر مصادر ترجمة حياته أنه أُسِرَ صغيراً من بلاد الروم، وجيء به إلى بغداد، فاشتراه رجل تاجر فيها يعرف باسم «عسكر بن أبي نصر إبراهيم الحموي» ومن هذا الرجل اكتسب اسمه لقب «الحموي»، مولاه هذا كان ساكناً ببغداد، وتزوج بها وأولد عدة أولاد، وعندما اشترى ياقوتا جعله في الكتّاب، لينتفع به في ضبط تجارته، حيث كان مولاه، لا يحسن الخطّ ولا يعلم شيئاً سوى التجارة، ولمّا كبر ياقوت، قرأ شيئاً من النحو واللغة، وشغله مولاه بالأسفار في متاجره، فكان يتردد إلى كيش[3] وعمان، وتلك النواحي ويعود إلى الشام[4].

على ما يبدو أن الفتى ياقوت أخذ يشعر بوجوده، ويدرك الحياة أكثر من سيّده التاجر، فلقد أكسبته جولاته وأسفاره خبرة كثيرة، ناهيك عن نباهته، وهو أمر يفجر طاقات الانسان الغريب، في ذاته، فيدرك ذاته بشكل سريع، ممّا يولّد لديه عزة الذات، وهكذا كان ياقوت، فبعد تلك السفرات والاتجار لمولاه أحسّ بشيء من التعسّف والضيم عليه من قبل

(*) وفيات الأعيان 6/ 127 - الترجمة (790)؛ النجوم الزاهرة 8/ 187؛ أنباه الرواة 4/ 74، الترجمة (840)؛ والاعلام للزركلي 8/ 131؛ والوراقة والوراقون لحبيب زيات/ ص 23 - 24.

(1) وفيات الأعيان 6/ 127؛ والأعلام 8/ 131.

(2) وفيات الأعيان 6/ 139؛ والاعلام 8/ 127.

(3) كيش: جزيرة في الخليج العربي.

(4) وفيات الاعيان 6/ 127؛ وأنباه الرواة 4/ 74 - 75.

مولاه وكثرة تشغيله إياه فجرت بينهما نبوة[1] أوجبت عتقه، فأبعده مولاه عنه[2]. وقعت هذه الجفوة بين ياقوت ومولاه سنة 596هـ، فانحدر ياقوت من التجارة إلى الوراقة، فاشتغل بالنسخ بالأجرة[3]، وهو الأمر الذي عشقته روحه فيما بعد، حيث تحولت الوراقة عنده إلى شغف معرفي، وموقف ثقافي جعله أن يكون في الطليعة الثقافية، لأنه اكتشف عالماً رحباً، إنسانياً، لم يكن يعرفه من قبل، فاستسلمت جميع أحاسيسه لهذا العالم الجديد الذي ولج فيه، فقد حصلت له فوائد جمّة من وراء عملية الوراقة، لكن مولاه أدرك أهمية ياقوت، فعطف عليه بعد مُديدة وألوى عليه واستسمحه وأعطاه شيئاً وسفّره إلى كيش مرّة ثانية[4]، ولما عاد كان مولاه قد مات، فحصل شيئاً ممّا كان في يده، وأعطى زوجة مولاه وأولاده ما أرضاهم به، وبقيت بيده بقية جعلها رأس ماله، وسافر بها[5].

وقد تبدّلت بعض بضاعته هذه المرّة، بعد وفاة مولاه، واستقلاله، حيث أخذ يتاجر بالكتب، وهذا التبدل في تجارته أخضعه لحسّهِ المعرفي والحضاري بآن معاً، فلقد أصبحت الثقافة عنده همّاً من الهموم اليومية، ترافقه أينما حل، وهذا الأمر يتجلّى واضحاً في كتابيه الشهيرين «معجم البلدان ومعجم الادباء» فهناك حادثة معرفية تؤكد ما ذهبنا إليه أوردها القفطي، في ترجمته لياقوت، حيث ذكر فيها أنه التقى وياقوت واجتمع به في حلب ليعرض عليه الكتب، يقول، فكان اجتماعي به في شهور سنة تسع وستماية، أحضره لي أبو علي القيلوي بحلب، ورأيت ما جلبه من الكتب على قلّتها فلم يكن فيها ما أرغب إليه سوى كتابين أبتعتهما منه[6].

* نوازعه السياسية:

أدرك ياقوت حالة الصراع الفكري - السياسي المحتدم في القرن السابع الهجري، وأهلّته مداركه لمعرفة كافة الأجواء والتيارات السياسية، وعلى ما يبدو أنه قد تأثر بعض الشيء **بأفكار الخوارج**، فقد ذكر ابن خلّكان أنه «كان متعصّباً على علي وكان قد طالع شيئاً من كتب الخوارج، فاشتبك في ذهنه من طرف قوي» وتوجه إلى دمشق في سنة 613هـ،

---

(1) النبوة = الجفوة = اللسان - مادة (نبا).

(2) وفيات الاعيان 6/ 127؛ وأنباه الرواة 4/ 75.

(3) وفيات الاعيان 6/ 127؛ وأنباه الرواة 4/ 75.

(4) المصادر السابقة.

(5) المصادر نفسها.

(6) أنباه الرواة 4/ 75.

وقعد في بعض أسواقها، وناظر بعض من يتعصّب لعلي وجرى بينهما كلام أدّى إلى ذكره عليّاً بما لا يسوّغ فثار الناس عليه ثورة كادوا يقتلونه، فسلم منهم وخرج من دمشق منهزماً، بعد أن بلغت القضية إلى والي البلد، فطلبه فلم يقدر عليه، ووصل إلى حلب خائفاً يترقّب، وخرج عنها في العشر الأول أو الثاني من جمادى الآخرة سنة 613هـ ووصل إلى الموصل، ثم انتقل إلى اربل، وسلك منها إلى خراسان، وتحامى دخول بغداد، لأن المناظر له بدمشق كان بغدادياً، وخشي أن ينقل قوله فيقتل، فلما انتهى إلى خراسان أقام بها يتجر في بلادها، واستوطن مدينة مرو مدّة[1]، ومن مرو خرج إلى نَسا ومنها إلى خوارزم.

في خوارزم لم تستقربهِ الحال، كما كان يتوقع، بل سارت الرياح بعكس ما تشتهي سفنه، فقد هبّت عليه رياح التتر وهي تكتسح كل شيء يقع في طريقها، وكان ذلك في سنة 616هـ فانهزم بنفسه كبعثه يوم الحشر من رمسه، وقاسى في طريقه من المضايقة والتعب، ما كان يكلّ عن شرحه إذا ذكره، ووصل إلى الموصل، وقد تقطعت به الاسباب[2]، ومن هناك وصل إلى سنجار ومنها إلى حلب[3].

حين وصوله إلى الموصل كان قد كاتب الوزير جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد الشيباني القفطي وزير صاحب حلب، وهو أديب كبير معروف، سبق أن تعرف إليه برحلته الأولى إلى حلب وباعه بعض الكتب، كما أسلفنا، وفي اللقاء الأول يذكر القفطي تفاصيله على النحو التالي، مسقطاً انطباعاته على ياقوت، يقول: وتأملته في منظره ومخبره، فتوسمت فيه أموراً لم يخل حدسي فيها، وعلمت أنه لا يصلح للعشرة[4]، وعندما وصلت رسالة ياقوت التي بعثها من الموصل إلى القفطي في حلب، أثر هزيمته من التتر، كشفها، فإذا فيها «بسم الله الرحمن الرحيم، كان المملوك ياقوت بن عبد الله الحموي، قد كتب هذه الرسالة من الموصل في سنة سبع عشرة وستماية، حين وصوله من خوارزم طريد التتر، أبادهم الله تعالى، إلى حضرة مالك رقه الوزير جمال الدين القاضي الأكرم أبي الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد الشيباني، ثم التيمي، تيّم بني شيبان بن ثعلبة بن عكابة، أسبغ الله عليه ظله، وأعلى في درج السيارة محلّه، وهو يومئذ وزير صاحب حلب والعواصم، شرحاً لأحوال خراسان وأحواله، وأيماء إلى بدء أمره، بعدما فارقه ومآله، وأحجم عن عرضها على رأيه الشريف

---

(1) وفيات الأعيان 6/ 127 - 128.

(2) المصدر السابق 6/ 128.

(3) القفطي - أنباه الرواة 4/ 77.

(4) المصدر السابق 4/ 75 - 86.

إعظاماً وتهيّباً، وفراراً من قصورها عن طوله وتجنبّها، إلى ان وقف عليها جماعة من منتحلي النظم والنثر، فوجدهم مسارعين إلى كتبها، متهافتين على نقلها، وما يشك أن محاسن مالك الرق حلتها، وفي أعلى درج الاحسان أحلتها، فشجعه ذلك على عرضها على مولاه، وللآراء علوها في تصفحها والصفح عن زللها، فليس كل من لمس درهماً صيرفيّاً، ولا كل من اقتنى دُرّاً جوهرياً، وها هي ذي[1]

«بسم الله الرحمن الرحيم، أدام الله على العلم وأهليه، والاسلام وبنيه، ما سوغهم وحباهم، ومنحهم وأعطاهم، من سبوغ ظل المولى الوزير، أعز الله أنصاره، وضاعف مجده واقتداره، ونصر ألويته وأعلامه، وأجرى بإجراء الأرزاق في الآفاق أقلامه، وأطال بقاه، ورفع إلى عليين علاه، في نعمة لا يبلى جديدها، ولا يحصى عددها ولا عديدها، ولا ينتهي إلى غاية مديدها، ولا يغل حدها ولا حديدها، ولا يقل وأدها ولا وديدها، وأدام دولته للدنيا والدين يلم شعثه ويهزم كرثه، ويرفع مناره، ويحسن بحسن أثره آثاره، ويفتق نوره وأزهاره، وينير نواره، ويضاعف أنواره، وأسبغ طله للعلوم وأهليها، والآداب ومنتحليها، والفضائل وحامليها، يشيد بمشيد فضله بنيانها، ويرصع بناصع مجده تيجانها، ويروض بيانع علائه زمانها، ويعظم بعلو همته الشريفة بين البرية شأنها، ويمكن في أعلى درج الاستحقاق إمكانها ومكانها، ويرفع بنفاذ الأمر قدره للدول الإسلامية والقواعد الدينية، يسوس قواعدها ويعزّ مساعدها، ويهين معاندها، ويعضد بحسن الايالة معاضدها، وينهج بجميل المقاصد مقاصدها، حتى تعود بحسن تدبيره غرّة في جبهة الزمان، وسنه يقتدى بها من طبع على العدل والاحسان، يكون له أجرها ما دام الملوان وكر الجديدان، وما أشرقت من الشرق شمس، وارتاحت إلى مناجاة حضرته الباهرة نفس».

«وبعد، فالمملوك ينهي إلى المقر العالي المولوي، والمحل الاكرم العلي أدام الله سعادته مشرقة النور مبلغة السول، واضحة الغرر بادية الحجول، ما هو مكتف بالأريحية المولوية عن تبيانه، مستغن بما منحتها من صفاء الآراء عن إمضاء قلمه لإيضاحه وبيانه، قد أحسبه ما وصف به عليه الصلاة والسلام المؤمنين وإن من أمتي لمكلمين، وهو شرح ما يعتقده من الولاء، ويفتخر به من التعبد للحضرة الشريفة والاعتزاء، قد كفته تلك الالمعية، عن إظهار المشتبه بالملق مما تجنه الطوية، لأن دلائل غلوّ المملوك في دين ولائه في الآفاق واضحة، وطبعة سكة إخلاص الوداد بإسمه الكريم على صفحات الدهر لائحة، وإيمانه بشرائع الفضل الذي طبق الآفاق حتى أصبح بها بناء المكارم متين، وتلاوته لأحاديث المجد القريبة الأسانيد بالمشاهدة لديه مبين، دعاء أهل الآفاق إلى المغالاة في

---

(1) وفيات الاعيان 6/ 129 - 138.

الإيمان بأمانة فضله الذي تلقاه باليمين، وتصديقه بملة سؤدده الذي تفرّد بالتوخي لنظم شارده وضم متبدده بعرق الجبين، حتى لقد أصبح للفضل كعبة لم يفترض حجها على من استطاع إليها السبيل، ويقتصر بقصدها عن ذوى القدرة دون المعتر وابن السبيل، فإن لكل منهم حظاً يستمده، ونصيباً يستعد به ويعتده، فللعظماء الشرف الضخم من معينه، وللعلماء اقتناء الفضائل من قطينه، وللفقراء توقيع الأمان من نوائب الدهر وغض جفونه وفرضوا من مناسكه للجبهة الشريفة السلام والتبجيل، وللكف البسيطة الاستلام والتقبيل، وقد شهد الله تعالى للمملوك أنه في سفره وحضره، وسره وعلنه، وخبره ومخبره، شعاره تعطير مجالس الفضلاء، ومحافل العلماء بفوائد حضرته، والفضائل المستفادة من فضلته، افتخاراً بذلك بين الانام، وتطريزاً لما يأتي به في أثناء الكلام:

إذا أنا شرّفت الورى بقصائدي	على طمع شرّفت شعري بذكره

﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[1] لا حرمنا الله معاش أوليائه مواد فضائله المتتالية، ولا أخلانا كافة عبيده من أياديه المتوالية، اللهم ربّ الأرض المَدْحيّة، والسموات العلية، والبحار والمسجرة، والرياح المسخرة، اسمع ندائي، وأستجب دعائي، وبلغنا في معاليه، لما نؤمله ونرتجيه، محمد النبي وصحبه وذويه.

وقد كان المملوك لما فارق الجناب الشريف، وانفصل عن مقر العز اللباب والفضل المنيف أراد استعتاب الدهر الكالح، واستدرار خلف الزمن الغشوم الجامح، اغتراراً بأن في الحركة بركة، والاغتراب داعية الاكتساب، والمقام على الاقتار ذل وأسقام، وحلس البيت، في المحافل سُكيت:

وقفت وقوف الشك ثم استمرّ بي	يقيني بأن الموت خيرٌ من الفقرِ
فودعت من أهلي وبالقلب ما به	وسرت عن الاوطان في طلب اليسرِ
وباكية للبين قلت لها اصبري	فللموت خير من حياة على عسرِ
سأكسب مالاً أو أموت ببلدة	يقل بها فيض الدموع على قبري

فامتطى غارب الأمل إلى الغربة، وركب مركب التطواف مع كل صحبة، قاطعاً الأغوار والأنجاد، حتى بلغ السد أوكاد، فلم يصحب له دهره الحرون، ولا رق له زمانه المفتون:

(1) سورة الحجرات، الآية: 17.

إن الـلـيـالـي والأيـام لـو سـئـلـت   عن عيب أنفسها لم تكتم الخبرا

فكأنه في جفن الدهر قذى، أوفي حلقه شجا، يدافعه نيل الأمنية، حتى أسلمه إلى ربقة المنية:

لا يـسـتـقـر بـأرض أو يـسـيـر إلـى   أخرى بشخص قريب عزمه نائي
يـومـا بـخـزوى ويـومـاً بـالـعـقـيـق ويـو   مـا بـالـعـذيـب ويـومـاً بـالـخـلـيـصـاءِ
وتـارة يـنـتـحـي نـجـد أو آونـة   شعب الحزون وحينا قصر تيماءِ

وهيهات مع حرفة الأدب، بلوغ وطر أو إدراك أرب، ومع عبوس الحظ، ابتسام الدهر الفظ، ولم أزل مع الزمان في تفنيد وعتاب، حتى رضيت من الغنيمة بالأياب، والمملوك مع ذلك يدافع الأيام ويزجيها، ويعلل المعيشة ويرجيها، متقنعاً بالقناعة والعفاف، مشتملاً بالنزاهة والكفاف، غير راض بذلك السمل، ولكن مكرهٌ أخاك لا بطل[1]، متسلياً بإخوان قد ارتضى خلائقهم، وأمن بوائقهم، عاشرهم بالألطاف، ورضي منهم بالكفاف، لا خيرهم يرتجى، ولا شرهم يتّقى:

إن كـان لا بـدّ مـن أهـل ومـن وطـن   فـحـيـث آمـن مـن الـقـى ويـأمـنـنـي

قد زمّ نفسه أن يستعمل طرفاً طماحاً، وأن يركب طرفاً جماحاً، وأن يلحف بيض طمع جناحاً، وأن يستقدح زنداً واريا أو شحاحا:

وأدّبـنـي الـزمـان فـلا أبـالـي   هـجـرت فـلا أزار ولا أزور
ولـسـت بـقـائـل مـا عـشـت يـومـا   أسـار الـجـنـد أم رحـل الأمـيـر

وكان المقام بمرو الشاهجان، المفسر عندهم بنفس السلطان، فوجد بها من كتب العلوم والآداب وصحائف أولى الأفهام والألباب ما شغله عن الأهل والوطن وأذهله عن كل خل صفي وسكن، فظفر منها بضالته المنشودة، وبغية نفسه المفقودة، فأقبل عليها إقبال النهم الحريص وقابلها بمقام لا مزمع عنها ولا محيص، فجعل يرتع في حدائقها ويستمتع بحسن خلقها وخلائقها ويسرح طرفه في طرفها ويتلذذ بمبسوطها ونتفها، وأعتقد المقام بذاك الجناب، إلى أن يجاوز التراب:

إذا مـا الـدهـر بـيـتـنـي بـجـيـش   طـلـيـعـتـه اغـتـمـام واغـتـرابُ
شـنـنـت عـلـيـه مـن جـهـتـي كـمـيـنـا   أمـيـراه الـذبّـالـة والـكـتـابُ

---

(1) هكذا وردت في الأصل.

وبت أنصّ من شيم الليالي عجائب من حقائقها ارتيابُ
بها أجلو همومي مستريحا كما جلى همومهم الشرابُ

إلى أن حدّث بخراسان ما حدث من الخراب والويل المبير والتباب وكانت لعمر الله بلاداً مونقة الارجاء، رائقة الانحاء، ذات رياض أريضة، وأهوية صحيحة مريضة، قد تغنّت أطيارها، فتمايلت طرباً أشجارها، وبكت أنهارها، فتضاحكت أزهارها، وطاب روح نسيمها، فصح مزاج اقليمها، ولعهدي بتلك الرياض الأنيقة، والأشجار المتهدلة الوريقة، وقد ساقت إليها أرواح الجنائب، زقاق خمر السحائب، فسقت مروجها مدام الطل، فنشأ على أزهارها حباب اللؤلؤ المنحلّ، فلما رويت من تلك الصهباء أشجاره، رنحها من النسيم خماره، فتدالت ولا تداني المحبين، وتعانقت ولا عناق العاشقين، يلوح من خلالها شقائق قد شابه اشتقاق الهوى بالعليل، فشابه شفتى غادتين دنتا للتقبيل، وربما اشتبه على التحرير بائتلاف الخمر، وقد انتابه رشاش القطر، ويريه بهاراً يبهرُ ناضره، فيرتاح إليه ناظره، كأنه صنوج من العسجد، أو دنانير من الأبريز تنقد، ويتخلل ذلك أقحوان تخاله ثغر المعشوق إذا عضّ خد عاشق فلله درّها من نزهة رامق ولون وامق، وجملة أمرها أنها كانت أنموذج الجنة بلا مين، فيها ما تشتهي الانفس وتلذ العين، قد اشتملت عليها المكارم، وأرجحت في أرجائها الخيرات الفائضة للعالم، فكم فيها من حبر راقت حبره، ومن إمام توجّت حياة الإسلام سيره، آثار علومهم على صفحات الدهر مكتوبة وفضائلهم في محاسن الدنيا والدين محسوبة، وإلى كل قطر ومجلوبة، فما من متين علم وقويم رأي إلا ومن شرقهم مطلعه، ولا من مغربه فضل إلا وعندهم مغربه وإليهم منزعه، وما نشأ من كرم أخلاق بلا اختلاق إلا وجدته فيهم، ولا إعراق في طيب أعراق إلا اجتليته من معانيهم، أطفالهم رجال وشبابهم أبطال ومشايخهم أبدال، شواهد مناقبهم باهرة ودلائل مجدهم ظاهرة، ومن العجب العجاب أن سلطانهم المالك هان عليه ترك تلك الممالك، وقال لنفسه الهوى لك، وإلا فأنت في الهوالك، وأجفل أجفال الرال، وطفق إذا رأى غير شيء ظنه رجلاً بل رجال ﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾﴾[1]. لكنه عَزَّوَجَلَّ لم يورثها قوماً آخرين، تنزيهاً لأولئك الأبرار عن مقام المجرمين، بل ابتلاهم فوجدهم شاكرين، وبلاهم فألفاهم صابرين، فألحقهم بالشهداء الأبرار، ورفعهم إلى درجات المصطفين الأخيار ﴿وَعَسَىٰٓ أَن

(1) سورة الدخان، الآيات: 25-27.

تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[1]، فجاس خلال تلك الديار أهل الكفر والالحاد، وتحكم في تلك الابشار أولو الزيغ والعناد فأصبحت تلك القصور، كالممحو وأمست من السطور، وأمست تلك الأوطان، مأوى الاصداء والغربان، تتجاوب في نواحيها البوم، وتتناوح في أراجيها الريح المسموم، ويستوحش فيها الأنيس، ويرثي لمصابها إبليس:

كأن لم يكن فيها أوانس كالدمى ... وأقيال مُلْك في بسالتهم أسد
فَمَنْ حاتم في جوده وابن مامة ... ومن أحنفٍ أن عد حلم ومَنْ سعد
تداعى بهم صرف الزمان فأصبحوا ... لنا عبرة تدمي الحشا ولمن بعد

فإننا لله وإنا إليه راجعون من حادثة تقصم الظهر، وتهدم العمر، وتفت في العضد، وتوهي الجلد، وتضاعف الكمد، وتشيب الوليد، وتنخب لب الجليد، وتسوّد القلب وتذهل اللب، فحينئذ تقهقر المملوك على عقبه ناكسا، ومن الأوبة إلى حيث تستقر فيه النفس بالأمن آيساً، بقلب واجب، ودمع ساكب، ولب عازب، وحلم غائب، وتوصل وما كاد حتى استقر بالموصل بعد مقاساة أخطار وابتلاء واصطبار، وتمحيص الأوزار وأشراف غير مرة على البوار والتبار، لأنه مرّ بين سيوفٍ مسلولة، وعساكر مفلولة، ونظام عقود محلولة ودماء مسكوبة مطلولة، وكان شعاره كلما علا قتبا، أو قطع سبسبا ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾[2]، فالحمد لله الذي أقدرنا على الحمد، وأولانا نعما تفوت الحصر والعد. وجملة الأمر أنه لولا فسحة في الأجل، لعز أن يقال سلم البائس أو وصل، ولصفق عليه أهل الوداد صفقة المغبون، والحق بألف ألف ألف ألف هالك بأيدي الكفار أو يزيدون، وخلف خلفه جل ذخيرته ومستمد معيشته:

تنكّر لي دهرى ولم يدر أنني ... أعزّ وأحداث الزمان تهون
وبات يريني الخطب كيف اعتداؤه ... وبت أريه الصبر كيف يكون

وبعد فليس للمملوك ما يسلي به خاطره ويعزي به قلبه وناظره، إلا التعلل بإزاحة العلل، إذا هو بالحضرة الشريفة مثل:

فاسلم ودم وتملّ العيش في دعة ... ففي بقائك ما يسلي عن السلف
فأنت للمجد روح والورى جسد ... وأنت درّ فلا نأسى على الصدف

---

(1) سورة البقرة، الآية: 216.

(2) سورة الكهف، الآية: 62.

والمملوك الآن بالموصل مقيم، يعالج لما حَزَّبِهِ من هذا الأمر المقعد المقيم يزجي وقته ويمارس حرفته، وبخته يكاد يقول له باللسان القويم ﴿تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾[1]، يذيب نفسه في تحصيل أغراض، هي لعمر الله أعراض، من صحف يكتبها، وأوراق يستصحبها، نصبه فيها طويل، واستمتاعه بها قليل، ثم الرحيل، وقد عزم بعد قضاء نهمته، وبلوغ بعض وطر قرونته، أن يستمد التوفيق، ويركب سنن الطريق، عساه أن يبلغ أمنيته، من المثول بالحضرة، واتحاف بصره من خلالها ولو بنظرة، ويلقي عصا التّرحال بفنائها الفسيح، ويقيم تحت ظل كنفها إلى أن يصادفه الأجل المريح وينظم نفسه في سلك مماليكها بحضرتها، كما ينتمي إليها في غيبتها، أن مدّت السعادة بضبعه، وسمح له الدهر بعد الخفض برفعه، ضعفت قواه عن درك الآمال وعجز عن معاركة الزمان والنزال، إذ ضمت البسيطة إخوانه، وحجب الجديد أن أقرانه، ونزل المشيب بعذاره، وضعفت منّة أوطاره، وانقض باز الشيب على غراب شبابه فقنَّصه، وأكّب نهار الحلم على ليل الجهل فوقّصه، وتبدلت محاسنه عند أحبابه مساوى وخصّصه، واستعاض من حلة الشباب القشيب خلق الكبر والمشيب:

وشباب بان مني وانقضى ... قبل أن أقضي منه أربي

ما أرجيّ بعده إلاّ الفنا ... ضيّق الشيب عليّ مطلبي

ولقد ندب المملوك أيام الشباب بهذه الأبيات، وما أقل عناء الباكي على من عد في الرفات:

تنكر لي مذ شبت دهري وأصبحت ... معارفه عندي من النكرات

إذ ذكرتها النفس حنّت صبابةً ... وجادت شؤون العين بالعبرات

إلى أن أتى دهر يحسن ما مضى ... ويوسعني تذكاره حسرات

فكيف ولما يبق من كأس مشربي ... سوى جرع في قعره كدرات

وكل إناء صفوهُ في ابتدائه ... وفي القعر مزجا حمأةٍ وقذاةِ

والمملوك يتيقن أنه لا ينفق هذا الهذر الذي مضى، إلا النظر إليه بعين الرضا، ولرأي المولى الوزير الصاحب، كهف الورى في المشارق والمغارب، فيما يلاحظه منه بعاده مجده، مزيد مناقب ومراتب والسلام».

(1) سورة يوسف، الآية: 95.

وحينما انتهى الوزير القفطي من قراءة الرسالة أوعز بالرد لاستقدامه ويشرح القفطي، دخول ياقوت عليه فيقول[1]:

ولما دخل عليّ في حالة يسوء منظرها، ووصف من أمره أموراً لا يسرّ مخبرها، وقال: لقد ألقيت عصاي ببابك، وخيّم أملي بجانب جنابك، فقلت في جوابه: أقاسمك العيش، وسألت الله أن لا يرزقني الثبات على خلقه لا الطيش، فإن أخلاقه خلقه، ومخاريقه منخرقه، ولا أقع من دينه من حيث القاذورات، وإنما من حيث تصرفه الموجب له التفرّق والشتات، فأقام مشاركا في المعلوم باذلاً له كتب العلوم، فلفّق منها مجموعات لم يكملها، ونسخ وباع في عدة سنين أقامها عندي، محمول الكلفة، بحكمة اقتضاها حاله، وسافر ببضاعة من الخام إلى مصر فأربحته ربحاً قريباً، وعاد بمعمول مصر، فأربح فيه، واقام بالخان ظاهر حلب، فمرض ومات في العشرين من شهر رمضان سنة ستة وعشرين وستماية رحمة الله»[2].

ثمة حنَقٍ واضح على ياقوت من قبل القفطي للموقف السياسي - الديني الآنف الذكر الذي كان يبديه ياقوت من شخصية الإمام علي، فقد كان انطباعه عنه بصدد هذه المسألة بالذات ما يلي: «وكان شديد الانحراف عن عليّ بن أبي طالب، يرتكب في أمره ما لا يرتكبه أحد من مصنفي الفرق»[3]، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، لعبَ البُعد المعرفي - الثقافي عند ياقوت أمراً فاق به القفطي الوزير، وهذا له أبعاده الاجتماعية والطبقية، فياقوت مولىً، والقفطي وزير، لذلك - بتقديرنا - كان حسداً وحنقاً منه على ياقوت، والنص واضح في ذلك.

* آثاره الادبية والثقافية:

إن السمات المعرفية والثقافية التي تميّز بها ياقوت عن غيره جعلته أن يكون واسع الثقافة والاطلاع، وذا نفس موسوعي في الأدب والجغرافيا، وساعدته الوراقة ورحلاته التجارية في تحصيل وزيادة هذه الموسوعية فلقد ذكرت مصادر ترجمته الكتب التالية التي صنفها وهي[4]:

1 - معجم البلدان.

---

(1) أنباه الرواء 4/ 77.
(2) المصدر السابق نفسه.
(3) نفس المصدر السابق 4/ 76.
(4) وفيات الأعيان 6/ 129.

2 - إرشاد الأديب إلى معرفة الاديب ويعرف الآن باسم «معجم الأدباء».

3 - معجم الشعراء.

4 - المشترك وضعا والمختلف صقعا.

5 - المبدأ والمآل - في التاريخ.

6 - كتاب الدول.

7 - مجموع كلام أبي علي الفارسي.

8 - عنوان كتاب الاغاني.

9 - المقتضب في النسب يذكر فيه «أنساب العرب».

10 - أخبار المتنبي.

كما عرف عنه أنه كان عالي الهمّة في تحصيل المعارف[1]، إضافة إلى أنه كان مليح الشعر، سلس العبارة، وقد أورد له ابن النجار مقطوعة صغيرة في غلام تركي قد رمدت عينه وعليها وقاية سوداء، قال فيها[2]:

ومولد للترك تحسب وجهه ... بدراً يضيء سناه بالاشراق

أرخى على عينيه فضل وقاية ... ليبرّد فتنتها عن العشّاق

تالله لو أن السوابغ دونها ... نفذت فما لوقاية من واق

ومن جميل مآثره الحضارية والثقافية أنه أوصى قبل موته إلى العزابن الأثير الشيخ عز الدين أبي الحسن علي بن الأثير، صاحب (الكامل في التاريخ) والذي كان مقيماً بحلب، وعهد إليه أن يسيّر أوراقه وكتبه ومصنفاته إلى جامع الزيدي الواقع بدرب دينار ببغداد، ويسلّمها إلى الناظر فيه الشيخ عبد العزيز بن دلف[3].

وقد علّق القفطي على هذه الوصية بقوله: «وأما ابن الأثير فإنه تصرّف في الكتيبات التي له والاوراق المعيّنة المجمعة التي بخطه تصرفاً غير مرضي، ولم يوصلها بعد أن حصل بالموصل إلى الجهة المعيّنة برسمها بل فرّقها على جماعة أراد انتفاعه بهم وبها عندهم ولم ينفعه الله بشيء من ذلك، ولم يتملّ منها بأمل ولا مال، وقطع الله أجله، بعد أن قطع الانتفاع بتفرقتها أمله، فاكتسب خزي الدنيا وعذاب الآخرة، وبلغني أن خبرها

(1) وفيات الأعيان 6/ 129.

(2) المصدر السابق 6/ 138 - 139.

(3) أنباه الرواة 4/ 78؛ وفيات الأعيان 6/ 139.

وصل إلى بغداد، وأنهم طالبوه من هناك بتسييرها إلى محل وقفها، فسيّر بعضها وأعرض عن بعض»[1].

فيما يذكر ابن خلكان أن ابن الاثير حملها إلى هناك، إلى بغداد، وقد قدمت حلب للاشتغال بها في مستهل ذي القعدة سنة وفاته، وذلك عقيب موته، والناس يثنون عليه، ويذكرون فضله وأدبه، ولم يقدر لي الاجتماع به[2].

تلك هي حياة ورّاقنا الشهير ياقوت الحموي.

الترمذي الورّاق:

هو محمد بن محمد، أبو الحسن الورّاق، المعروف بالترمذي، قال إبن النجار: بغدادي، كان من أعيان الأدباء وخطّه مشهور بالصحة مرغوب فيه، روى عن ثعلب وروى عنه أبو علي القالي في (أماليه)، مات في رجب سنة 324 هـ[3].

ياقوت الموصلي الوراق:

هو ياقوت بن عبد الله الرومي الأصل نزيل الموصل[4] كان هذا الرجل كاتباً وأديباً ونحوياً وخطاطاً ووراقاً مشهور بالموصل، ولادته غير معروفة المكان إلاّ أن ياقوت الحموي يذكر أنه توفى بالموصل سنة 618هـ[5].

تتلمذ في النحو والأدب على يد ابن الدهان أبي محمد سعيد بن المبارك[6] ولازمه وتتلمذ بالخط على طريقه ابن البواب على بن هلال[7] حتى كان واحد عصره في جوده الخط واتقانه فقصدهُ الناس في البلاد وكتب عليه خلق لا يحصون كثره، قال ياقوت الحموي: «اجتمعت به في الموصل سنة ثلاث عشرة وستمائة، فرايته على جانب عظيم من الأدب والفضل والنباهة والوقار وقد أسن وبلغ من الكبر الغاية ورأيت كتباً كثيرة بخطه

(1) أنباه الرواة 4/ 78.
(2) وفيات الأعيان 6/ 139.
(3) بغية الوعاة - ص 103 - باب المحمدين -
(4) معجم الأدباء 19/ 312 - 313 - الترجمة رقم (120).
(5) المصدر السابق 19/ 313.
(6) راجع ترجمته في معجم الأدباء 11/ 219.
(7) أفردنا ترجمة خاصة في باب 1 (الخطّاطون - كصنف مبدع من الوراقين) الجزء الرابع من هذه الدراسة.

يتداولها الناس ويتغالبون بأثمانها بينها عده نسخ من الصحاح للجوهري والمقامات الحريرية»[1].

الأرزني الوراق:

هو يحيى بن محمد كنيته أبو محمد الأرزني[2] بغدادي المنشا والمسكن والوفاة، فقد وافه الأجل سنة 415هـ[3].

كان إماماً في العربية ومليح الخط وسريع الكتابة مما أهله أن يكون في طليعة الوراقين في بغداد، نتيجة هذه الخصال المعرفية والفنية، حتى عرف عنه أنه كان يخرج في وقت العصر إلى سوق الوراقين ببغداد، فلا يقوم من مجلسه حتى يكتب الفصيح لثعلب ويبعه بنصف دينار ويشتري نبيذاً ولحماً وفاكهة ولا يبت حتى ينفق ما معه منه[4].

أشار ياقوت بأن له تأليف في النحو مختصراً، وأورد له هذه الأبيات[5]:

ان من احوجك الدهر إليه   وتعلّقت به هنت عليه

ليس يصفو ود من واخيته   ان تعرضت لشيء في يديه

(1) معجم الأدباء 19/ 313.

(2) معجم الأدباء 20/ 34 - 35 - الترجمة رقم (15).

(3) المصدر السابق.

(4) نفس المصدر.

(5) نفسه.

الفصــل الخامس

الورّاقون الشعـراء

بكر بن خارجة الورّاق

انفرد أبو الفرج الأصبهاني بترجمته، وقال عنه: كان بكربن خارجة، رجلاً من أهل الكوفة، مولّى لبني أسد، وكان ورّاقاً ضيّق العيش، مقتصراً على كسب قوته من الوراقة[1].

تعاطى الخمر والنبيذ في مقتبل عمره، وظل يعاقره حتى أخلّ بعقله وأفسده في آخر عمره، وعرف عنه أن أكثر ما يكسبه من الوراقة يذهب إلى جيوب الخمّارين ومنازلهم في الكوفة، وكان طيّب الشعر، مليحاً، مطبوعاً طبعاً ماجناً[2].

ذكر أبو العنبس الصميري أن محمد بن الحجّاج حدّثه عنه قال: رأيت بكر بن خارجة يبكّر في كل يوم بقنينتين من شراب، إلى خراب من خرابات الحيرة، فلا يزال يشرب فيه على صوت هُدهُد، كان يأوي إلى ذلك الخراب، إلى أن يسكر، ثم ينصرف، وهو مولّه بعشق ذلك الهدهد[3].

ونقل أبو الفرج عن عمّه عن ابن مهرويه عن علي بن عبد الله بن سعد قال: كان بكر بن خارجة يتعشّق غلاماً نصرانياً يقال له عيسى بن البراء العبادي الصيرفي، وله فيه قصيدة مزدوجة، يذكر فيها النصارى وشرائعهم وأعيادهم، ويسمّي دياراتهم ويفضّلهم[4]، ومن شعره في هذا الغلام النصراني قوله[5]:

وشـادن قـلـبـي بـه مـعـمـود　　　شـيـمـتـه الـهـجـران والـصـدّود

---

(1) الأغاني 23/ 189، ومختصر «الأغاني» لابن منظور والمعروف بـ«مختار الأغاني في الأخبار والتهاني 2/ 128 - 129 طبعة عبد الستار أحمد فرّاج - إصدار الدار المصرية للتأليف والترجمة/ مطبعة البابي الحلبي - القاهرة 1385هـ/ 1965م.

(2) الأغاني 23/ 189.

(3) المصدر السابق.

(4) نفسه.

(5) نفسه - ومختصر الأغاني 2/ 128.

زنّاره في خصره معقود كأنّه من كبدي مقدود

وعندما سمع دعبل الخزاعي هذين البيتين قال: ما يعلم الله أني حسدت أحداً قط، كما حسدت بكراً على هذين البيتين[1].

حرّم بعض الأمراء في الكوفة بيع الخمر على خماري الحيرة، وركب وكسّر نبيذهم، وكعادته اليومية، جاء بكر بن خارجة ليشرب عندهم، فرأى الخمر مصبوبة في الرحاب والطرق، فبكى طويلاً وقال[2]:

يالقومي لما جنَى السلطان لا يكونَنّ لما أهان الهوان
قهوة في التراب من حلب الكر م عقارا كأنّها الزعفران[3].
قهوة في مكان سوء لقد صا دف سعد السعود ذاك المكان[4].
من كميت يبدي المزاج لها لو لؤ نظمٍ والفصل منها جمان
فإذا ما اصطحبتها صفرت في الـ قدر عندي من أجلها الخيزران[5].
كيف صبري عن بعض نفسي وهل يصبرعن بعض نفسه الانسان؟

قال أبو الفرج، وحدّثني عمّي عن الكرّاني، أنه أنشد الجاحظ هذه الأبيات فقال: أن من حق الفتوة أن أكتب هذه الأبيات قائما، وما أقدر على ذلك إلاّ أن تعمدني وكان قد تقوّس فعمدته فقام وكتبها قائما[6].

قال محمد بن الحجاج: كان بكر بن خارجة، قد أفسدت عقله الخمر في آخر عمره، وكان يمدح ويهجو بدرهم وبدرهمين ونحو هذا فاطّرح، وما رأيت قط أحفظ منه لكل شيء حسن، ولا أروى منه لشعر[7].

قال من شاهده في هذه الحالة، من فساد العقل، وهو ينشد[8]:

هب لي فديتك درهما أو درهمين إلى الثلاثة

---

(1) المصادر السابقة أعلاه.
(2) الأغاني 23/ 190 ومختصر الأغاني 2/ 128 - 129.
(3) جاء بدل كلمة قهوة عند ابن منظور كلمة «صبّها».
(4) المصدر السابق.
(5) هكذا جاءت عند ابن منظور، وعند أبي الفرج (تختالها الجرذان).
(6) الأغاني 23/ 190.
(7) الأغاني - نفس المكان.
(8) نفسه.

انــي أحــبّ بــنــي الــطــفــيــ ـل ولا أحــبّ بــنــي عــلاثــة

ومن نوادره ومجونه، ما حكاه محمد بن القاسم بن مهروية قال: حضرنا دعوة ليحيى بن أبي يوسف القاضي، وبتنا عنده فنمت فما أنبهني إلاّ صياح بكر يستغيث من العطش، فقلت له: مالك؟ فاشرب، فالدار مليئة ماء، قال: أخاف قلت: من أي شيء؟ قال في الدار كلب كبير، فأخاف أن يظنني غزالاً، فيثب عليّ ويقطعني ويأكلني، فقلت له: ويحك يا بكر، الحمير أشبه منك بالغزال، قم فاشرب إن كنت عطشان وأنت آمن، وكان عقله قد فسد من كثرة الشراب[1].

شاهد بكر بن خارجة صديقاً له يقرأ رقعة من صديق له آخر ثم حرقها، فقال[2]:

لم يقوعندي على تحريق قرطاسي إلا امرؤ قلبه من صخرة قاسي

ان القراطيس من قلبي بمنزلةٍ تحويه كالسمع والعينين في الرأس

وذكر صاحب الأغاني أن إبراهيم بن المهدي غنّى لبكر بن خارجة هذه الأبيات/ ثقيل أوّل/ وفيه لعبد الله بن العباس هزج، وقيل أن فيه لحناً لابن جامع[3]:

قــلــبــي إلــى مــا ضــرّنــي داعــي يــكــثــر أحــزانــي وأوجــاعــي

لــقــلّ مــا أبــقــى عــلــى مــا أرى يــوشــك أن يــنــعــانــي الــنــاعــي

كــيــف احــتــراســي مــن عــدوّي اذا كــان عــدوّي بــيــن أضــلاعــي؟

أســلــمــنــي الــحــبّ وأشــيــاعــي لــمّــا سعى بــي عــنــدهــا الــســاعــي

لــمّــا دعــانــي حــبّــهــا دعــوة قــلــت لــه: لــبّــيــك مــن داع

السرّي الرفّاء الورّاق:

هو السرّي بن أحمد بن السرّى، كنيته أبو الحسن الكندي والمعروف بالسرّي الرفّاء الموصولي الشاعر المشهور[4].

---

(1) الأغاني 23/ 191 - والمختصر 2/ 129.

(2) الأغاني 23/ 191.

(3) الأغاني 23/ 192 وذكر أن الصولي قد ذكر في أخبار العباس بن الأحنف وشعره أن هذه الأبيات للعباس بن الأحنف، فيما ذكر داود بن الجرّاح عن أبي هفّان أنها لبكر بن خارجة.

(4) تاريخ بغداد 9/ 194 - الترجمة رقم (4772)؛ ومعجم الأدباء 11/ 182 - الترجمة رقم (54)؛ ووفيات الأعيان 2/ 359 - الترجمة رقم (257) - طبعة د. إحسان عباس - دار صادر بيروت وحبيب زيات/ ص 32.

كانت ولادته بالموصل، على ما يبدو من لقبه، وبداية طفولته، ووفاته كانت ببغداد سنة 362هـ وقيل غير ذلك[1].

في صباه أسلمه أبوهُ للرفائين بالموصل، فكان يرفو ويطرّز، ومع ذلك كان ينظم الشعر ويجيد فيه، وهو بهذه السن المبكّرة، وقد كتب إليه في ذلك الحال صديق له يسأله عن خبره وحاله في حرفته/ الرفو/ فكتب إليه[2]:

يكفيك من جملة أخباري	يُسري من الحبّ وإعساري
في سوقة أفضلهم مرتدٍ	نقصاً ففضلي بينهم عاري
وكانت الابرة فيما مضى	صائنة وجهي وأشعاري
فأصبح الرزق بها ضيّقا	كأنّه من ثقبها جاري

وعندما استوى عوده في الشعر، واستقامت له المعاني، ترك مهنة الرفو وتحوّل إلى مهنة الأدب، إلا أن لقب «الرفّاء» ظلّ لاصقا به حتى وفاته.

وصفه ابن خلكان بأنه كان شاعراً مطبوعاً، عذب الألفاظ، مليح المأخذ، كثير الافتنان في التشبيهات والأوصاف، ولم يكن له رواء ولا منظر، ولا يحسن من العلوم غير قول الشعر، وقد عمل شعره قبل وفاته، نحو ثلثمائة ورقة، ثم زاده بعد ذلك[3].

في مقتبل شبابه وشهرته الأدبية، دبّ خلاف بينه وبين الشاعرين الموصليين أبي بكر محمد، وابي عثمان سعيد، ابني هاشم الخالديين، فهجياه وهجاهما، فآذاه الخالديان أذى شديداً، وقطعا رسمه من سيف الدولة، بعد أن كان قد مدحه بقصائد جميلة، فانحدر إلى بغداد ومدح الوزير المهلبي والأعيان والصدور، فارتفق وارتزق، وسار شعره في الآفاق، فلحقه الخالديان إلى هناك ودخلا على المهلبي وثلبا سريّاً عنده، فلم يحظ منه بطائل، وصار الخالديان من ندماء المهلبي، وجعلا هجيراهما ثلب سرّي والوقيعة فيه، ودخلا إلى الرؤساء والاكابر ببغداد وفعلا به مثل ذاك عندهم، فراح السرّي ببغداد يتظلّم منهما ويهجوهما، ويقال أنه عدم القوت، ودفع إلى الوراقة، فجلس يورّق شعره ويبيعه، ثم نسخ لغيره بالاجرة وركبه الدين حتى مات ببغداد[4].

موقف الخالديان منه جعله يدعي عليهما سرقة شعره وشعر غيره، لا سيما

(1) معجم الأدباء 11/ 185؛ وتاريخ بغداد 9/ 194؛ ووفيات الأعيان 2/ 362.
(2) معجم الأدباء 11/ 183 - 184.
(3) وفيات الأعيان 2/ 360.
(4) تاريخ بغداد 9/ 194.

شعركشاجم، فراح يأخذ أحسن شعرهما، ويضيفه إلى ديوان كشاجم، وينسخه ليزيد في حجم ما ينسخ من جهة، وينفق سوقه ويشنّع على الخالديين بذلك، من جهة أخرى.[1].

وهذه المسألة تعني أن هناك شعراً ليس لكشاجم في ديوانه، وقد انتبه إلى ذلك ابن خلكان وقال: فمن هذه الجهة وقعت في بعض النسخ من ديوان كشاجم زيادات ليست في الأصول المشهورة[2].

أثّرت عداوة الخالديين له كثيراً، لا سيما على حياته الأدبية، ومع ذلك استطاع أن يصنّف عدة كتب منها[3]:

1 - كتاب الديرة.

2 - كتاب المحب والمحبوب والمشموم والمشروب.

3 - ديوان شعر يقع في مجلدين.

شهرته الشعرية فاقت شهرته في الوراقة، فجميع المصادر التي ترجمت له ذكرت أنه كان مطبوعاً على الشعر، عذب الألفاظ، جزل العبارة، ومن شعره الذي كتب به إلى صديق كان أهدى إليه قدحاً حسناً، فسقط من يده وانكسر فقال[4]:

يا من لديه العفاف والورع … وشيمتاه العُلاء والرفعُ

كأسك قد فرقت مفاصله … بين الندامى فليس يجتمع

كأنما الشمس بينهم سقطت … نجسمها في أكفهم تطع

لو لم أكن واثقاً بمشبههِ … منك لكاد الفؤاد ينصدع

فجد به بدعة فعندي من … جودك أشياء كلّها بُدع

وعندما خرج من الموصل إلى حلب قاصداً سيف الدولة الحمداني مدحه بقوله[5]:

أعزمتك الشهاب أم النهار … وراحتك السحاب أم البحارُ

خلقت منيّة ومنىً وتضحى … تمور بك البسيطة أو تمارُ

تحلّي الدين أو تحمي حماهُ … فأنت عليه سور أو سوارُ

(1) معجم الأدباء 11/ 184؛ ووفيات الأعيان 2/ 360.

(2) وفيات الأعيان 2/ 360.

(3) معجم الأدباء 11/ 185؛ ووفيات الأعيان 2/ 362.

(4) تاريخ بغداد 9/ 149.

(5) معجم الأدباء 11/ 185 - 186.

ومنها:

حشرنا والملوك له قيام ... تغضّ نواظراً فيها انكسارُ
وزرنا منه ليث الغاب طلقا ... ولم نرَ قبله ليثاً يزارُ
وضيفك للحيا المنهلّ ضيفٌ ... وجارك للربيع الطلقِ جارُ

ومن جميل شعره في الغزل قوله[1]:

بلاني الحبّ فيك بما بلاني ... فشأني أن تفيض غروب شاني
أبيت الليل مرتقبا أناجي ... بصدق الوجد كاذبة الاماني
فتشهد لي على الأرقِ الثريا ... ويعلم ما أجنّ الفرقدان
إذا دنت الخيام به فأهلاً ... بذاك الخيم والخيمِ الدواني[2]
فبين سجوفها أقمار تمٍّ ... وبين عمادها أغصان بان
ومذهبّة الخدود بجلّنار ... مفضّضة الثغور بأقحوان
سقانا الله من ريّاك ريّا ... وحيّانا بأوجهكَ الحسان
ستصرف طاعتي عمّن نهاني ... دموع فيك تلحى من لحاني
ولم أجهل نصيحته ولكن ... جنون الحبّ أحلى من جناني
فيا ولع العواذل خلّ عني ... ويا كفّ الغرام خذي عناني

وقال في الورد[3]:

لو رحّبت كأس بذي زورةٍ ... لرحّبت بالورد إذ زارها
جاء فخلناها خدوداً بدت ... مضرّمة من خجل نارها
وعطّرَ الدنيا فطابت به ... لا عدمت دنياه عطارها

وله أيضاً[4]:

وروضة بات طَلُّ الغيث ينسجها ... حتى إذا نسجت أضحى يدبّجها[5]

---

(1) معجم الأدباء 11/ 186 - 187.
(2) الخيم الاولى = الطبع والشيمة، والثاني السرادق - القاموس - مادة خيم.
(3) معجم الأدباء 11/ 188.
(4) المصدر السابق 11/ 188 - 189.
(5) يدبّجها = يزيّنها - وتأتي = الحواشي الصغار - القاموس - مادة داج.

إذا تنفّس فيه ريح نرجسها ... ناغى جنيّ خزامها بنفسجها
أقول فيها لساقينا وفي يده ... كأسٌ كشعلة نار إذ يؤججها
لا تمزجنّها بغير الريق منك وان ... تبخل بذاك فدمعي سوف يمزجها
أقلّ ما بي من حبّيك أن يدىً ... إذا دنت من فؤادي كاد ينضجها

وأورد له ابن خلكان هذه المقطوعات[1]:

ألبستني نِعماً رأيتُ بها الدُجى ... صبحا وكنت أرى الصباح بهيما
فغدوت يحسدني الصديق وقبلها ... قد كان يلقاني العدوّ رحيما

وله أيضاً[2]:

بنفسي من أجود له بنفسي ... ويبخل بالتحية والسلامِ
وحتفي كامنٌ في مقلتيهِ ... كمون الموت في حدّ الحسامِ

ومن شعره[3]:

وفتيةٌ زهرَ الآداب بينهم ... أبهى وأنضر من زهر الرياحين
راحوا إلى الراح مشيَ الرّخ وانصرفوا ... والراح تمشي بهم مشي الفرازين

وله أيضاً[4]:

أنظر إلى الليل كيف تصرعه ... رايةَ صبحٍ مبيضّة العذبِ
كراهبٍ جنّ للهوى طرباً ... فشقّ جلبابه من الطربِ

ثمّة ملاحظة مستدركة على حياة هذا الشاعرالورّاق هي أنه: كان يتشيّع لعلّي وآل البيت، وقد أورد ابن النديم نادرة له تظهر هذا الانتماء، قال: كان السرّي الرفاء جارا لأبي الحسن علي بن عيسى الرمّاني، بسوق العطش/ ببغداد/ وكان كثيراً ما يجتاز بالرماني وهو جالس على باب داره فيستجلسه الرماني ويحادثه/ يستدعيه/ أي يود كسبه إلى صفوف المعتزلة/ إلى أن يقول بالاعتزال، وكان سرّي يتشيّع، فلما طال ذلك عليه أنشد[5]:

---

(1) وفيات الأعيان 2/ 361.
(2) المصدر السابق نفسه.
(3) وفيات الأعيان 2/ 361.
(4) السيوطي: بغية الوعاة ص 288 - باب المحمدين
(5) نفسه 2/ 362.

أقــارع أعــداء الــنــبــي وآلــه ... قــراعــا يـفـل الـبـيـض عـنـد قـراعـه
وأعــلـم كــل الــعــلــم أن ولــيّــهـم ... سيجزى غداة البعث صاعاً بصاعه
فــلا زال مَــن والاهــُمُ فــي عــلــوّه ... ولا زال مـن عـاداهـُمُ فـي اتـضـاعـه
ومـعـتـزلـيّ رام عـزل ولايـتـي ... عـن الـشـرف الـعـالـي بـهـم وارتـفـاعـه
فما طاوعتني النفس في أن أطعه ... ولا أذن الـقـرآن لـي فـي اتـبّـاعـه
طبعت على حبّ الوصيّ ولم يكن ... لـيـنـقـل مـطـبـوع الـهـوى عـن طـبـاعـه

الشنتريني الورّاق:

هو عبدالله بن محمد بن سارة، ويقال - صارة - أبو محمد البكري الشنتيري، قال عنه الصفدي: كان لغوياً، شاعراً مفلقاً، مليح الكتابة، قليل الحظ، نسخ الكثير بالإجرة، ومات سنة 517هـ، ومن شعرهِ وهو يذم الوراقة[1]:

أمـّا الـوراقـة فـهـي أنـكـدُ حـرفـةٍ ... أوراقـهـا وثـمـارهـا الـحـرمـانُ
شـبـّهـت صـاحـبـهـا بـصـاحـب إبـرةٍ ... تـكـسـو الـعـراة وجـسـمـهـا عـريـانُ

عَمرو الورّاق:

هو عمرو بن عبد الملك الورّاق العتري، هكذا سماه ياقوت[2]، كان من الشعراء المعدودين، ذكر ابن النديم أن ديوانه كان في خمسين ورقة[3]، أصلة من البصرة، ورحل إلى بغداد، وتعرّف على أهلها، وعاشرهم من خلال مهنة الوراقة، وكانت له مع أبي نواس مطارحات شعرية[4].

طغت صفة الشعر عليه أكثر من مهنة الوراقة، وبالشعر عرف، إلا أن لقب الورّاق ظلّ لاصقاً به.

ذكره أبو الفرج الاصبهاني في سياق أخبار الفضل الرقاشي، قال: حدّث يوسف بن الداية قال: كان أبو نواس والفضل الرقاشي جالسين، فجاء عمرو الوراق فقال: رأيت جارية خرجت من دار آل سليمان بن علي، فما رأيت أحسن منها، هيفاء، نجلاء، زجّاء،

---

(1) السيوطي - بغية الوعاة/ ص288، باب العين.
(2) الفهرست/ ص 6، من تكملة الفهرست/ الطبعة المصرية - مذيلة بكتاب الفهرست نفسه.
(3) معجم البلدان 2/ 537 - مادة (دير مريحنا).
(4) الفهرست/ ص 232.

دعجاء، كأنها خوط بان، أو جدل عنان، فخاطبتها فخاطبتني بأحلى لفظ وأفصح لسان وأجمل خطاب، فقال الرقاشي: قد والله عشقتها، قال أبو نواس: أو تعرفها؟ قال: لا، ولكن بالصفة، ثم أنشأ يقول[1]:

صفات وظنّ أورثا القلب لوعة | تضرّم في أحشاء قلب متيّم
تمثّلها نفسي لعيني فأنثني | إليها بطرف الناظر المتوسّم
يحمّلني حبي لها فوق طاقتي | من الشوق دأب الحائر المتقسّم

يبدو أن حياة عمرو الوراق قريبة جداً من حياة أبي نواس وأضرابه، فهو قد عاشرهم[2] وسلك سلوكهم، وكان واحداً من روّاد الحانات والديارات، قال عنه الشابشتي: كان عمرو هذا من الخلعاء المجّان، المنهمكين في البطالة والخسارة والاستهتار بالمُرد، والتطرح في الديارات[3]، وله شعر كثير في المجون ووصف الخمر، فمن شعره[4]:

وخطيّة فيها العطب | غاليت فيها بالعطب
أتلفت فيها ما كسب | ت وما جمعت من النشب
ما زلت حتّى نلتها | في بيت مضطرب الخشب
ومُدامةٍ كرخيّةٍ | حمراء من ماء العنب
عاقرتها في فتية | لبسوا على دين العرب
في معشر مهروا المجا | نة في اللّذاذةِ والطرب
جعلوا المجانة سترة | للعاذلين على الرتب
تمضي الصلاة عليهم | والسكر منهم في العصب
فإذا تنبّه من تنبّـ | ـه كان منها في الطلب
وإذا مضت صلواتهم | صلوا جمادى في رجب

وصفة المجون ألصق به وبشعره، ويظهر أن الشعراء أميل إلى هذه الصفة وتتذاك، ومن مجونه في شعره، ما ذكره الشابشتي وأورد له هذه المقطوعات الشعرية[5]:

---

(1) المرزباني/ معجم الشعراء/ ص 218 طبعة القدسي - القاهرة 1354هـ.
(2) الأغاني 15/ 36 بترجمة «الرقاشي» طبعة أحمد الشنقيطي و16/ 250 طبعة الدارالمصرية.
(3) ورغم ذلك لم تذكره المصادر بترجمة خاصة به، ولم تذكر تاريخ ولادته أو وفاته.
(4) الديارات/ ص 110 دير مريحنا، تحقيق كوركيس عوادبغداد 1951م وحبيب زيات/ ص 28 - 29.
(5) الديارات/ ص 110 - 111.

أيـــهــا الـــســائـــل عــنِّــي لــســت مــن أهــل الــصــلاح
أنـــا إنـــســـان مـــريـــب أشـــتـــهـــي نـــيـــك الـــمـــلاح
قـــســـمـــت الـــدهـــر يـــومـــيـــنِ لـــفـــســـق ولـــراح
لا أبـــالـــي مـــن لـــحـــانـــي لا أطـــيـــع الـــدهـــر لاح

وله أيضاً:

إذا أنت لم تشرب عقارا ولم تلط فأنت لعمري والحمار سواءُ
ولم تمل بيتا من قحاب ولم يبت فراشك أرضا ما عليه غطاءُ
ولم تك بالشطرنج عبدا مقامرا وفي النرد عند الخصل منك وفاءُ[1]
ولم تك في لعب النوى متماحكا فتسلبُ مالاً أو يكون بواءُ[2]
ولم تتخذ كلباً وقوساً وبندقاً وبرج حمام لم يصبك رخاءُ
ولم تدر ما عيش ولم تلق لذ ة فأنت حمار ليس فيك مراءُ
فإن أنت لم تفطن لعيش جهلته فدونكه ما دام فيك بقاءُ
وإيّاك أن تنفكّ من سكرٍ طافحٍ مساؤك صبح والصباح مساءُ
ونك من لقيت الدهر منهم ولايكن عليك إذا أعطوك منك إباءُ

* موقفه الوطني:

في الحرب الأهلية في بغداد بين الأمين والمأمون، لم يكن الوراقون شهود عيان فقط، على ما يجري في وطنهم بغداد أيام الفتن والاضطرابات بل كانوا مساهمين فيها، كل حسب طاقته وموقعه، فقد قيّض لعمرو الوراق أن يكون شاهداً ومشاركاً ومؤرخاً بشعره للحوادث اليومية التي جرت في بغداد أثناء الحرب الأهلية التي حصلت نتيجة الخصام على السلطة العباسية بين الأمين وأخيه المأمون، فقد خلع الأول الثاني، وحاصر الثاني الأول، الأمر الذي انقلب وبالا على الناس في بغداد، وانشقّ أهلها بين الفريقين، فقد حاصر جند المأمون بغداد بقيادة طاهر بن الحسين وهرثمة وزهير بن المسيّب[3]، وازداد التراشق بالمجانيق بين العسكرين، ومات الكثير من الناس.

---

(1) الخصل = جميعها خصول، وهو يتقامر عليه - راجع المصدر السابق - الهامش رقم (2).

(2) البواء = أي تساوى اللاعبين في النتيجة - نفس المصدر - الهامش رقم (3).

(3) راجع تفاصيل ذلك عند الطبري 8/ 445 وما بعدها - حوادث سنة 197هـ.

فقال عمرو الوراق[1]:

يـا رمـاة الـمـنـجـنـيـق كـلـكـم غـيـر شـفـيـق
مـا تـبـالـون صـديـقـا كـان أو غـيـر صـديـق
ويـلـكـم تـدرون مـا تـر مـون مُـرّار الـطّـريـق
ربّ خـود ذات دلّ وهـي كـالـغـصـن الـوريـق
أخـرجـت مـن جـوف دنـيـا هـا ومـن عـيـش أنـيـق
لـم تـجـد مـن ذاك بـدّا أبـرزت يـوم الـحـريـق

يقول الطبري: وكثر الخراب والهدام حتى درست محاسن بغداد، ففي ذلك يقول العتري/ والمقصود عمرو الوراق/ [2]:

مَنْ ذا أصابك يا بغداد بالعين ألم تكوني زمانا قرّة العين
ألم يكن فيك قوم كان مسكنهم وكان قربهم زيناً من الزّين
صاح الغراب بهم بالبين فافترقوا ماذا لقيت بهم من لوعة البين
أستودع الله قوماً ما ذكرتهم الا تحدّر ماء العين من عيني
كانوا ففرّقهم دهر وصدّعهم والدهر يصدع ما بين الفريقين

واتخذ أهل بغداد موقفاً وطنياً واضحاً ضد طاهر بن الحسين وجنده، فقد منع الملاّحون إدخال أي شيء إلى بغداد، لأنه كان قد أذاهم بعد أن قتل من أصحابه الكثير في واقعة قصر صالح فمضّه ذلك وشقّ عليه، فأمر بالهدم والإحراق[3]، لذلك اتَّخذَ هذا الموقف، وفي ذلك يقول عمرو بن عبد الملك الوراق العتري[4]:

لنا كلّ يوم ثلمة لا نسدّها يزيدون فيما يطلبون وننقص
إذا هدموا دارا أخذنا سقوفها ونحن لأخرى غيرها نتربّص
وان حرصوا يوما على الشرّ جهدهم فغوغاؤنا منهم على الشرّ أحرص

---

(1) الطبري 8/ 446.

(2) الطبري 8/ 447، وتجدر الاشارة هنا إلى أن بعض الشعراء قد رثوا بغداد مع عمر الوراق من أمثال الحسين الخليع، والخريمي - وغيرهم من الفتيان والشعراء - أنظر حوادث هذه السنة 197هـ، وسوف نورد فقط أبيات عمر الوراق، نظراً لأن الموضوع داخل في ترجمته.

(3) راجع الطبري 8/ 458 - 459.

(4) المصدر السابق 8/ 459 - 460.

فقد ضيّقوا من أرضنا كل واسع ... وصار لهم أهل بها وتعرّضوا
يثيرون بالطبل القنيص فإن بدا ... لهم وجه صيد من قريب تقنّصوا
لقد أفسدوا شرق البلاد وغربها ... علينا فما ندري إلى أين نشخص
إذا حضروا قالوا بما يعرفونه ... وإن لم يروا شيئاً قبيحاً تخرّصوا
وما قتل الابطال مثل مجرّب ... رسول المنايا ليله يتلصّص
ترى البطل المشهورفي كلّ بلدة ... إذا ما رأى العريان يوما يبصبص
اذا ما رآه الشّمرّي مقزلاً ... غلى عقبيه للمخافة ينكص
يبيعك رأساً للصبي بدرهم ... فان قال أني مرخصٍ فهومرخص
فكم قاتل منّا لآخر منهم ... بمقتله عنه الذنوب تمحّص
تراه إذا نادى الأمان مبارزا ... ويغمرنا طورا وطورا يخصّص
وقد رخّصت قراؤنا في قتالهم ... وما قتل المقتول إلا المرخّص

وقال أيضاً في ذلك[1]:

الناس في الهدم وفي الانتقال ... قد عرّض الناس بقيل وقال
يا أيها السائل عن شأنهم ... عينكَ تكفيك مكان السؤال
قد كان للرحمن تكبيرهم ... فاليوم تكبيرهم للقتال
اطرح بعينيك إلى جمعهم ... وانتظر الروح وعدّ الليالي
لم يبق في بغداد الا امرؤ ... حالفه الفقر كثير العيال
لا أم تحمي عن حماها ولا ... خال له يحمي ولا غير خال
ليس له مال سوى مطردٍ ... مطردهُ في كفّه رأس مال
هان على الله فأجرى على ... كفيه للشقوة قتل الرجال
ان صار ذا الأمر إلى واحد ... صار إلى القتل على كلّ حال
ما بالنا نقتل من أجلهم ... سبحانك اللهم يا ذا الجلال

وله أيضاً أبيات يظهر تشبّثه ببغداد، فيقول[2]:

ولست بتارك بغداد يوما ... ترحّل من ترحّل أو أقاما

(1) الطبري 8/ 460.
(2) نفسه.

إذا ما العيش ساعدنا فلسنا … نبالي بعدُ من كان الأماما

وحاصر طاهر وجنده وقوّاده أهل بغداد، وضيّقوا عليهم أشهُراً، ومنعوا عنهم الميرة والدقيق، وصَمد الفريقان، ثم كانت لهم وقعة شديدة عرفت بـ«وقعة الكناسة» وقد باشر طاهر القتال بنفسه، فقتل فيها بشر كثير من أصحاب الأمين، فقال عمرو الورّاق[1]:

وقعة يوم الاحد … صارت حديث الأبد
كم جسد أبصرته … ملقى وكم من جسد
وناظر كانت له … منية بالرّصد
أتاه سهم عائر … فشك جوف الكبد
وصائح يا والدي … وصائح يا ولدي
وكم غريق سابح … كان متين الجلد
لم يفتقده أحدّ … غير بنات البلد
وكم فقيد بئس … عزّ على المفتقدِ
كان من الـنظارة الـ … أولى شديد الحرَدِ
لو أنه عاين ما … عاينه لم يعدِ
لم يبق من كهل لهم … فات ولا من أمردِ
وطاهر ملتهمٌ … مثل التهام الأسدِ
خيّم لا يبرح في الـ … عرصة مثل اللّبدِ
تقذف عيناه لدى الـ … حرب بنار الوقدِ
فقائل قد قتلوا … ألفاً ولمّا يزدِ
وقائل أكثر بل … ما لهم من عددِ
وهارب نحوَهُمُ … يرهب من خوف غد
هيهات لا تبصر ممـ … ـن قد مضى من أحد
لا يرجع الماضي إلى الـ … باقي طوال الأبدِ
قلت لمطعون وفيـ … ـه روحه لم تبدِ
من أنت يا ويلك يا … مسكين من محمّد

(1) الطبري 8/ 461 - 462.

فقال لا من نسب ... دان ولا من بلدِ

لم أره قطّ ولم ... أجد له من صفدِ

وقال لا للغيّ قا ... تلت ولا للرّشدِ

إلاّ لشيء عاجل ... يصير منه في يدي

وشدّ أصحاب محمد الأمين على جند طاهر في وقعة درب الجمارة، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً، فقال في ذلك عمرو بن عبد الملك العتري الوراق[1]:

وقعة السبت يوم درب الحجارة ... قطعت قطعة من النظاره

ذاك من بعد ما تفانوا ولكن ... أهلكتهم غوغاؤنا بالحجاره

قدم الشورجين للقتل عمدا ... قال اني لكم أريد الاماره

فتلقاه كل لصّ مريب ... عمرالسجن دهره بالشطاره[2]

ما عليه شيء يواريه منه ... أيره قائم كمثل المناره

فتولّوا عنهم وكانوا قديما ... يحسنون الضّراب في كل غاره

هولا مثل هولاك لدينا ... ليس يرعون حق جار وجاره

كل من كان خاملا صار رأسا ... ءمن نعيم في عيشه وغضاره

حامل في يمينه كل يوم ... ِمطردا فوق رأسه طيّاره

أخرجته من بيتها أم سوء ... ِطلب النّهب أمة العيّاره

يشتم الناس ما يبالي بإفصا ... ح لذي الشتم لا يشير اشاره

ليس هذا زمان حرٍّ كريم ... ذا زمان الانذال أهل الزعاره

كان فيما مضى القتال قتالاً ... فهو اليوم يا عليّ تجاره

وقال أيضاً وهو يصور حالة الأمين وهو محاصر[3]:

باريّة قيّرت ظاهرها ... محمدٌ فيها ومنصور

العزّ والامن أحاديثهم ... وقولهم قد أخذ السور

وأيّ نفع لك في سورهم ... وأنت مقتول ومأسور

---

(1) الطبري 8/ 463 - 464.

(2) إشارة واضحة إلى العيّارين والشطار واشتراكهم في الدفاع عن بغداد في تلك الوقائع.

(3) الطبري 8/ 464.

قـد قـتـلـت فـرسـانـكـم عـنـوة وهـدمـت مـن دوركـم دور
يـا أيـهـا الـسـائـل عـن شـأنـنـا مـحـمّـد فـي الـقـصـر مـحـصـور

وفي وقعة باب الشماسيّة، وفيها أسر هرثمة، وشدّ العيارون وأهل بغداد بقيادة حاتم ابن الصقر على أصحاب طاهر، وأزالوا عبيد الله بن الوضاح من مكانه، بعد أن فاجأوه ليلا، فولّى منهزما، فأصابوا له خيلاً وسلاحاً ومتاعاً كثيراً، وانتصر أهل بغداد في هذه الوقعة، وفي ذلك قيلت أشعار كثيرة، ومن ذلك قول عمرو الورّاق[1]:

عـريـان لـيـس بـذي قـمـيـص يـغـدو عـلـى طـلـب الـقـمـيـص
يـعـدو عـلـى ذي جـوشـن يـعـمـي الـعـيـون مـن الـبـصـيـص
فـي كـفّـه طـرّادة حـمـراء تـلـمـع كـالـفـصـوص
حـرصـا عـلـى طـلـب الـقـتـا ل أشـدّ مـن حـرص الـحـريـص
سـلـس الـقـيـاد كـأنّـمـا يـغـدو عـلـى أكـل الـخـبـيـص
لـيـثـاً مـغـيـرا لـم يـزل راسـاً يـعـدّ مـن الـلـصـوص
أجـرى وأثـبـتُ مـقـدمـاً فـي الـحـرب مـن أسـد رهـيـص
يـدنـو عـلـى سـنـن الـهـوا ن وعـيـصـه مـن شـرّ عـيـص
يـنـجـو إذا كـان الـنـجـا ء عـلـى أخـفّ مـن الـقـلـوص
مـا لـلـكـمـيّ إذا لـمـقـ ـتـلـه تـعـرّض مـن مـحـيـص
كـم مـن شـجـاع فـارس قـد بـاع بـالـثـمـن الـرخـيـص
يـدعـو: ألا مـن يـشـتـري رأس الـكـمـيّ بـكـف شـيـص

يقول الطبري: وكان محمد «الأمين» أعطى بنقض قصوره ومجالسه الخيزرانية بعد ظفر الغزاة ألفي ألف درهم، فحرقها أصحاب طاهر كلّها، وكانت السقوف مذهبّة وقتلوا من الغزاة والمنتهبين بشراً كثيراً، وفي ذلك يقول عمرو الوراق[2]:

ثـقـلان وطـاهـر بـن الـحـسـيـن صـبّـحـونـا صـبـيـحـة الاثـنـيـن
تـجـمـعـوا جـمـعـهـم بـلـيـل ونـادوا أطـلـبـوا الـيـوم ثـأركـم بـالـحـسـيـن
ضـربـوا طـبـلـهـم فـثـار إلـيـهـم كـل صـلـب الـقـنـاة والـسّـاعـديـن
يـا قـتـيـلا بـالـقـاع مـلـقـى عـلـى الـشـطّ هـواه بـطـيء الـجـبـلـيـن

(1) الطبري 8/ 464 - 466.
(2) الطبري 8/ 466 - 467.

ما الذي في يديك أنت إذا ماصـ طلح الناس أنت بالخلّتين
أوزير أم قائد بل بعيد أنت من ذين موضع الفرقدين
كم بصير غدا بعينين كي يبـ صر ما حالهم فعاد بعين
ليس يخطون مايريدون ما يعـ مد راميهم سوى الناظرين
سائلي عنهم هم شرّ من أبـ صرت في الناس ليس غيركذين
شرّ باقٍ وشرّ ماضٍ من النا س مضى أو رأيت في الثقلين

وعندما انهزم أصحاب طاهر بن الحسين، وغرق بشر كثير في نهر الصراة، قال عمرو الوراق[1]:

نادى منادي طاهر عندنا يا قوم كفوا أواجلسوا في البيوت
فسوف يأتيكم غد فاحذروا ليثا هريت الشدق فيه عيوت
فثارت الغوغاء في وجهه بعد انتصاف الليل قبل القنوت
في يوم سبت تركوا جمعه في ظلمة الليل سمودا خفوت

وعندما دارت الدائرة على أصحاب محمد الأمين، قال عمرو الوراق[2]:

كم قتيل قد رأينا ما سألناه لأيش
دارعا يلقاه عريا نٌ بجهل وبطيش
ان تلقاه برمحٍ يتلقاه بفيش
حبشيا يقتل النا س على قطعة خيش
مرتد بالشمس راض بالمنى من كل عيش
يحمل الحملة لا يقـ تل إلا رأس جيش
كعلي أفرا همرد[3] أو علاء أو قريش
احذر الرمية يا طا هرمن كف الحبيشي

ووقف عمرو الوراق بعد تلك الأحداث وهو يشاهد خراب بغداد بعينيه ويقول[4]:

(1) الطبري 8/ 469.
(2) نفسه 8/ 469 - 470.
(3) هكذا وردت بالنص عند الطبري 8/ 469 - وربما كانت لاسم أعجمي.
(4) الطبري 8/ 470.

ذهبت بهجة بغدا	د وكانت ذات بهجة
فلها في كلّ يوم	رجّة من بعد رجّة
ضجّت الأرض إلى الله	من المنكر ضجّة
أيها المقتول ما أنت	على دين المحجّة
ليت شعري ما الذي نلت	وقد أدلجت دلجة
أ الى الفردوس وجهّت	أم النار توجّه
حجر أرداك أم أر	ديت قسرا بالأزجة
ان تكن قاتلت برّا	فعلينا ألف حجّة

وعندما اشتد الحصارعلى الأمين خرج بأمّه وولده إلى مدينة أبي جعفر/ الكرخ/ وتفرق عنه عامة جنده، وتفرّق الغوغاء والسفلة، وفي ذلك يقول عمرو الوراق[1]:

يا طاهر الظهر الذى | مثاله لم يوجد
يا سيّد بن السيد بـ | ن السيد بن السيد
رجعت إلى أعمالها الا | ولى غزاة محمد
من بين نطاف وسوّ | اط وبين مقرّدّ
ومجرّد يأوي الى | عبّارة ومجردّ
ومقيّد نقب السّجو | ن فعاد غير مقيّد
ومسوّد بالنهب سا | د وكان غير مسوّد
ذلّوا لعزّك واستكا | نوا بعد طول تمرّد

قال عليّ بن يزيد: كنت يوماً عند عمرو الوراق، أنا وجماعة، فجاء رجل فحدّثنا بوقعة طاهر بباب الكرخ، وانهزام الناس عنه، فقال عمرو، ناولني قدحا، ثم قال[2]:

خذها فللخمرة أسماء | لها دواء ولها داء
يصلحها الماء إذا صفقت | يوما وقد يفسدها الماء
وقائل كانت لهم وقعة | في يومنا هذا وأشياء
قلت له: أنت امرؤ جاهل | فيك عن الخبرات ابطاء

---

(1) الطبري 8/ 474 - حوادث سنة 198هـ.

(2) الطبري 8/ 475.

اشــرب ودعــنــا مــن أحــاديــثــهــم يــصــطــلــح الــنــاس إذا شــاؤوا

قال، ونحن كذلك دخل علينا آخر، وقال: قاتل فلان الغزاة، وأقدم فلان، وانتهب فلان، فقال عمرو[1]:

أي دهــر نــحــن فــيــه مــات فــيــه الــكــبــراء

هــذه الــسـفــلــة والــغــو غــاء فــيــنــا أمــنــاء

مــا لــنــا شــيء مــن الاشــ يــاء الا مــا يــشــاء

ضــجــت الأرض وقــد ضــجّــ ت إلــى الله الــســمــاء

رفــع الــدّيــن وقــد هــا نــت عــلــى الله الــدمــاء

يــا أبــا مــوســى لــك الــخــيــ رات قــد حــان الــلــقّــاء

هــاكــهــا صــرفــاً عــقــارا قــد أتــاك الــنــدمــاء

وقال عمرو الوراق أيضاً[2]:

إذا مــا شــئــت أن تــغــضــ ب جــنــديّــا وتــســتــامــر

فــقــل يــا مــعــشــر الاجــنــا د قــد جــاءكــم طــاهــر

عُمر الورّاقِ الثاني(*):

لم تتوقف عنده المصادر الأدبية والتاريخية، وجاء اسمه عارضاً في ترجمة يزيد بن مزيد الشيباني عند ابن خلكان[3] في سياق جملة أبيات شعرية، تواتر معناها من النابغة الجاهلي، وحتى أبو نواس العباسي، وردت عند مسلم بن الوليد مادح يزيد بن مزيد، وقد علّق ابن خلكان على الخبر بالشكل التالي: ووافقهُ في أخذ هذا المعنى جماعة منهم، أبو نواس، قال عمرُ الوراق: سمعت أبا نواس ينشد قصيدته الرائية التي أولها[4]:

---

(1) الطبري 8/ 475.

(2) الطبري 8/ 475.

(*) ربما كان هو نفسه الأول - الذي سبقت ترجمته - وهذا الإشكال لم نهتد إليه، حيث أن المصادر التي ذكرت/ هذا الخبر/لم تُشر من قريبٍ أو بعيد إلى بعض تفاصيل حياته، لذلك أوردنا هذه الترجمة القصيرة له. مع أن الإشارة الواضحة للعلاقة الإجتماعية التي تجمع بين أبي نؤاس وعمر الوراق هي الدّالة لنا بأنه هو نفسه عمرو الوراق، صاحب الترجمة السابقة، لذلك أوردنا هذا التنبيه.

(3) وفيات الأعيان 6/ 327 - الترجمة رقم (820) طبعة إحسان عباس.

(4) ديوان أبي نواس/ ص 427 - طبعة أحمد عبد المجيد الغزالي/ بيروت - دار الكتاب العربي - دون تاريخ.

«أيـهـا الـمـنـتـاب مـن عُـفُـره ... لـسـتَ مـن لـيـلـي ولا سـمـره
لا أذودُ الـطـيـر عـن شـجـرٍ ... قـد بـلـوتُ الـمُـرَّ مـن ثـمـره»

قال عمر الوراق: فحسدتهُ عليها، فلما بلغ إلى قوله[1]:

«وإذا مـجَّ الـقـنـا عـلـقـاً ... وتـراءى الـمـوت فـي صُـورَه
راح فـي ثِـنـي مُـفـاضـتـهُ ... أسـدٌ يـدمـي شـبـا ظـفـره
تـتـأبّـى الـطـيـرُ غُـدوتـهُ[2] ... ثـقـة بـالـشـبـعِ مـن جَـزرِه

فقلت له: ما تركت للنابغة شيئاً حيث يقول:

إذا ما غزو بـالـجيش حَلَّقَ فوقهم ... عـصـائـبُ طـيـرٍ تـهـتـدي بـعـصـائـبِ

فقال أبو نواس: أسكت، فلئن أحسنَ الإختراع لما أساتُ الاتّباع[3].

ومن هذه الإشارة، يظهر أن عُمَرَ الوراق، مِمَّن يحسنون قول الشعر وتتبعهِ ونقده، ومن الواضح أن مهنة الوراقة لديه، جعلته أكثر تتبعاً لموضوعة الشعر أكثر من سواه، على بقية الموضوعات.

مساور الوراق:

هو مساور بن سوار بن عبد الحميد، من آل قيس بن عيلان بن مضر[4]. ذكر صاحب «الأغاني» أنه كان مولى لخويلد بن عدوان، أصله من الكوفة، قليل الشعر، ومن أصحاب الحديث ورواته، حيث أنه روى عن صدر من التابعين، كما روى عن وجوه أصحاب الحديث[5].

لم تشر المصادر إلى تاريخ ولادته أو وفاته، واكتفت بنقل الأخبار عنه وعن نوادره وشعره، فمن ذلك أن ابن النديم ذكر أن له ديوان شعر من خمسين ورقة[6] فيما استطرد أبو الفرج الأصبهاني في ذكر تفاصيل من حياته الاجتماعية والسياسية والأدبية، فقد ذكر خبراً عن الأصمعي قال: كان قوم يجلسون إلى ابن أبي ليلى/ وكان وقتذاك أحد أعيان العباسيين

---

(1) البيت 29 و30 و31/ ص 431 من الديوان.
(2) وردت «تتأى الطير غدوته» عند ابن خلكان - وفيات الأعيان 6/ 335 - وما أثبتناه من الديوان.
(3) وفيات الأعيان 6/ 334 - 335.
(4) الأغاني 18/ 149 - طبعة الدار المصرية؛ وحبيب زيات/ ص 31.
(5) المصدر السابق.
(6) الفهرست/ ص 230.

في الكوفة/ فكتب قوم منهم لعيسى بن موسى، وأشار عليه أن يشغّلهم ويصلهم، فأتى مساور الوراق، فكلم ابن أبي ليلى أن يجعله فيهم، فلم يفعل فأنشأ يقول[1]:

أراك تشير بأهل الصلاح ... فهل لك بالشاعر المسلم
كثير العيال قليل السوا ... ل عف مطاعمه معدم
يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ... وقد حلق العام بالموسم
وأصبح والله في قومه ... وأمسى وليس بذي درهم

قال: فقال ابن أبي ليلى: لا حاجة لنا فيه، فقال فيه مساور أبياتاً، لم يذكرها أبو بكر ابن دريد - ناقل الخبر - صيانة لابن أبي ليلى[2].

حدّث التوزي قال: كان مسار الوراق وحمّاد عجرد وحفص بن أبي قرده مجتمعين، فجعل حفص يعيب شعر المرقش الأكبر، فأقبل عليه مساور وقال[3]:

لقد كان في عينيك يا حفص شاغل ... وأنفٌ كثيل العود عما تتبع[4]
تتبعت لحناً في كلام مرقشٍ ... ووجهك مبني على اللحن أجمع

فقام حفص من المجلس خجلاً، وهاجره مدة.

قال أبو الفرج: نسخت من كتاب عبيد الله اليزيدي بخطه: حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال: كان مساور الوراق من جُديلة قيس، ثم من عدوان مولى لهم، فقال لإبنه يوصيه[5]:

شمّر ثيابك واستعد لقائل ... واحكك جبينك للعهود بثوم
ان العهود صفت لكل مشمّرٍ ... دبر الجبين مصفر موسوم
أحسن وصاحب كل قار ناسكٍ ... حسن التعهد للصلاة صؤوم
من ضرب حماد هناك ومشعر ... وسماك العتكي وابن حكيم
وعليك بالغنوي فاجلس عنده ... حتى تصيب وديعة ليتيم
تغنيك عن طلب البيوع نسيئةً ... وتكف عنك لسان كل غريم
وإذا دخلت على الربيع مسلّماً ... فاخصص شبابة منك بالتسليم

---

(1) الأغاني 18/ 149.
(2) المصدر السابق - نفس المكان.
(3) نفس المصدر 18/ 150.
(4) الثيل: وعاء قضيب البعير وغيره. القاموس المحيط - مادة (ثيل).
(5) الأغاني 18/ 150.

قال: ففعل ما أوصاه به أبوه، فلم يلبث مساور أن ولاه عيسى بن موسى عملاً، ودفع إليه عهده، فانكسر عليه الخراج، فدفع إلى بطين صاحب عذاب عيسى يستأديه، فقال مساور(1):

وجدت دواهر البقّال أهنى — من الفرني والجديّ السمين(2)
وخيراً في العواقب حين تبلى — إذا كان المردّ إلى بطين
فكن ياذا المطيّف بقاضيينا — غداً من علم ذاك على يقين
وقل لهما إذا عرضا بعهدٍ — برئت إلى عرينة من عرين
فإنّك طالما بهرجت فيها — بمثل الخنفساء على الجبين

مرّ مساور بمقبرة حميد الطوسي، وكان له صديقاً، فوقف عليها مستعبراً وقال(3):

أبا غانمٍ أمّا ذراك فواسعٌ — وقبرك معمور الجوانب محكم
وما ينفع المقبور عمران قبره — إذا كان فيه جسمه يتهدم

سمع مساور الوراق لغطَ أصحاب أبي حنيفة وصياحهم فقال فيهم(4):

كنا من الدين قبل اليوم في سعةٍ — حتى بُلينا بأصحاب المقايس
قوم إذا اجتمعوا ضجوا كأنّهم — ثعالب ضبحت بين النواويس(5)

فبلغ ذلك أبا حنيفة وأصحابه، فشقّ عليهم وتوعدوه، فقال أبياتاً ترضيهم هي(6):

إذا ما لناس يوماً قايسونا — بآبدةٍ من الفُتيا ظريفه
أتيناهم بمقياسٍ ظريفٍ — مصيبٍ من قياس أبي حنيفه
إذا سمع الفقيه بها وعاها — وأثبتها بحبرٍ في صحيفه

فبلغ ذلك أبا حنيفة، فرضي. قال مساور: ثم دعينا إلى وليمة بالكوفة في يوم شديد الحر، فدخلت فلم أجد لرجلي موضعاً من شدة الزحام، وإذا أبو حنيفة في صدر البيت، فلما رآني قال: إليّ يا مساور، فجئت فإذا مكان واسع وقال لي: إجلس، فجلست، وقلت

(1) الأغاني 18/ 150.
(2) دواهر = الشدائد. الفرني = نوع من الخبز.
(3) الأغاني 18/ 151.
(4) نفس المصدر.
(5) النواويس = القبور.
(6) الأغاني 18/ 152.

في نفسي: نفعتني أبياتي اليوم. قال: وكان إذا رآني بعد ذلك يقول لي: هاهنا، هاهنا، ويوسع إلي جنبه ويقول: إن هذا من أهل الأدب والفهم[1].

عُرف عن مساور أنه لا يضيّع حقّاً لصاحبه، فماتت بنته، فلم يشهدها من جيرانه إلاّ نفر يسير، فقال مساور في ذلك[2]:

تغيب عني كل جافٍ ضرورةً ... وكل طفيلي من القوم عاجز

سريع إذ يدعى ليوم وليمةٍ ... بطيىءٍ إذا ما كان حمل الجنائز

ومن نوادره الإجتماعية، أن جاراً له قدم من سفر، فجاءه مساور ليسلم عليه، فقال الجار: هاتي لأبي القاسم غداءً، فجاءت برغيف فوضعته على الخوان، فمد يده يأكل مع مساور وقال له: يا أبا القاسم، كل من هذا الخبز، فما أكلت خبزاً أطيب منه، فقال مساور في ذلك[3]:

ما كنت أحسب أن الخبز فاكهةٌ ... حتى رأيتك يا وجه الطبرزين[4]

كأن لحيتهُ في وجههِ ذنب ... أو شعرة فوق بظر غير مختون

ودخل مساور على أبي العيص الجرمي يعوده، وكان صديقاً له، فكلمه فلم يجبه، فبكى مساور جزعاً عليه، وأدنى رأسه منه بكلمة، فقال أبو العيص[5]:

أفي كل عام مرضة بعد نقهة ... وتنعى ولا تنعى متى ذا إلى متى

سيوشك يوماً أن يجيء وليلة ... يسوقان حتفاً راح نحوك أوغدا

فتمسي صريعاً لا تجيب لدعوةٍ ... ولا تسمع الداعي وان جدّ في الدعا

ثم لم يلبث أن مات رحمه الله.

(1) الأغاني 18/ 152.
(2) نفسه.
(3) الأغاني 18/ 153.
(4) الطبرزين = آلة من السلاح تشبه الفأس.
(5) الأغاني 18/ 153.

الفصل السادس

الوَرّاقُون النسّاخون

الفاشوشة الكتبي:

هو الشيخ الفاضل إبراهيم بن شمس الدين، المعروف بالفاشوشة الكتبي[1].

واحد من الذين اشتغلوا بالوراقة وعلوم العربية والآداب، ونال الشهرة فيها.

توفي سنة 733هـ[2].

أورد له ابن العماد الحنبلي بيتين من الشعر، هما[3]:

قد أتى سيّد الفواكه في ثو ... ب نضار والشهد منه يفور

يشبه العاشق المتيَّم حالاً ... أصفر اللّونَ قلبه مكسور

أحمد بن محمد الورّاق الأديب:

هو أحمد بن محمد بن الحسن، الخلاّلَ الوراق، الأديب. تفرّد ياقوت الحموي بترجمته

فقال: صاحب الخط المليح الرائق، والضبط المتقن الفائق، أظنُّه ابن أبي الغنائم الأديب[4]، وأورد ذكراً لأخيه علي بن محمد بن الخلال أبو الحسن في معجم الأدباء. أيضاً[5].

لم يُشر ياقوت إلى تاريخ ولادته ولا سنة وفاته، بل أشار إلى أنه وَجَدَ بخطِّهِ على كتاب قد كتبه في سنة خمس وستين وثلاثمائة[6].

---

(1) شذرات الذهب 6/ 104؛ وحبيب زيات/ ص 26.

(2) المصدر السابق - نفس المكان.

(3) نفس المصدر السابق.

(4) معجم الأدباء 4/ 264.

(5) معجم الأدباء 4/ 245، وسوف نأتي على ذكره بترجمة خاصة به.

(6) معجم الأدباء 4/ 264.

سندي بن علي الوراق:

لم توجد ترجمة وافية لهذا الوراق، بل ذكرت المصادر إسمهُ عارضاً، أثناء الحديث عن «كتاب الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني، وكان أوّل مصدر ذكرهُ هو «الفهرست» لابن النديم ورّاق بغداد المشهور، فقد جاء فيه ما يلي

«حدّثني أبو الفرج الأصفهاني قال: حدّثني أبو بكر محمد بنِ خلف وكيع قال: سمعتُ حماد بن إسحاق يقول: ما ألّفَ أبي هذا الكتاب قط، يعني كتاب «الأغاني» الكبير ولا رآه، والدليل على ذلك أن أكثر أشعاره المنسوبة إنما جمعت لما ذكر معها من الأخبار، وما يحيي فيها إلى وقتنا هذا، وأن أكثر نسبة المغنيين خطأ، والذي ألّفهُ أبي من دواوين غنائهم يدل على بطلان هذا الكتاب، فإن أبي ألّفها، إلاّ أن أخباره كلها من روايتنا.

وقال لي أبو الفرج هذا سمعتهُ من أبي بكر وكيع حكايةً محفظتهُ، واللفظ يزيد وينقص.

وأخبرني جحظة أنه يعرف الورّاق الذي وضعه، وكان يورق لاسحاق، فاتفق هو وشريك له على وضعه. وهذا الكتاب يعرف في القديم بكتاب الشركة، وهو أحد عشر جزء، لكل جزء أوَّل يعرف به، فالجزء الأول من الكتاب الرخصة، وهو تأليف إسحاق لا شك فيه ولا خلف[1].

وهذه هي الإشارة الوحيدة لذكر هذا الورّاق، ولم نعثر على زيادة في المضان التي بين أيدينا والتي تحدثت عن ظاهرة الوراقة والوراقين.

علاّن الشعوبي الورّاق:

هكذا ورد اسمه عند ابن النديم، وعنه أخذ ياقوت الحموى، ولم يذكر اسم أبيه[2].

أصله من الفرس، وكان راوية عارفاً بالأنساب والمثالب والمنافرات، منقطعاً إلى البرامكة، وكان ينسخ في «بيت الحكمة» للرشيد والمأمون والبرامكة[3].

---

(1) الفهرست لابن النديم/ ص 203 – الطبعة المصرية – وراجع الأغاني لأبي الفرج 1/ 5 – 6 طبعت دار الكتب المصرية – القاهرة – سنة 1345هـ/ 1917م.

(2) الفهرست/ ص 153 – 154؛ ومعجم الأدباء 12/ 191 – الترجمة رقم (48)؛ وحبيب زيّات ص 44.

(3) الفهرست/ ص 153 – 154.

لم تذكر المصادر تاريخ ولادته أو وفاته، بل ذكرت أنه كان شعوبياً، يميل إلى غير العرب، وكان له دكان وراقة يشتغل به الفيرزان، يبيع فيه الكتب وينسخ به[1].

كما أن هذا الخبر أورده/ حبيب زيات/ في الوراقة والوراقين/ ص 41.

حملته نزعته الشعوبية إلى تأليف عدّة كتب في ذمّ العرب، أوردها ابن النديم على النحو التالي[2]

1 - كتاب الميدان في المثالب، الذي هتك فيه العرب، وأظهر مثالبها.

2 - كتاب الحلية، لم يتمّه.

3 - كتاب المثالب - ابتداءً بقريش - قبيلة بعد قبيلة إلى آخر قبائل اليمن.

4 - كتاب فضائل كنانة.

5 - كتاب نسب النمر بن قاسط.

6 - كتاب نسب تغلب بن وائل.

7 - كتاب فضائل ربيعة.

8 - كتاب المنافرة.

كانت له مواقف محمودة في احترام مهنته كورّاق، فقد نقل ياقوت عنه خبراً قال فيه: كان بعض أصحاب أحمد بن أبي خالد الأحول - تولى الوزارة للمأمون - قد مُدح له علانا الشعوبي الوراق، فأمر بإحضاره وبأن يستكتب له، فأقام في داره/ وذات يوم/ دخل أحمد بن أبي خالد، فقام إليه جميع من فيها غيرعلاّن الوراق، فإنه لم يقم له، فقال أحمد: ما أسوأ أدب هذا الورّاق.

وسمعه علاّن فقال: كيف أنسب أنا إلى سوء الأدب ومني تتعلّم الآداب، وأنا معدنها، ولماذا أردت منيّ القيام لك، ولم آتك مستميحاً لك، ولا راغباً إليك، ولا طالباً منك، وإنما رغبت إليّ في أن آتيك فأكتب عندك، فجئتك لحاجتي إلى ما آخذه من الأجرة، وقد كنت بغير هذا منك أولى، ثم حلف أيماناً مؤكدة أن لا يكتب بعد يومه حرفاً في منزل أحد من خلق الله[3].

وذكر ياقوت أن علاّن كان قبيحاً، ونقل على لسانه الطرفة التالية، قال: مررت

---

(1) ياقوت/ معجم الأدباء 12/ 192.

(2) الفهرست/ ص 154؛ ومعجم الأدباء 12/ 191 - 192.

(3) معجم الأدباء 12/ 192 - 193.

بمخنّث يغزل على حائط فقال لي: من أين؟ قلت: من البصرة، قال: لا إله إلا الله، تغيّر كل شيء حتى هذا، كانت القرود تجلب من مكة واليمن، والآن تجيء من العراق[1].

قال المرزباني: علاّن الشعوبي، هو مأموني/أي ممّن ينتصرون للمأمون، ويرى أحقيته بالخلافة من أخيه الأمين، لمّا قال عبد الله بن طاهر قصيدته التي أوّلها:

مــدمــن الإغــضــاء مــوصــول وقــديــم الــعــتــب مــمــلــول

وفخر فيها بقتل أبيه طاهر محمد الأمين، أجابه محمد بن يزيد الحصني بقصيدة أوّلها:

لا يــرعــك الــقــال والــقــيــل كــلّ مــا بــلــغــت تــحــمــيــل

ورد عليه فيها وهجاه هجاء قبيحاً، قال علاّن الشعوبي قصيدة ردّ فيها على السلمي[2]، وهجاه، ومدح عبد الله بن طاهر وفضّل العجم على العرب يقول فيها[3]:

أيــهــا الــلاّطــي[4] بــحــفــرتــه فــي قــرار الأرض مــجــعــولُ
قــد تــجــالــلــت عــلــى دخــلٍ واســتــخــفــتّــك الــتــهــاويــلُ
وأبــو الــعــبّــاس غــاديــة لــعــزالــيــه الاهــالــيــل
تــمــطــر الــعــقــيــان راحــتــه ولــه بــالــجــُود نــهــطــيــل
رســتــمــيّ فــي ذرى شــرف زانــه تــاج وإكــلــيــل
وعــلــيــه مــن جــلالــتــه كــرم عــدّ وتــبــجــيــل
ان لــي فــخــرا مــبــاءتــه فــي قــرار الــنــجــم مــأهــول
ورجــالا شــربــهــم غــدق هــم لــمــا حــازوا مــبــاذيــل
كــســرويّــات أبــوّتــنــا غــرر زهــر مــقــاويــل

ابن أبي دجانة المصري الوراق:

هو أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي دجانة المصري[5] أصله من مصر لكنه أقام

(1) معجم الأدباء 12/ 193 - وأنظر هناك تعليقات ياقوت الحموي على الخبر.
(2) هو محمد بن يزيد الأموي الحصني، من ولد مسلمة بن عبد الملك - المصدر السابق 12/ 194 - الهامش رقم (1).
(3) معجم الأدباء 12/ 194 - 196.
(4) اللاّطي = اللاصق بالشيء. اللسان - مادة (لَوَطَ).
(5) معجم الأدباء 12/ 223 - الترجمة رقم (57).

ببغداد وبها كتب الكثير وكان جيد الخط كثير الضبط إلاّ أنه مع ذلك لا يخلو خطه من السقط وإن قل[1].

قال ياقوت: وجدت بخطه (زحر سور الذنب) وقد كتبه ببغداد سنة 384هـ[2] ولم يزد على ذلك بشيء.

علي بن محمد بن الخلّال:

هو الآخر، كأخيه أحمد بن محمد بن الحسن الخلاّل، لم يذكره سوى ياقوت الحموي، وقال عنه: هو علي بن محمد بن الخلاّل أبو الحسن، الأديب الناسخ، صاحب الخط المليح والضبط الصحيح، معروف بذلك مشهور، مات سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة[3].

علي بن محمد الوراق:

كثيرون هم الورّاقون الذين لم يترجم لهم، ولكن المصادر تأخذ عن رواياتهم، لا سيما إذا كانت هذه المصادر تترجم إلى شخصيات هامة وكبيرة ومعروفة على الصعيد الأدبي والثقافي والسياسي فالوراق علي بن محمد، جيء على ذكره في سياق الحديث عن أقوال الجاحظ وأدبه نقل عنه ياقوت الحموي ما يلي[4]:

(وحدّث علي بن محمد الوراق قال: من كتاب الجاحظ إلى ابن الزيّات: لا والله ما عالج الناس داء قط أدوى من الغيظ، ولا رأيت شيئاً هو أنفذ من شماتة الأعداء ولا أعلم باباً أجمع لخصال المكروه من الذل)[5].

ومن هذه الاشارة يتوضح أن وراقنا هذا هو أميل إلى الوراقين الأدباء فحفظ مثل هذا النص الأدبي ينبىء عن مكنون حافظه، ولكن الموما إليه لم يكن معروفاً سوى بمهنته الوراقة (النسخ) لذلك أهمل الكثير غيره، وكنا نتأمل أن ابن النديم وياقوت الحموي وإبن أيبك الصفدي، يعرجون على مثل هؤلاء المجهولين نظراً لقرب الهم الثقافي ولشراكة (الكار) ولكن لم نعثر على شيء.

(1) معجم الأدباء 12/ 223 - الترجمة رقم (57).
(2) نفس المصدر.
(3) معجم الأدباء 14/ 245.
(4) معجم الأدباء 16/ 77 في ترجمة الجاحظ.
(5) راجع البقية في المصدر السابق، نفس المكان.

الأعرابي الورّاق:

هو أبو مالك عمر بن كركرة، قال عنه ابن النديم: أعرابي، كان يعلّم في البادية، ويورّق في الحَضَرّ، وكان مولى بني سعد، راوية أبي البيداء الرباحي، وكانت أمه تحت أبي البيداء، ويقال أنه كان يحفظ اللغة كلها وكان بصري المذهب[1].

قال عنه الجاحظ: كان أحد الطيّاب، يزعم أن الأغنياء عند الله أطيب من الفقراء.

ويقول: أن فرعون عند الله أكرم من موسى، ويلتقم المحاد الممتنع ولا يورطه، وله من الكتب[2]:

1 - كتاب خلق الإنسان.

2 - كتاب الخيل.

القمحدرة القرشي الوراق:

هو كمال الدين أبو علي الحسن، المعروف بالقمحدرة القرشي الوراق الناسخ[3].

كتب الكثير لنفسه، وورّق الأكثر منه للناس، قتل سنة 689هـ[4].

الأسدي الوراق:

هو أبو الحسن محمد بن عبد الله بن صالح[5] خرج من بغداد وكان منقطعاً به وخطه مليح صحيح[6] ولم يزد ابن النديم على ذلك بشيء.

النرسي الورّاق:

هو محمد بن علي، كنيته أبو الغنائم النرسي، ويعرف بأبي الكوفي[7] عُرف عنه أنه كان يورّق للناس بالأجرة، مات سنة 510هـ[8].

(1 - 2) الفهرست/ ص 66.

(3) هكذا ورد اسمه عند حبيب زيات/ الوراقة والوراقون في الإسلام/ ص 5.

(4) المرجع السابق/ ص 6.

(5) ورد عن ابن النديم «ابن الحكيم والكناية تأتي دائماً - أبو - وربما كان هذا تصحيفاً من الناشر أو الوراق الذي نسخ الفهرست لذلك أثبتنا (أبو الحسن)».

(6) الفهرست/ ص 120.

(7) حبيب زيات/ ص 6.

(8) المرجع السابق/ ص 6.

أبو هفّان الوراق:

هكذا ذكرته المصادر التي جاءت على ذكره «أبو هفان» وعلى ما يبدو أنه كان يجتمع إليه كبار الأدباء في العصر العباسي وان دكان وراقته كان مقصوداً من قبل هذه النخبة لا سيما الجاحظ وهو أمر يشيرالى تفرده بنسخ كتب الأدب أكثر من غيرها وقد استشهد برأيه كثير من مؤرخي الأدب ورجالاته، فقد نقل عنه ابن النديم ما يلي: قال أبو هفّان: ثلاثة لم أرى قط ولا سمعت أحبُّ إليهم من الكتب والعلوم، الجاحظ والفتح بن خاقان وإسماعيل بن إسحاق القاضي[1].

ونقل ياقوت الحموي عن أبي حيان التوحيدي قوله: حدثنا ابن مقسم وقد طال ذكر الجاحظ لأبي هفّان فقيل له: لم لا تهجوا الجاحظ وقد ندد بك وأخذا بمخنقك، فقال: أمثلي يخدع عن عقله والله لو وضع رسالته في ارنبة أنفي لما أمست إلا بالصين شهرة، ولو قلت فيه الف بيت لما طن منها بيت في ألف سنة[2]. تلك هي المعلومات التي وصلتنا عن هذا الوراق وهناك ترجمة عند الخطيب البغدادي باسم **عبد الله بن أحمد** بن حرب **«أبو هفان المهزمى الشاعر»**[3] ليس له صلة بورّاقنا المذكور وقد أخذ عن ترجمة الخطيب كل من ياقوت الحموي[4] والزركلي[5].

أحمد بن أبي طاهر الورّاق:

ذكره ابن النديم في «الفهرست» وقال عنه: «أنّه من أبناء خُراسان، وكان مؤدّب كُتّاب عامياً[6]، ثم تخصَّص وجَلَس في سوق الورّاقين في الجانب الشرقي «الرصافة»[7]، ولم يُضف شيئاً آخر عنه.

---

(1) الفهرست/ ص 169.

(2) معجم الأدباء 16/ 99 - بترجمة الجاحظ.

(3) تاريخ بغداد 9/ 370 - الترجمة رقم (4945).

(4) معجم الأدباء 12/ 54 - الترجمة رقم (21).

(5) الأعلام 4/ 65.

(6) مؤدّب كُتّاب = تعني في العراقية الدارجة «مُلاّ» وفي بلاد الشام ومصر، تعني معلم صبيان.

(7) إبن النديم/ الفهرست/ ص 214 - 215 وتجدر الإشارة هنا إلى ملاحظة د. أحمد ماهر حمادة، بأن «سوق الورّاقين الرئيسية - زمن إبن النديم كانت في الجانب الشرقي»/ المكتبات في الإسلام/ ص 77. والصحيح أن - الجانب الغربي - الكرخ هو الأساس، إذ بغداد بُنيت هناك وبها كان سوق الورّاقين الرئيسي، ثم تحول هذا السوق إلى الجانب الشرقي «الرصافة» بعد حرق الأسواق في عهد البويهيين «335هـ» يراجع كتابنا - ورّاقو بغداد في العصر العباسي/ باب سوق الورّاقين.

أحمد بن أبي السعود:

كان من أصحاب الخط المليح، لذلك مارس مهنة الوراقة ويلقّب بالرصافي الكاتب.

قال عنه إبن الفوطي - المؤرخ المعروف -: «أنَّه يكتب خطّاً مليحاً على طريقة إبن البَوّاب، وكان مُعجباً بخطّه، وقد كتب «نهج البلاغة بخطّهِ، ونادى عليه»[1]، فدُفع فيه خمسة دنانير، فلم يبعْهُ. ثم نودي في الحال على قوائم بخط إبن البَوّاب، فبيعت بخمسة عشر ديناراً، فاستشاط وقال: يُدفع في «نهج البلاغة» بخطي خمسة دنانير، ويُدفع في قوائم بخط إبن البَوّاب خمسة عشر ديناراً، وليس بين الخطّين كبير فرق ولا سيما هذا التفاوت»[2].

أبو الفتوح العجلي:

هو أسعد بن أبي الفضائل محمد بن خلف العجلي، أحد الفقهاء والفُضلاء الموصوفين بالعِلمِ والزُهدِ، ومشهور بالعبادة والنُسكِ والقناعة، يقول عنه إبن خُلّكان: «أنه لا يأكل إلاّ من كسب يَده، وكان يُورّق ويبيع ما يتقوّت بهِ»[3].

إبن الجَزّار الوَرّاق:

هو أبو الفتح بن الجزّار الورّاق، أحد المعروفين في سوق الورّاقين ببغداد، وكان ميّالاً للأدب والتوريق فيه، إذ كان حانوته مُلتقى الأدباء والشعراء وعلى دكّانه كان الشاعر «أبو الحُسين علي بن يوسف البَقّال» كثير التردد، ومعهُ جرت المحاورة بينَهُ وبين أبي الفرج الأصفهاني/ صاحب كتاب الأغاني/ حول بيت إبراهيم بن العبّاس الصولي القائل:

«رأى خلّتي من حيث يخفى مكانها   فكانت قذى عينيه حتى تَجلَّتِ

والمناظرة ذكرها ياقوت الحموي مفصّلة[4].

---

(1) نُودي عليه = أي عُرض للبيع في النداء، وهي الطريقة المشهورة وقتذاك.

(2) إبن الفوطي: الحوادث الجامعة في المئة السابعة/ ص 18 - 19.

(3) إبن خُلّكان/ وفيات الأعيان 1/ 188 - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - منشورات مكتبة النهضة المصرية 1948.

(4) راجع - معجم الأدباء 5/ 112 - 113، كما جئنا على ذكرها في أحد مفاصل «باب سوق الورّاقين» في هذه الموسوعة فلتراجع هناك.

إبن الخازن الورّاق:

هو أبو الفوارس إبن الخازن، المتوفى سنة 500هـ، ومن لقبهِ يُفهم على أنه ذو تماس بالكُتبِ والمكتبات، إشتهر بجودة الخط والتأنّق فيه، حتى قال عنه إبن كثير «الكاتب المشهور بالخط المنسوب» وينقل عنه «بأنه كتب بيده خمسمائة ختمة»(1).

والختمة هي الدُعاء بعد إكمال تلاوة القرآن كاملاً.

يحيى بن محمد الأرزني:

يبدو أنه كان من المهتمين بشؤون اللغة والنحو، وشغوف بتوريق قضايا اللغة العربية، يتحدّث عنه ياقوت الحموي يقول: «كان من عادة يحيى بن محمد الأرزني أن ينسخ فصيح ثعلب ويبيعَهُ بنصف دينار(2).

وكان من عادة الأرزني أن يخرج وقت العصر إلى سوق الورّاقين في بغداد، فلا يقوم من مجلسه، حتى يكتب «فصيح ثعلب» ويبيعهُ بنصف دينار، ويشتري نبيذاً ولحماً وفاكهة، ولا يبيت حتى ينفق ما معهُ(3).

---

(1) البداية والنهاية 12/ 170 - منشورات مكتبة السعادة - القاهرة 1351هـ والخط المنسرب هو اشهر الخطوط العربية. أبدعه إبن مقلة الخطاط المشهور، ثم تابعه الذين بعده، وهو التقنيات والأساليب الأولى لخط الثلث الحالي، وليس كما يتوهم د. محمد ماهر حمادة حين يقول: «الخطوط المنسوبة، أي التي يعرف خطّاطها فتنسب إليه - راجع كتابهُ «المكتبات في الإسلام» ص 162، وغيرها من المواضع/ منشورات مؤسسة الرسالة - ط6 - دمشق 1414هـ/ 1994م.

(2) ياقوت الحموي/ معجم الأدباء 20/ 34. وتجدر الإشارة إلى أن «فصيح ثعلب» كان - كراسة صغيرة - لا يتعدّى حجمها «ملزمة» أو 16 صفحة، لكن الشُرّاح أضافوا لها الكثير من التعليقات والشرح، فأصبح كتاب بجزئين أو أكثر، راجع - شرح الفصيح للزمخشري بهذا الصدد، فإنه يُغالي في شرحه وتعميقه.

(3) ياقوت الحموي - المصدر السابق - نفس المكان.

الفصل السابع

وَرّاقو العُلماء والأُدباء والوُزَراء

إبن صالح الورّاق - ورّاق الجوهري:

هو أبو إسحاق إبراهيم بن صالح الورّاق، تلميذ الجوهري. قال عنه ياقوت: عندما توفّي إسماعيل بن حمّاد الجوهري، وكان قد صنّف (كتاب الصحاح) وبقي منه بقية الكتاب مسوّدة غير منقّحة ولا مبيّضة، فبيّضه أبو إسحاق إبراهيم بن صالح، فغلط فيه في عدة مواضع غلطاً فاحشاً[1].

الساسي - ورّاق المبرّد:

هو إبراهيم بن محمد ويعرف بالساسي، قال عنه ابن النديم: كان من وراقي المبرد ولم يَزِد على ذلك بشيء[2].

ورّاقو الطبري - المؤرّخ المشهور/ علي بن عمران وإبراهيم بن محمد/ :

ذكرهم ياقوت الحموي في ترجمة - محمد بن جرير الطبري - في سياق حديثه عن إجازة الطبري لوراقيه، قال: وجدت على جزء من كتاب التفسير لابن جرير بخط الفرغاني ما ذكر فيه قطعة من تصانيف ابن جرير فنقلته على صورته لذلك وهو: «قد أجزت لك يا علي بن عمران وإبراهيم بن محمد ما سمعته من أبي جعفر الطبري رحمه الله من كتاب التفسير المسمى بجامع البيان عن تأويل آي القرآن الخ[3].

(1) معجم الأدباء 6/ 156 - 157، الترجمة رقم 22.

(2) الفهرست/ ص 89.

(3) معجم الأدباء 18/ 44 - الترجمة رقم (17).

أحمد بن أحمد بن أخي الشافعي الوراق، وراق الجهشياري:

ذكرت المصادر، أنه رجل من أهل الأدب[1] تفاخر بعض العلماء بخطه وهو يورّق لهم، قال ياقوت: ورأيت خطه، وليس بجيد المنظر، لكنه مُتقن الضبط، ولم أر أحداً ذكر شيئاً من خبره، لكني وجدت خطه في آخر كتاب، وقد قال فيه: كتبه أحمد بن أحمد المعروف بابن أخي الشافعي، وراق ابن عبدوس الجهشياري[2].

ابن أيّوب الوراق:

هو أحمد بن محمد بن أيوب، يكنّى بأبي جعفر الوراق[3]، اختصّ بالوراقة للوزير الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك.

أهملت المصادر تاريخ ولادته، وأشارت إلى تاريخ وفاته، حيث وافاه الأجل ببغداد في شهر ذي الحجة سنة 228هـ[4].

اشتغل في علوم الحديث وكتابة المغازي والسيّر، واختلفت الآراء فيه في كلا البابين - الحديث والسيّر - وربما كان ذلك حسدا وغيرة منه.

قال الخطيب البغدادي: ذكر أنه سمع معه إبراهيم بن سعد مغازي محمد بن إسحاق فأنكر ذلك يحيى ابن معين عليه، وأساء القول فيه، إلاّ أن الناس حملوا المغازي عنه، وحدّث عن أبي بكر بن عياش وكان أحمد بن حنبل جميل الرأي فيه[5] ومنه سمع ابنه عبد الله. روى عنه حنبل بن إسحاق وأبو بكر بن أبي خثيمة، ويعقوب بن شيبة، وأبو بكر بن أبي الدنيا، ومحمد بن يحيى المروزي وغيرهم[6].

قاد فريق المتحاملين عليه والطعن في صدق رواياته المحدّث يحيى بن معين وهو واحد من أئمة الحفاظ الكبار في بغداد[7] وله سطوة على كبار المحدثين من الحنابلة وغيرهم، وربما كان هناك عداء شخصي بينه وبين هذا الوراق، انعكست على سمعة

(1) معجم الأدباء 2/ 137 - الترجمة رقم (17)؛ وحبيب زيات/ ص 38.
(2) المصدر السابق - نفس المكان. وابن عبدوس هذا صاحب كتاب/ الوزراء والكُتّاب/ .
(3) تاريخ بغداد 4/ 393 - الترجمة رقم (2286).
(4) المصدر السابق 4/ 396.
(5) نفس المصدر 4/ 393 - 394.
(6) نفسه 4/ 394.
(7) أنظر ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي 11/ 71 - 96 - الترجمة رقم (28).

الأخير، مع العلم أن الفريق الثاني الذي أنصف ابن أيوب الوراق بقيادة إبراهيم الحربي لا يقل شأناً عن الفريق الأول وسوف نتطرق إلى ذلك في سياق الترجمة.

ينقل الخطيب البغدادي، وبشكل محايد آراء الفريقين في إبن أيوب الوراق، على النحو التالي: عن بكر بن سهل حدّثنا عبد الخالق بن منصور قال: سألت يحيى بن معين عن صاحب المغازي فقال: ما سمعها الفضل بن يحيى من إبراهيم وهو غير ثقة. وقال: إن كان صاحب المغازي سمعها من إبراهيم فقد سمعتها أنا من ابن اسحاق[1] ومن هذه العبارة يتوضح الاختلاف بين ابن معين وابن أيوب الوراق لأن كليهما قد سمع الرواية (المغازي) ولكن الناس كانوا قد أخذوها ونسخوها عن ابن أيوب، وعن طريقه نشرت، وربما كان هذا السبب الرئيسي للبغضاء بين الرجلين، علماً أن سمعة يحيى بن معين أكبر بكثير من سمعة ابن أيوب الوراق بما لا يقاس، وهذا مجرد افتراض للسبب.

تصاعدت شحنة الطعن ضد ابن أيوب الوراق، من قبل هذا الفريق، فقد حدّث إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد قال: سئل يحيى بن معين وأنا أسمع عن أحمد بن محمد بن أيوب صاحب/مغازي/ إبراهيم بن سعد فقال: «كذّاب ما سمع هذه الكتب قط»[2].

وقال محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة: قال جدي: ليس من أصحاب الحديث، ولا يعرفه أحد بالطلب، وإنما كان ورّاقاً، فذكر أنه نسخ كتاب المغازي الذي رواه إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق لبعض البرامكة، وأنه أمره أن يأتي إبراهيم بن سعد فيصححها فزعم أن إبراهيم بن سعد قرأها عليه وصححها، وقد ذكر أيضاً، أنه سمعها مع الفضل بن يحيى بن خالد من إبراهيم بن سعد، وأنه هو الذي كان يلي تصحيحها، فسئل عنه علي بن المديني وأحمد، فلم يعرفاه وقالا: لا يسأل عنه، فإن كان لا بأس به حمل عنه. وسئل عنه يحيى بن معين فطعن في صدقه، وذكر أن إبراهيم بن سعد لم يقرأ هذا الكتاب على الفضل بن يحيى، وأنه قد كان نسخ له فلم يسمعه ولم يقرأه إبراهيم بن سعد إلاّ على ولدِ نفسه، وكان يحيى يحكي هذا الكلام عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد[3] وقال الخطيب: وسمعت إسحاق بن أبي اسرائيل يقول: أتيت أحمد بن أيوب وأنا أريد أن أسمعها منه - يعني المغازي - فقلت له: كيف أخذتها، سماعاً أو عرضاً، فقال لي: سمعتها، فاستحلفته، فحلف لي، فسمعتها منه، ثم رأيت أشياء أطلعت منه فيها على أشياء فيما أدعى، فتركتها، فلست أحدّث عنه شيئا[4].

(1) تاريخ بغداد 4/ 394.

(2) تاريخ بغداد 4/ 394.

(3) تاريخ بغداد 4/ 494.

(4) المصدر السابق 4/ 494 - 495.

يعلق الخطيب البغدادي على هذا الجدل الدائر حول رواية ابن أيوب الوراق للمغازي فيقول: أخبرني محمد بن محمد بن علي الوراق عن إبراهيم بن هاشم بن مشكان قال: قلت ليعقوب بن إبراهيم ابن سعد: كيف سمعت المغازي، قال: قرأها أبي علي وعلى أخي وقال: يا بنيّ ما قرأتها على أحد[1]، وبتقديرنا إن العبارة الأخيرة تحتمل التأويل والشكك، حيث أن مغزاها يريد التكذيب على الوراق ابن أيوب، وقد استدرك الخطيب البغدادي بعض هذا الشك فقال: قلت: يحتمل أن يكون إبراهيم قرأها لولديه قديماً وقال هذا القول، ثم قرأها آخراً فسمعها منه ابن أيوب[2].

ويضيف على ذلك خبراً مفاده أن أحمد بن زهير قال: سمعت يحيى بن معين - وسئل عن صاحب مغازي إبراهيم، ابن سعد - يعني أحمد بن أيوب، فقال: قال لنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد، كان أبي كتب نسخة ليحيى البرمكي فلم يقدر يسمعها[3] وهنا يكون الخطيب قد أظهر لنا حالة من التناقض بين روايتين، لكنه لم يحكم عليهما، نتيجة موضوعيته المشهور بها، ومن يدقق النظر في ذلك يشم رائحة العداء والتحامل على هذا الوراق. ثم أن الخطيب يستدرك أمراً على الروايتين فيقول: قلت غير ممتنع أن يكن ابن أيوب صحح النسخة وسمع فيها من إبراهيم بن سعد ولم يقدر ليحيى البرمكي سماعها والله أعلم[4] وهنا وضوح الأمر.

أما الفريق الثاني والذي أنصف ابن أيوب الوراق فكان على رأسه المحدّث الكبير إبراهيم الحربي، فقد ذكر الخطيب البغدادي إن أبا أيوب سليمان بن إسحاق الجلاّب قال: سئل إبراهيم الحربي عن أحمد بن أيوب فقال: كان وراق الفضل بن الربيع، ثقة، لو قيل له أكذب ما أحسن أن يكذب[5] وروى العتيقي عن عبد الله بن أحمد قال: سمعت أبي - وسئل عن كامل بن طلحة وأحمد بن محمد بن أيوب، فقال: ما أعلم أحداً يدفعهما بحجة[6].

إسحاق ابن الجنيد البزاز البصري الوراق اللغوي:

هكذا جاء اسمه عند القفطي[7] وقال عنه السيوطي: كان وراقاً لابن دريد وعده

(1) نفس المصدر 4/ 495.

(2) نفسه.

(3) نفس الموضع.

(4) ذات المعطى.

(5) تاريخ بغداد 4/ 395.

(6) المصدر السابق - نفس المكان.

(7) أنباه الرواة 1/ 220 - الترجمة رقم (139).

الزبيدي في الطبقة السابعة من علماء البصرة في النحو، وأدرجه ضمن قائمة أصحاب بن دريد وقال عنه: وراقه[1].

ولم تزد تلك المصادر على ذلك بشيء.

ابن الزجاجى - وراق المبرد:

هو إسماعيل بن أحمد، لم يتطرق ابن النديم إلى تفاصيل حياته، بل ذكر فقط أنه من وراقي المبرد[2].

ابن أبي ثابت الكوفي - وراق أبي عبيد:

ورد إسمان بهذا الاسم، الأول اسمه: ثابت بن أبي ثابت وإسم أبي ثابت سعيد، قال إبن النديم: ومن خط السكري، اسم أبي ثابت محمد[3] وأضاف إبن النديم: لغوي، لقي فصحاء الأعراب وأخذ عنهم. وهو من كبار الكوفيين توفي وله من الكتب

1 - كتاب خلق الإنسان.

2 - كتاب الفروق.

3 - كتاب الزجر والدعاء.

4 - كتاب خلق الفرس.

5 - كتاب أبو نواس.

6 - كتاب مختصر العربية[4].

ونقل ياقوت الحموي هذه الترجمة كاملة مع إضافة على اسم أبيه - ابن علي بن عبد الله الكوفي - قال الزبيدي: من أمثل أصحاب أبي عبيد القاسم بن سلام[5].

وكذلك نقل السيوطي هذه الترجمة عن ياقوت.

الأسم الثاني هو: ثابت بن أبي ثابت، عبد العزيز اللغوي - ذكر ياقوت الحموي

---

(1) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي/ ص 202.

(2) الفهرست/ ص 89.

(3) الفهرست/ ص 104.

(4) المصدر السابق - نفس المكان.

(5) معجم الأدباء 7/ 140 - 141 - الترجمة رقم (30).

جملة في بدء الترجمة تفيد بأنه الأسم الأول، حيث قال: «الذي له خلق الانسان»[1] من علماء اللغة. يروي عن أبي عبيد القاسم بن سلام وأبي الحسن علي بن المغيرة الأثرم، واللحياني وأبي نصر أحمد بن حاتم، وسلمة بن عاصم التميمي، وأبي عبد الله محمد بن زياد وآخرين، روى عنه أبو الفوارس داود بن محمد بن صالح المروزي النحوي المعروف بصاحب ابن السكيت، وابنه عبد العزيز بن ثابت، واسم أبي ثابت أبيه، عبد العزيز، وأضاف: من أهل العراق، جليل القدر، موثوق به، مقبول القول في اللغة، يعرف بوراق أبي عبيد[2] وكذلك نقل السيوطي هذه الترجمة كاملة تقريباً[3].

ورّاقو الكندي - الفيلسوف:

هم جملة من الوراقين والتلاميذ ذكرهم ابن النديم على النحو التالي: حسنوية ونفطوية وسلموية وآخر على هذا الوزن، ومن تلامذته أحمد بن الطيب[4].

وقد ترجمنا لهم سوية نظراً لعدم توفر المعلومات الكافية عن كل واحد منهم إضافة إلى كونهم إختصوا بالكندي.

حِوار الورّاق - المكنى بأبي عبد الله وراق أبي داود الأصبهاني:

ذكره الخطيب البغدادي، في ترجمة داود بن علي بن خلف - الفقيه الظاهري[5] في سياق نادرة قال: حدثني الأزهري، حدثنا محمد بن حميد اللخمي، حدثنا القاضي ابن كامل - إملاءً - قال: حدثني أبو عبد الله الوراق المعروف بحوار قال: كنت أورق على داود الأصبهاني، وكنت عنده يوماً في دهليزه مع جماعة من الغرباء، فسئل عن القرآن فقال: القرآن الذي قال الله تعالى: «لا يمسه إلا المطهرون» وقال: «في كتاب مكنون» غير مخلوق، وأما الذي بين أظهرنا، يمسه الحائض والجنب فهو مخلوق، قال القاضي: هذا مذهب يذهب إليه الناشىء المتكلم[6].

---

(1) بغية الوعاة/ص 210.

(2) معجم الأدباء 7/ 141 - 142.

(3) بغية الوعاة/ص 210.

(4) الفهرست/ص 365.

(5) تاريخ بغداد 8/ 369 - الترجمة رقم (4473).

(6) المصدر السابق 8/ 374.

رفيع - ورّاق المبرّد:

رفيع بن سلمه بن مسلم بن رفيع العبدي، كنيته أبو غسان ويعرف بـ«دماد»[1]. كان من أصحاب المبرد وتلاميذه، وكان يورق له كتبه وروى عنه وأخذ منه الأنساب والأخبار والمآثر[2].

زكريا بن يحيى - ورّاق الجاحظ:

لصق اسمه باسم شيخه الجاحظ وغطت شهرة الشيخ عليه ولم يترجم له وتناسته المصادر التي ترجمت للجاحظ سوى أن ياقوتاً الحموي عرّج عليه في سياق ذكر مؤلفات الجاحظ وقال على لسان ابن النديم: ورأيت أنا هذين الكتابين/ يقصد - كتاب النساء وكتاب النعل/ بخط زكريا بن يحيى وراق الجاحظ والمكنى أبا يحيى[3].

وهناك خبر آخر أورده القالي في الأمالي قال فيه ما يلي: وقرأت على أبي بكر بن دريد لليلى الأخيلية، وقال لي: كان الأصمعي يرويها لحميد بن ثور الهلالي، قال أبو علي: فكذا وجدته بخط ابن زكريا - وراق الجاحظ في شعر حميد[4]:

يا أيها السّدم الملوى رأسه ليقود من أهل الحجاز بريما

وهذا الخبر، عرج عليه عبد السلام هارون في مقدمته لكتاب الحيوان للجاحظ[5] ولم نعثر على مصادر أو أخبار أخرى ذكرت هذا الوراق.

ورّاقو الفرّاء - سلمة وأبو نصر:

ذكرهما الخطيب البغدادي في معرض حديثه عن دخول الفراء على المأمون وساق الخبر على النحو التالي: وصير له - يقصد المأمون - الوراقين، وألزمه الأمناء والمنفقين، فكان يملي الفرّاء والوراقون يكتبون حتى صنف الحدود في سنين وأمر المأمون بكتبه في

---

(1) ابن النديم - الفهرست/ ص 81 - الطبعة المصرية.
(2) المصدر السابق.
(3) معجم الأدباء 16/ 106 ترجمة الجاحظ، الطبعة المصرية.
(4) أمالي القالي 1/ 248 طبعة دار الكتب المصرية الثانية - القاهرة 1344هـ/ 1926م وانظر بقية القصيدة هناك.
(5) الحيوان 1/ 12 - 13 من المقدمة، طبعة البابي الحلبي - ط2.

الخزائن وبعد أن فرغ من ذلك خرج إلى الناس وابتدأ يملي كتاب المعاني وكان ورّاقوه سلمة وأبو نصر[1]. ولم يذكر عنهما شيئاً آخر قط.

عبد الوهاب بن عيسى - وراق الجاحظ:

هذا الوراق أشهر من صاحبه/ زكريا بن يحيى/ والذي زامله في الوراقة للجاحظ فقد أفرد له الخطيب البغدادي ترجمة قصيرة[2] وذكره الزبيدي في **تاج العروس**[3] كما ذكره محقق الحيوان[4]. عرّفه الخطيب بقوله: **عبد الوهاب بن عيسى بن عبد الوهاب بن أبي حيه، أبو القاسم وراق الجاحظ**[5]، وعده في طبقة المحدثين فسمع إسحاق بن اسرائيل ومحمد بن معاويه بن مالج ويعقوب بن إبراهيم الدورقي ومحمد بن شجاع الثلجي ويعقوب بن شيبة السدوسي، روى عنه أبو عمر بن حيوية، والدرقطني، وابن شاهين وابو حفص الكتابي، وكان صدوقاً في روايته، ويذهب إلى الوقف في القرآن، وعُدَّ من الثقاة[6].

لم يذكر أي من المصادر تاريخ ولادته بل ذكر تاريخ وفاته حيث قالوا: أنه مات في شعبان سنة تسع عشر وثلاثمائة[7].

الدريدي - وراق ابن دريد[*]:

هو علي بن أحمد الدريدي يكنى أبا الحسن والدريدي، لقبه ألحقَ به بعد طول مصاحبه لأبي بكر بن دريد حيث كان وراقاً له وأكثر من صحبته حتى عرف به كما يقول القفطي[8].

أصله من فارس عُدَّ من الطبقة السابعة من علماء البصرة في اللغة والنحو[9]. وإليه

---

(1) تاريخ بغداد 14/ 150 ترجمة الفراء رقم (7467).

(2) انظرها في تاريخ بغداد 11/ 28 - 29 - الترجمة رقم (5695).

(3) انظر - التاج - مادة (حُيي) فصل الحاء من باب الواو والياء.

(4) عبد السلام هارون - الحيوان 1/ 13 - المقدمة.

(5) تاريخ بغداد 11/ 28.

(6) المصدر السابق 11/ 29.

(7) المصدر السابق، نفس المكان.

(*) معجم الأدباء 12/ 223؛ والقفطي، أنباه الرواة على أنباء النحاة 2/ 222؛ والسيوطي، بغية الوعاة/ ص 228؛ وطبقات الزبيدى/ ص 202.

(8) أنباه الرواة 2/ 222 طبعة محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة 1371هـ/ 1952م.

(9) أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي/ طبقات النحويين واللغويين/ ص 202 نشرة أبو الفضل إبراهيم - ط 1 القاهرة 1373هـ/ 1954م؛ والسيوطي/ بغية الوعاة/ ص 228 طبعة القاهرة الأولى سنة 1326هـ.

صارت كتب ابن دريد بعد وفاته بناء على وصية منه[1].

لم تذكر المصادر التي ترجمت له تاريخ ولادته أو تاريخ وفاته كما أنها أحجمت عن ذكر نشاطاته العلمية ومؤلفاته فيها، فشخص كهذا تتلمذ على يد ابن دريد وعد من طبقة اسحق بن الجنيد وأبي سعيد السيرافي وأبي علي القالي البغدادي[2]. إضافة إلى كونه ورّاقاً.

فمن المحتمل جداً. أن تكون له مصنفات في اللغة والنحو وأن تكون له مجالس إملاء، قد أملاها على طلاب اللغة والنحو، فليس اعتباطاً أن يوصي ابن دريد بعائدية كتبه له، لولا تلمّس فيه شيئاً من النباهة والمعرفة، ولكن المضان التي أطلعنا عليها لم تروي ضماً ما نريد.

ابن الليّث الوراق:

هو علي بن أحمد بن اللّيث، ورّاق بن مخلّد[3]، ذكر ابن الثلاّج أنه حدّثه عن إبراهيم بن الهيثم البلدي[4].

ولم يزد الخطيب في ترجمته.

أبو ذكوان - وراق المبرّد:

هو القاسم بن إسماعيل، كنيته أبو ذكوان من وراقي المبرّد المعدودين[5] كان من أبرز تلاميذ المبرد، فقد نقل ابن النديم عن أبي سعيد أن جماعة نظرت في كتاب سيبويه في عصره ولم يكن لهم كتب «هتّه» يعني المبرد - مثل أبي ذكوان فقد كان علامة عصره نحوياً اخبارياً ألف الكتب والنادرة منها:

1 - كتاب معاني الشعر وغيرها[6].

أبو نصر الوراق:

هو القاسم بن عبد الوارث، كنيته أبو نصر الوراق[7] لزم الوراقة طوال حياته واختص

---

(1) أنباه الرواة 2/ 222 - الترجمة رقم (428)؛ ومعجم الأدباء 12/ 223.

(2) طبقات الزبيدي/ ص 202.

(3 - 4) تاريخ بغداد 11/ 321 - الترجمة رقم (6131).

(5 - 6) الفهرست/ ص 89.

(7) تاريخ بغداد 12/ 439 - الترجمة رقم (6904).

بالتوريق لأحمد الدورقي[1] وفي علوم الحديث أكثر من غيرها في بقية العلوم.

عرفته بغداد محدثاً ووَرّاقاً، وبها عاش وتوفي سنة 294هـ، حدّث بها عن أبي الربيع الزهراني وعمر بن علي الباهلي، روى عنه محمد بن مخلد والطبراني[2].

ورد اسمه في سند الحديث المروى عن عثمان بن عفان قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة العشاء في جماعة تعدل بقيام ليلة، وصلاة الفجر في جماعة تعدل بقيام ليلة»[3].

محمد بن أبي حاتم - وراق البخاري:

ذكره الخطيب البغدادي في ترجمة محمد بن إسماعيل البخاري[4] ونقل عنه الخبر التالي: أخبرنا محمد بن أبي حاتم ورّاق البخاري قال: سمعت البخاري يقول: لو نشر بعض إسنادي هؤلاء لم يفهموا كيف صنّفت كتاب التاريخ ولا عرفوه[5].

الأحول الورّاق[*] - ورّاق حنين ابن إسحاق:

هو أبو العباس محمد بن الحسن بن دينار الأحول، اهتمت مصادر ترجمته بعلمه وفنّه، وأهملت تاريخ ميلاده ووفاته.

توسّع ياقوت بعض الشيء في ترجمته، وقال عنه: كان غزير العلم، واسع الفهم، جيّد الدراية، حسن الرواية، روى عنه أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي، وقرأ عليه ديوان عمر بن الاهتم في سنة خمسين ومائتين[6]، وبهذه الاشارة يكون الأحول الورّاق ممّن يحق لهم إعطاء «الإجازة» للورّاقين[7].

غلبت صفة الأحول عليه، وبها عرف كناية له، وامتاز بنزعة «أرشيفية» فقد تصدّى لمتابعة 120 شاعراً وجمع الكثير من شعرهم، وقال عنه نفطويه. النحوي المعروف، جمع أبو العباس الأحول أشعار مائة وعشرين شاعراً، وعملت أنا خمسين شاعراً[8].

وهذا النزوح يرجّح الميل لديه نحو الأدب، رغم ما تصفه به المصادر من أنه كان

(1 - 3) تاريخ بغداد 12/ 439 - الترجمة رقم (6904).

(4) تاريخ بغداد 2/ 4 - الترجمة رقم (424).

(5) المصدر السابق 2/ 7 وراجع حبيب زيات/ ص 38.

(*) الفهرست/ ص 117؛ معجم الأدباء 18/ 125؛ أنباه الرواة 3/ 91؛ بغية الوعاة ص 33.

(6) معجم الأدباء 18/ 125.

(7) راجع باب/ منهج الوراقة/ في الجزء الثاني من موسوعتنا هذه.

(8) معجم الأدباء 18/ 125؛ وبغية الوعاة/ ص 33.

عالماً بالعربية وعدّ من أئمتها[1]، وعدّه الزبيدي في طبقة المبرّد وثعلب[2].

اتخذ من الوراقة مهنة له، واختص بالتوريق لحنين بن إسحاق في منقولاته لعلوم الأوائل[3]، وكان عاثر الحظ ومحدوداً بين الناس، ولكن نباهته جعلته واحداً من أعلام اللغة والأدب، فقد استفاد من مهنة الوراقة، وراح يجمع العلوم بدفاتر خاصة به، ثم كان ينفرد مع ذاته ويؤلف ما يراه أفيد للناس، وقد ذكرت المصادر[4] بأنه ألّف المصنفات التالية:

1 - كتاب الدواهي.

2 - كتاب السلاح.

3 - كتاب ما إتّفق لفظه واختلف معناه.

4 - كتاب فعل وأفعل.

5 - كتاب الأشياء.

6 - جمع لديوان ذي الرمّة.

7 - جمع لشعر 120 شاعراً من شعراء العرب.

تفاكه مع العلماء والأدباء في مجالسهم، وتطارح معهم النادرة والمعرفة، قال علي بن سليمان الأخفش: حدّثني محمد بن الحسن الأحول قال: اجتمعنا مع أبي العباس ثعلب في بيته، وحضر ابن بوكران، وهو رجل من أهل الأدب، فقال بعض أصحابنا: عرّفوني ألقابكم!.

فقال ثعلب: أنا ثعلب. وقال الآخر: أنا كذا، والآخر: أنا كذا، فلما بلغوا إليّ قالوا: وأنت ما لقبك؟ فقلت: منعت العاهة من اللّقب[5].

وفي علوم اللغة العربية، حدثت له هذه المحاورة: حدّث المرزباني عن نفطويه قال: كان أبو العباس الأحول يقول: «لم يَزَلوا» كذا ردّ علي فقلت له «لم يزالوا» أراد أنه كان لحّاناً[6].

---

(1) بغية الوعاة/ ص 33؛ وأنباه الرواة 3/ 91؛ والفهرست/ ص 117.

(2) معجم الأدباء 18/ 125؛ وبغية الوعاة/ ص 33.

(3) معجم الأدباء 18/ 125؛ وأنباه الرواة 3/ 91.

(4) الفهرست/ ص 117؛ معجم الأدباء 18/ 126؛ أنباه الرواة 3/ 92؛ بغية الوعاة/ ص 33.

(5) معجم الأدباء 18/ 126.

(6) المصدر السابق نفسه.

بخست أثمان وراقته، وهي إحدى المعاناة التي كان يشكو منها الوراقون، فلقد ذكر أبو عبد الله اليزيدي أن الأحول كان يكتب له مائة ورقة بعشرين درهماً[1].

الدلال السمرقندي:

هو إسماعيل بن أحمد بن عمر بن أبي الأشعث أبو القاسم السمرقندي، ولد بدمشق سنة 454هـ وتوفي سنة 536هـ[2] ورغم ولادته ونشأته في دمشق إلا أنه شد الرحال إلى بغداد وأنس بأهلها واشتغل في سوق الوراقين دلالا للكتب[3] وعلى ما يبدو أن الرجل كان من علماء الحديث فقد سبق له أن سمع الحديث عن شيوخ دمشق ثم شيوخ بغداد واستقر به المقام هناك حتى دفن بها بعد موته يقول عنه ابن الجوزي: «كان دلالاً في بيع الكتب فدار على يده حديث بغداد بأشياخها فأدخر الأصول وسمع منه الشيوخ والحفّاظ وكان له يقظة ومعرفة بالحديث وأملي بجامع المنصور زياده على ثلثمائة مجلس» ويضيف ابن الجوزي: وسمعت منه الكثير بقراءة شيخنا أبي الفضل بن ناصر وأبي العلاء الهمذاني وغيرهم[4]، وعندما وافته المنيه ببغداد ليلة الثلاثاء سادس عشر من ذي القعدة دفنه أهلها في مقابر الشهداء[5].

خَيران الورّاق:

لم تتحدث المصادر التي تناولت الأدباء والشعراء، والعلماء والفقهاء إليه، وهو كغيره من عامة الوراقين، الذين ينتمون - طبقياً - إلى القاع الإجتماعي، فلم يتوقف عنده أحد، وجاء ذكره في سياق حادثة بيع مكتبة «ثعلب» ولولا ذلك ما ذُكر، فقد ذكر ياقوت الحموي أن أحمد بن يحيى أبو العباس (ثعلب) أوصى إلى علي بن محمد الكوفي، أحد أعيان تلاميذه، وتقدم إليه في دفع كتبه إلى أبي بكر أحمد بن إسحاق القطرُبليّ، فقال الزجاج للقاسم بن عبيد الله (الوزير) هذه كتب جليلة، فلا تفوتنَّكَ، فأحضر خيران الوراق، فقوّم ما كان يُساوى عشرة دنانير ثلاثةً، فبلغت أقل من ثلاثمائة دينار، فأخذها القاسمُ بها[6] وبتقديرنا، أن هناك حالة تواطىء بين الوزير والوراق على هذه العملية.

---

(1) معجم الأدباء 18/ 126.
(2) ابن الجوزي/ المنتظم 10/ 98.
(3) المصدر السابق - وكوركيس عواد/ خزائن الكتب القديمة في العراق/ ص 24.
(4) المنتظم 10/ 98.
(5) المصدر السابق.
(6) معجم الأدباء 5/ 127. وانظر حبيب زيات/ الوراقة والوراقون/ ص 36 وقد نقل نفس الخبر.

ابن قتيبة الوراق:

هو منصور بن محمد بن قتيبة بن معمر، كنيته أبو نصر[1] تفقّه بعلوم الحديث واختص بوراقته ولازم الفقيه أبا ثور، حتى عرف بأنه ورّاقه[2].

لم يذكر الخطيب البغدادي تاريخ ولادته ووفاته.

حدّث ببغداد عن أحمد بن حنبل، وداود بن رشيد، روى عنه عبد الله بن عدي الجرجاني وغيره[3] وقد سمع منه شيوخ الحديث في بغداد وجرجان[4].

ورّاق الواقدي:

لم تذكر المصادر إسمه، بل أشارت إلى أن الواقدي كان يدفع أجور نُسّاخ لديه من مالِهِ الخاص[5] لذلك أوردنا ذلك، باعتبار أن هناك «شخص ورّاق» مجهول الإسم، يقوم بعملية النسخ للواقدي.

(1) تاريخ بغداد 13/ 83 - الترجمة رقم (7057).
(2) المصدر السابق.
(3) نفس المصدر.
(4) نفسه.
(5) د. حمادة/ المكتبات في الإسلام/ ص 175.

الفصل الثـامن

الورّاقون الدلاّلون

أبو المعالي الحظيري الدلال:

هو أبو المعالي سعد بن علي بن القاسم بن علي بن القاسم الأنصاري الخزرجي الوراق الحظيري المعروف بدلاّل الكتب[1].

ينسب إلى موضع فوق بغداد يقال له «الحظيرة»[2] ولكنه سكن بغداد، وعرف بها بـ«دلاّل الكتب» حتى أن الوهراني يذكره بأول «منامة» له، وهو يدخل بغداد[3] نتيجة سمعته المعروفة في دلالة الكتب.

توفي ببغداد يوم الاثنين 15/ صفر/ سنة 568هـ ودفن بمقبرة باب حرب[4].

عشق مهنة الوراقة من خلال عشقه للأدب والأدباء، فقد ذكرت المصادر أنه كان أديباً فاضلاً، شاعراً رقيق الشعر، إضافة إلى سعة معارفه الأدبية الأخرى، ألّف مجاميع، ما قصّر فيها - كما يقول ابن خلكان منها[5]:

1 - كتاب زينة الدهر، وعصرة أهل العصر في ذكر لطائف شعراء العصر، ذيّله على «دمية القصر» للباخرزي، الذي جعله ذيلاً على «يتيمة الدهر» للثعالبي.

2 - كتاب لمح الملح.

3 - ديوان شعر.

---

(1) ابن خلكان - وفيات الأعيان 2/ 362 - الترجمة رقم (259) - طبعة إحسان عباس؛ ومعجم الأدباء 11/ 194 - الترجمة رقم (59)؛ وحبيب زيّات/ الوراقة والوراقون في الاسلام/ ص 36.

(2) عبد القادر بن عمر البغدادي - خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب 3/ 118 - طبعة بولاق 1299هـ.

(3) منامات الوهراني - المنامة الاولى/ ص 1 - طبعة القاهرة 1387هـ/ 1968م.

(4) وفيات الأعيان 2/ 368؛ ومعجم الأدباء 11/ 196؛ وخزانة الأدب 3/ 118؛ وزيّات/ ص 36.

(5) وفيّات الأعيان 2/ 366؛ ومعجم الأدباء 11/ 195.

وفي «زينة الدهر» جمع فيه طائفة كبيرة من أهل عصره ومن تقدمهم، وأورد لكل واحد طرفاً من أحواله وشيئاً من شعره، وقد ذكره العماد الأصبهاني الكاتب في «الخريدة» وأنشد له عدة مقاطع، وكان مطّلعاً على أشعار الناس وأحوالهم[1]:

كل المصادر التي ترجمت له، ذكرت له مقاطع شعرية جميلة، منها[2]:

اشرب على طرب من كفّ ذي طرب ... قد قام في طرب يسعى إلى طرب
من خندريس كعين الدّيك صافية ... مما تخيّرها كسرى من العنب
فالراح من ذهب والكأس من ذهب ... يا من رأى ذهباً يسقى على ذهب

وقال:

ومعذر في خدّه ... ورد وفي فمه مدام
مالان لي حتى تغشى ... صبح طلعته ظلام[3]
كالمهر يجمح تحت را ... كبه ويعطفه اللجّام

وقال أيضاً:

وددت من الشوق المبرّح أنني ... أعار جناحي طائر فأطير
فما لنعيم لست فيه لذاذة ... ولا لسرور لست فيه سرور[4]

وقال أيضاً:

قل لمن عاب شامة لحبيبي ... دون فيه دع الملامة فيه
إنما الشامة التي قلت عنها ... فصّ فيروزج بخاتم فيه[5]

وأورد له البغدادي هذه الأبيات[6]:

أحدقت ظلمة العِذار بخدّيـ ... ـه فزادت في حبّه حسراتي

---

(1) وفيات الأعيان 2/ 366 وراجع «فريدة القصر» قسم شعراء العراق - في أكثر من جزء بعناية الأثري.
(2) معجم الأدباء 11/ 196.
(3) جاءت عند ابن خلكان والبغدادي «صبح سالفه ظلام» وما أثبتناه من ياقوت - معجم الأدباء 11/ 196.
(4) معجم الأدباء 11/ 197.
(5) المصدر السابق نفسه.
(6) خزانة الأدب 3/ 118.

قلت ماء الحياة في فمه العذ ب، دعوني أخوض في الظلمات

فيما أورد له ابن خلّكان هذه الطائفة[1]:

لئن قيل أبدع في شبهة ولم يكن معناه لفظاً سليما
فمن عنب الكرم يجنى السلاف وإن لم يكن غصنها مستقيما

وله ايضاً:

لما حنى الشيب ظهري صحت واحربا دنا أوان فراق الروح والجسد
أما ترى القوس أحنى ظهرها فدنى ترحل السهم عنها وهي في الكبد

واختار ابن خلكان من شعره الوارد في كتابه «زينة الدهر» هذه الأبيات[2]:

هذا كتاب قد غدا روضة ونزهة للقلب والعين
جعلت من شعري له عوذة خوفا واشفاقا من العين

وله أيضاً:

مدّ على ماء الشباب الذي في خدّه جسر من الشّعر
صار طريقا لي إلى سلوتي وكنت فيه موثق الاسر

وله من الشعر الرقيق:

شكوت هوى من شغف قلبي بعده توقّد نار ليس يطفى سعيرها
فقال بعادي عنك أكثر راحة ولولا بعاد الشمس أحرق نورها

وله أيضاً في الغزل:

ومهفهف شبهته شمس الضحى في حسن بهجتها وبعدُ مكانها
قد زادهُ نقش العذارى محبّة نقش الفصوص يزيد في أثمانها

فقال:

ومستحسن أصبحت أهذي بذكره وأمسيت في شغل من الوصل شاغل
وعارضني من سحر عينيه جنة نقيّدني من صدغه بسلاسل

---

(1) وفيات الأعيان 2/ 366.

(2) المصدر السابق 2/ 368.

إبن المناديلي الورّاق:

هو عبد الرحمن بن موسى بن عمر الناسخ المناديلي[1]، كان دلاّلاً للكتب، وورّاقاً نسخ الكثير من الكتب الشعرية، وكان خطّهُ حسناً.

قطعت يده بسبب أحمد العباري[2]، وندم الأفرم على قطع يده لأنه قال له: ياخوند قطعت يدي على درهمين، فإن هذا أعطاني درهمين وقال: أكتب هذا الكتاب فكتبته، فماذا؟ فرقّ له ووهبة جملة دراهم، ثم صار يكتب بشماله وأسن، وكان يقول: ما وقع في أذنيّ ألذُ من قول الأثرم: أقتلوا هذا، واقطعوا هذا، يعني أن القطع أخفّ من القتل[3].

مات إبن المناديلي في جمادي الآخرة سنة 715 هـ[4].

(1) إبن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة 2/ 349 - الترجمة رقم 2369.

(2) لم تتوضّح الكلمة فقد جاءت الأسطر بلا نقط هكذا (أحمد الصاري) * أنظر المصدر أعلاه، الهامش 1.

(3) الدرر الكامنة 2/ 349.

(4) ياقوت الحموي: معجم الأدباء 8/ 146 - 147.

الفصل التاسع

الوَرّاقون القضاة

الحسن بن عبدالله المرزباني القاضي:

كان واحداً من الذين إستهوتهم مهنة الوراقة، ومارس التوريق فيها، رغم إشتغاله في القضاء، إلاّ أنّه كان يمارس مهنة القضاء دون إجرة، لذلك عمد الى التوريق كي يكون مستقيماً في أحكام القضاء، فقد عرف عنه أنّه كان ينسخ عشر ورقات بعشر دراهم، ثم يذهب الى مجلس القضاء[1].

القاضي ابن حرب الورّاق:

هو عليّ بن الحسين بن حرب، ويقال له حربويه، ابن عيسى البغدادي[2] كان من فقهاء الشافعية، من أهل المائة الرابعة، يكنّى أبا عبيد ويقال له ابن حربويه وهو بها أشهر.

ولد سنة 212هـ وتوفيّ في بغداد سنة 319هـ وسمع الكثير من ابن أبي الأشعث العجلي، وأحمد بن المقدام البصري العجلي وحفص بن عمر الربالي، والحسن بن محمد الزعفراني والحسن بن عرفة، وزهير بن أحزم الطائي، وابن المسكين زكريا بن يحيى، ويوسف بن موسى القطان وحسين بن أبي يزيد الدبّاغ[3].

تفقّه على داود بن علي، ثم تفقّه على مذهب أبي ثور صاحب الشافعي، وقرأ الكلام على أبي محمد العباسي[4].

حكى ابن زولاق عن ابن الحداد، قال: قلت لأبي عبيد، هل سمعت من يعقوب بن إبراهيم الدورقي، قال: لا، منعني أبي من سماع الحديث قبل أن أستظهر القرآن حفظاً، فلما حفظته قال لي خذ المحفظة واذهب إلى يعقوب بن إبراهيم الدورقي فاكتب عنه، فتوجهت، فإذا الناس يقولون «مات يعقوب الدورقي»، وسمع من الزعفراني «كتاب الحجة» للشافعي، وحدّث به عنه[5].

(1 - 5) الكندي/ كتاب الولاة وكتاب القضاة/ ص 523 وص 531.

سئل عنه الدارقطني فقال: كان فاضلاً جليلاً، حدّث عنه أبو عبد الرحمن النسائي، ومات قبله[1].

وذكر ابن زولاق: أن له تصنيفاً في إثبات القياس والرد على منكريه، وكتاب الكنى، وقال: إن النسائي سمع منه سنة 300هـ بعد أن قدم أبو عبيد مصر[2].

عرف عنه أنه كان فقيهاً عالماً بالاختلافات، فصيحاً عاقلاً، عفيفاً، منقبضاً، قوّالاً بالحق، وكان من أهل الستر، وأبوه كان من شهود إسماعيل القاضي[3].

قال أبو سعيد بن يونس: قدم بن حربويه مصر قاضياً بعد صرف ابن عبيد محمد بن عبده في يوم الاثنين لليلتين من شعبان، ويقال لليلتين بقيتا من صفر سنة 293هـ[4].

* مسيرته إلى مصر من بغداد:

قال بعض شيوخ الرملة: قدم علينا أبو عبيد متوجهاً إلى قضاء مصر، فصادف ابن الخليج، وكان جماعة من أهل العلم ينقطعون إليه فكلموه في أن يسلّم على أحمد بن محمد بن بسطام - عامل الشام - وكان عظيم الرياسة يقوم عن يمينه وعن شماله نحو مائة حاجب، فقال أبو عبيد: مالي عنده حاجة، فقالوا له: إن محمد بن العباس الجمحي - قاضي الرملة - يركب إليه في كل يوم، فلم يزالوا به حتى ركبَ إليه متخففاً، دخل إليه في هيئة بذة، ولم يكن وجهه حسناً، بل كان كثير الجدري، فرأى الجمحي جالساً على يمين ابن بسطام في هيئة حسنة، فسلّم أبو عبيد وجلس عن يساره، وابن بسطام يكتب في رقعة، فلم يزد ابن بسطام أبا عبيد على قوله «وعليكم السلام» بل استمر في كتابته، فجلس أبو عبيد جلسة خفيفة، ثم نهض، فقال ابن بسطام للجمحي: من هذا؟ قال: هذا قاضي مصر، فقال ابن بسطام: والله ما يدري هذا ايش تولّى، ولا يدري من ولاّه ايش ولاّه، فبلغ ذلك أبا عبيد، فعاد في يوم آخر إلى مجلس ابن بسطام، فلما دخل وجد ابن بسطام يكتب فسلم وجلس أيضاً، فأخذ أبو عبيد في الكلام، فسمع ابن بسطام ما أدهشه فأغلق الدواة واستدار إليه، وبادر الغلمان بمخدّة فوضعوها خلفه، وصار الجمحي خلف ابن بسطام، واستمر أبو عبيد في الخوض في كثير من العلوم والفنون، حتى قال له ابن بسطام: أيّد الله القاضي أقلّ استحقاق القاضي أن يكون قاضي الدنيا كلها، ولقد ظلمه من ولّى معه غيره، فلما عزم

---

(1) نفس المصدر/ ص 524.

(2) نفس المصدر والموضع.

(3) كتاب الولاة والقضاة/ص 524.

(4) كتاب الولاة والقضاة/ ص 524.

القاضي على القيام، قام ابن بسطام فأخذ بيده ومشى معه حتى ركب، واستمر قائماً حتى غاب القاضي[1].

قيل لأبي عبيد وقد رأوا تقشفه وزهادته: لم دخلت في القضاء؟ فقال: تقرّبوا إليّ بإقامة الحق، ورأيت من لا يصلح يطلبه فدخلت فيه[2].

قال أبو بكر بن الحدّاد: دخل القاضي أبو عبيد مصر، فما أعجبني منظره، فبينما نحن عند أبي القاسم بشر بن نصر الفقيه، غلام عرق، إذ دخل منصور بن إسماعيل الفقيه فقال: كنت عند القاضي فقلت له: كيف رأيت، قال: يا أبا بكر رأيت رجلاً عالماً بالقرآن والحديث والفقه والاختلاف ووجوه المناظرة، عالماً باللغة العربية، عالماً ورعاً متمكناً، متكلماً، قال: فقلت له: هذا يحيى بن أكثم. قال: قلت الذي عندي فيه، قال ابن الحداد: ثم دخلت على أبي عبيد بعد ذلك وخالطته، فإذا منصور قد قصّر في صفته[3].

وقال ابن الحداد: كنت في مجلس أبي عبيد القاضي بمصر، إذ أقبل خادم حسن الصورة، جميل الهيئة، طيّب الرائحة، مسرعاً فوقف على رأسه، وطرح في حجره رقعة ثم أنشأ يقول:

أنكرت حبّي وأيّ شيء … أبين من ذلة المحبّ

أليس شوقي وفيض دمعي … وضعف جسمي شهود حبّي

فقال أبو عبيد: هؤلاء شهود ثقاة، ثم قرأ الرقعة وقال: اللهم اجمع بيننا على رضاك، ثم رمى إليّ الرقعة فإذا فيها:

عفا الله عن عبد أعان بدعوةٍ … خليلين كانا دائمين على الودِّ

إلى أن وشى واشي الهوى بنميمة … إلى ذاك من هذا فحال عن العهدِ

وقال: كان بمصر إخوان توأمان، تكهّلا ولا يعرف بينهما من رآها من قوة الشبه بينهما. فوجب على أحدهما دين، فحبسه القاضي، وكان أخوه يجيء إليه زائراً فيجلس في الحبس عوضه، ويتوجه ذلك فاشتهر هذا حتى بلغ أبا عبيد، فأحضرهما وقال لهما: أيّكما المحبوس؟ فبادر كل منهما فقال: «أنا هو» فأطرق القاضي، ثم طلب الغريم فدفع إليه الدين الذي ثبت له فراراً من الشفعة والغلط في الحكم[4].

---

(1) الكندي/ المصدر السابق/ ص 524 - 525.

(2) المصدر السابق/ ص 526.

(3) نفس المصدر/ ص 527.

(4) الكندي/ المصدر السابق/ ص 528.

جلس أبو عبيد في قضاء مصر عشرين سنة[1] وكان فيها قاضي الأحكام والعزيمة، قال ابن الحدّاد: تظلّمت امرأة من محمد بن علي الماذرائي/أحد وجهاء مصر المعروفين/ في مطالبته بشفعة، فأرسل إليه أبو عبيد، فدافع ولم يحضر، واتفق أنه حجّ في تلك السنة، فما ودّعه أبو عبيد ولا تلقّاه، وماتت أمّه، فما ركب إليه ولا عزّاه، فرفعت إليه المرأة قصّة «عريضة» أن تردادها قد كثر وأن أمرها قد طال، فوقّع القاضي على ظهرها، «أيتها المرأة المتظلّمة من محمد بن علي، أن خصمك رجل مقرف عجول، قد غلبت عليه الأهواء، وأنا مرسل إليه برجلين فظّين غليظين يقيمانه من مجلسه ويجيئان به، فإن خرج من الحق الذي عليه وإلا أغلقت بابي واستعفيت إلى السلطان من عمله والسلام».

فبلغ ذلك محمد بن علي فاغتاظ وأرسل إسحاق بن إبراهيم الرازي إليه في فصل القضيّة أو الحضور، فأجابه بأن «لي على باب القاضي وكيلان» فأعاد إليه القاضي: «إن الوكيل لا يحلف عنكَ» فقال محمد بن علي: «إذا وجبت اليمين يرسل إليّ شاهدين فاحلف أو أرد اليمين»، فرد القاضي: «لا سبيل إلى إرسال الشاهدين»، فقال: «قد أرسلت إلى غيري بشاهدين»، فقال القاضي: «ما صنعت هذا إلا برجل واحد وهو زيادة الله بن الأغلب، أمرت بإحضاره مع خصمه فجاءني أبو منصور تكين[2]، فقال: إن هذا في صورة الخراط، وأني أخشى أن يغلظ عليه، فيمتنع أو يختفي أو يهرب أو تلحقه آفة، فنقع في العتب مع السلطان فيقال لنا (ما كانت لكما سياسة) فإن تقمّصت بقميص زياد الله، وخيف منك ما خيف منه، أرسلت إليك بشاهدين». قال وكان الطحاوى، هو الذي يلقّن محمد بن علي الأجوبة، فألتمس منه جواباً على هذا الأخير، وكان الطحاوي بلغه أن أبا عبيد أرسل إلى محمد بن علي يقول له: «تعس من لقّنك» فامتنع الطحاوى بعد ذلك من الكلام، فقال محمد بن علي لرسول القاضي: «قل له ما أحضر وليصنع ما شاء». عندها أمر القاضي المرأة أن تأخذ بلجام محمد بن علي ففعلت به ذلك، فتوسط أحمد بن محمد المآذرائي بين المرأة وبين محمد بن علي، حتى اشترى حصتها بألف دينار، وكان قد اشترى قدرها بثلمائة، ، وأنقدها الثمن وأشهد عليها حسين بن محمد مأمون، ومحمد بن الربيع الجيزي، فشهدا عند القاضي بذلك بحضرة المرأة ومعها المال. فلما علم القاضي بذلك ركب في الحال إلى محمد بن علي وهنأه بالحجّ وعزّاه بأمه[3].

وقال ابن زولاق: حدّثني أبو علي بن أبي جبلة كاتب تكين قال: «ارتدّ نصراني

(1) المصدر السابق/ص 529.
(2) كان والي مصر وقتذاك.
(3) الكندي/المصدر السابق/ص 530.

فاستتيب فلم يرجع، فشاور تكين القاضي في قتله، فركب القاضي إلى تكين هو وجماعته، فعرضوا عليه التوبة، فلم يرجع فعاودوه، فأقرّ، فأشار القاضي بقتله فقتل، فقال تكين للقاضي: أكتب إلى السلطان بهذه القصة. فقال: أفعل، وأمرني أن أكتب محضراً بذلك فكتبت، حضر مجلس الأمير أبي منصور تكين، من يشهد فيه، فلمح القاضي الكتابة، فصاح: قطع الله يدك، اكتب: حضر تكين، مولى أمير المؤمنين مجلس القاضي علي بن حسين، فقال تكين: صدق القاضي، المجلس له حيث حلّ، أكتب بما قال[1].

في عام 311هـ كتب إلى السلطان يستعفي من أمر القضاء، فأجيب طلبه، بعد أن أرسل رسولاً إلى بغداد بهذا الشأن، وأغلق بابه وامتنع عن الحكم، فأعفي، وعندما جاء عزله، أملى مجالسه، ورجع إلى بغداد، ودخل سوق الورّاقين وراح يشتغل بالنسخ والتوريق، حتى سمع يقول: ما لي وللقضاء، لو اقتصرت على الوراقة ما كان حظّي بالردّي، وكان رزقه في الشهر، من الوراقة، مائة وعشرين ديناراً. حتى قال عنه ابن زولاق: سمعت أبا عبيد القاضي يقول: ما تقلّد - يقصد أمر القضاء - إلا عصبي أو غبي[2].

ونقل عنه الذهبي: قد تسرّى بمصر بجارية، فتجنّت عليه، وطلبت البيع لأنه كان به فتق[3].

محمد بن أبي الليث الخوارزمي الوراق:

واحد من القضاة المشهورين، ولي القضاء بمصر للمعتصم سنة 220هـ، وكان دخوله إليها سنة 205هـ[4].

ذكر الكندي، أن هذا القاضي كان ورّاقاً قبل دخوله مصر، على باب الواقدي، وكان فقيهاً بمذهب الكوفيين[5] وأسهب في ترجمته كقاضٍ.

---

(1) المصدر السابق/ ص 530 - 531.

(2) المصدر السابق/ ص 531.

(3) نفسه.

(4) الكندي/ كتاب الولاة وكتاب القضاة/ ص 449.

(5) المصدر السابق - نفس المكان.

الفصل العاشر

الوَرّاقون الفولكلوريّون

ابن دلاّن الوراق وجماعته:

هو أحمد بن محمد بن دلاّن، قال عنه إبن النديم: **كانت الأسمار والخرافات مرغوباً فيها، مُشتهاة في أيام خلفاء بني العباس، وسيّما في أيام المقتدر/ مستهل (ق 4هـ)/ فصنَّف الوراقون وكذبوا، فكان ممَّن يفعل ذلك، رجل يُعرف بإبن دلاّن، وآخر يعرف بابن العطّار**[1] وأضاف إبن النديم: أن هناك جماعة كانوا يعملون الخرافات والأسمار على ألسنة الحيوان وغيره، وهم **سهل بن هارون وعلي بن داود، والعتابي، وأحمد بن طاهر**[2].

إبن أبي الزهر الوراق:

هو أحمد بن يوسف بن أبي الزهر المعروف بالطرائقي، أصله من حلب، وانتقل إلى دمشق، وفتح دكان وراقة له في باب جيرون. مات في ربيع الآخر سنة 753هـ[3].

الطرسوسي الورّاق:

قال عنه حبيب زيات: من ورّاقي بغداد، **جمّاعي الطرائف والنوادر الطرسوسي الوراق**، أهدى أبا نصر سهل بن المرزبان مجلَّدة بخط السرّي الرفّاء فاستصحبها أبو نصر وأنفذها إلى نيسابور في جملة ما حصل عليه من طرائف الكتب[4].

---

(1) الفهرست/ ص 428.

(2) المصدر السابق.

(3) حبيب زيات/ الوراقة والوراقون في الإسلام/ ص 37.

(4) الوراقة والوراقون في الإسلام/ ص 37.

الفضل بن العباس الوراق وجماعته العشرة:

واحد من الوراقين الذين عرفوا بنقل الأخبار ورواياتها، أشارت المصادر والمراجع[1] إلى أنه كان جملة من الأخباريين الذين تخصصوا بهذا الفن وهم[2]:

1 - عيسى بن يحيى.

2 - أبو محذورة.

3 - غانم الوراق[3].

4 - عثمان الوراق.

5 - علي بن الحسين بن عبد السميع المروزي.

6 - مُطير الوراق.

7 - عبد الله بن عمر.

8 - عيسى بن الحسين.

9 - أبو الحسن محمد بن علي الوراق الأنطاكي، المعروف بابن الغنوي الفقيه.

10 - إبراهيم بن محمد.

11 - ابن أبي المدوّر.

---

(1) راجع عنه: الأغاني 5/ 120 - 121؛ وحبيب زيات/ ص 18.

(2) راجع عنهم - حبيب زيات/ ص 18.

(3) راجع بعض أخباره عند الأصبهاني - الأغاني 7/ 238 - 239 بترجمة السيد الحميري.

الفصل الحادي عشر

النساء الوَرّاقات

الورّاقة توفيق السوداء :

ورد إسمها بـ«توفيق الجارية السوداء» عند أبي العلاء المعرّي، في رسالة الغفران، حيث ذكر بأنها «كانت تقوم بجلب الكتب المراد نسخها - في مكتبة سابور - ببغداد، وتقدّمها للنسّاخين لينسخوها»[1].

بمعنى أنها كانت موظفة في تلك المكتبة.

ثناء الورّاقة :

هي جارية إبن فيوما، وهي واحدة من ذوات الخط البديع الرائق، عَدّها إبن النديم من تلامذة إسحاق بن حماد الكاتب، واحد من المشاهير في الخط في خلافة المنصور والمهدي[2].

لم نجد لها ترجمة في أغلب المضان التي ترجمت للنساء، وهي كغيرها من الجواري، ولو لم يكن ابن النديم واعياً لمهمته كأديب وورّاق، لكانت في عداد المنسيات قطعاً.

الجارية الورّاقة :

لم تذكر المصادر اسمها، بل ذكرت أن الوزير أحمد بن صالح، راح يتغزّل بحسن خطّها ويبدي إعجابه بذلك مقارناً حسن خطها بحسن صورتها قائلاً : «كأن خطّها أشكال صورتها، وكأن مدادها سواد شعرها، وكأن قرطاسها أديم وجهها، وكأن قلمها بعض أناملها، وكأن بيانها سحر مقلتها، وكأن سكّينها غنج لحظها، وكأن مقطّها قلب عاشقها»[3].

---

(1) المعرّي/ رسالة الغفران/ ص 279.

(2) الفهرست/ ص 10 - 11 - الطبعة المصرية.

(3) ابن الطقطقي/ الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية/ ص 188 - نشرة محمد توفيق الكتبي المطبعة الرحمانية بمصر - بدون تاريخ - وراجع كذلك أدب الكتّاب للصولي/ ص 48.

مصادر البحث

- أ -

1 - الأصبهاني: أبو نعيم أحمد بن عبد الله.

* حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - 10 مجلدات - الطبعة المصرية 1351هـ/ 1932م.

2 - الأصبهاني: أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم.

* الأغاني - 24 جزءاً - طبعة دار الكتب المصرية - القاهرة سنة 1389هـ/ 1970م، وطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة 1345هـ/ 1927م.

3 - الأصبهاني: أبو عبد الله عماد الدين الكاتب.

* خريدة القصر وجريدة العصر - القسم العراقي - جزءان - منشورات المجمع العلمي العراقي - بغداد 1375هـ/ 1955م.

4 - إبن أبي أصيبعة: موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي.

* عيون الأنباء في طبقات الأطباء - تحقيق د. نزار رضا - منشورات مكتبة الحياة، بيروت 1965م.

5 - الأعسم: د. عبد الأمير.

* أبو حيان التوحيدي في كتاب المقابسات - منشورات دار الأندلس - ط1 - بيروت 1400هـ/ 1980م.

6 - الأمين: محسن عبد الكريم الحسيني العاملي.

* أعيان الشيعة - 10 أجزاء - منشورات دار التعارف للمطبوعات بيروت - 1403هـ/ 1983م.

- ب -

7 - البغدادي: عبد القادر بن عُمر.

* خزانة الأدب ولبِّ لُباب لسان العرب - 8 أجزاء - طبعة بولاق المصرية 1299هـ.

8 - البلاذري: أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر.

* فتوح البلدان - تحقيق عبد الله أنيس الطبّاع وعمر أنيس الطبّاع، منشورات دار النشر للجامعيين - دمشق 1377هـ/ 1957م.

9 - البيهقي: ظهير الدين أبو الحسن علي بن زيد.

* تاريخ حكماء الإسلام - تحقيق محمد كرد علي - منشورات المجمع العلمي العربي بدمشق 1365هـ/ 1946م.

- ت -

10 - إبن تغري بردي: الأتابكي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي.

* النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - 16 جزءاً - طبعة دار الكتب المصرية - القاهرة 1963م.

11 - التوحيدي: أبو حيان، علي بن محمد بن العبّاس.

* المقابسات - تحقيق حسن السندوبي - منشورات المكتبة التجارية الكبرى بمصر - 1347هـ/ 1929م ونشرة توفيق حسين، بغداد 1970م.

* الإمتاع والمؤانسة - 3 أجزاء - تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، منشورات لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة 1939م.

* رسائل التوحيدي - تحقيق د. إبراهيم الكيلاني - ط1 - منشورات دار طلاس - ط1 دمشق 1985م.

* مثالب الوزيرين - تحقيق د. إبراهيم الكيلاني - منشورات دار الفكر بدمشق 1961م.

- ج -

15 - الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب.

* كتاب الحيوان - 7 أجزاء ط2 - طبعة البابي الحلبي - تحقيق عبد السلام هارون.

16 - إبن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي.

* المنتظم في تاريخ الملوك والأمم - 10 أجزاء - ط1، حيدر آباد 1358هـ.

- ح -

17 - حمادة: د. محمد ماهر.

* المكتبات في الإسلام - نشأتها وتطورها ومصائرها - ط6، منشورات مؤسسة الرسالة، بيروت 1414هـ/ 1994م.

18 - الحموي: ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي البغدادي.

* معجم الأدباء - 20 جزءاً - تحقيق د. أحمد فريد رفاعي - منشورات دار المأمون المصرية القاهرة 1357هـ/ 1938م.

* معجم البلدان - 8 أجزاء - منشورات دار صادر ودار بيروت - بيروت 1374هـ/ 1955م.

20 - الحنبلي: إبن العماد، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد الدمشقي.

* شذرات الذهب في أخبار من ذهب - 8 أجزاء - منشورات دار المسيرة - ط2 - بيروت 1399هـ/ 1979م.

- خ -

21 - الخطيب البغدادي: الحافظ أبو بكر أحمد بن علي.

* تاريخ بغداد - 14 جزءاً - ط1، منشورات مكتبة الخانجي بالقاهرة والمكتبة العربية ببغداد، ومطبعة السعادة بمصر - 1349هـ/ 1931م.

22 - إبن خلّكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر.

* وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - 8 أجزاء - تحقيق د. إحسان عباس، منشورات دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.

- د -

23 - دائرة المعارف الإسلامية - ترجمة أحمد الشنتاوي وجماعته.

- ذ -

24 - الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان.

* سير أعلام النبلاء - 24 جزءاً - تحقيق شعيب الإرناؤوط وجماعته، منشورات مؤسسة الرسالة - ط1، بيروت 1401هـ/ 1981م.

* تذكرة الحُفّاظ - 4 أجزاء - طبعة حيدر آباد 1378هـ/ 1958م.

* ميزان الإعتدال في نقد الرجال - طبعة البابي الحلبي - ط1، القاهرة 1383هـ/ 1963م.

- ز -

27 - الزبيدي: أبو بكر محمد بن الحسن

* طبقات النحويين واللغويين - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط1، القاهرة 1373هـ/ 1954م.

28 - الزَّبيدي: محب الدين أبو الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي.

* تاج العروس من جواهر القاموس - ط1، منشورات المطبعة الخيرية بمصر سنة 1306هـ.

29 - الزركلي: خير الدين.

* الأعلام - 8 أجزاء - ط5 - دار العلم للملايين، بيروت 1980م.

30 - زيّات: حبيب.

* الورافة والورّاقون في الإسلام - مقالة - نشرها في مجلة المشرق عام 1947 وأعادت نشرها المطبعة الكاثوليكية - بيروت 1947م.

- س -

31 - السبكي: تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي

* طبقات الشافعية الكبرى - 6 أجزاء ط2، المطبعة الحسينية بمصر.

32 - إبن سعد: محمد الواقدي.

* الطبقات الكبير - تحقيق إدوارد سحو - ليدن 1321هـ.

33 - سعيد: د. خيرالله.

* وَرّاقو بغداد في العصر العبّاسي - ط1، منشورات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض 2000م.

34 - السمعاني: أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي.

* الأنساب - 10 أجزاء - تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، منشورات محمد أمين دمج - بيروت، بدون تاريخ.

35 - السيوطي: الحافظ جلال الدين عبد الرحمن الشافعي.

* بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة - مطبعة السعادة بمصر - ط1، القاهرة 1326هـ.

- ش -

36 - الشابشتي: أبو الحسن علي بن محمد.

* الديارات: تحقيق كوركيس عواد - مطبعة المعارف - بغداد 1951م.

- ص -

37 - الصابىء: غرس النعمة أبو الحسن محمد بن هلال.

* الهفوات النادرة - تحقيق د. صالح الأشتر منشورات مجمع اللغة العربية، دمشق 1387هـ/ 1967م.

38 - الصفدي: صلاح الدين خليل ابن أيبك.

* نكت الهميان في نكت العميان - تحقيق أحمد زكي - مصر سنة 1329هـ/ 1911م.

* الوافي بالوفيات - 25 جزءاً - تحقيق هيلموت ريتر - طبعة استانبول 1931م.

40 - الصولي: أبو بكر محمد بن يحيى الشطرنجي الكاتب.

* أدب الكتّاب - تحقيق محمد بهجت الأثري - منشورات المكتبة العربية ببغداد والمطبعة السلفية بمصر 1341هـ.

- ط -

41 - الطبري: محمد بن جرير.

* تاريخ الرسل والملوك - 10 أجزاء - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - منشورات دار المعارف بمصر سنة 1968م.

42 - إبن الطقطقي: محمد بن علي بن طباطبا.

* الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية - تحقيق محمد توفيق الكتبي - منشورات المطبعة الرحمانية بمصر، بدون تاريخ.

43 - الطهراني: آقابزرك.

* الذريعة إلى تصانيف الشيعة - 24 جزءاً - منشورات دار الأضواء - ط3، بيروت 1403هـ/ 1983م.

- ع -

44 - العسقلاني: شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن حجر.

* الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة - حيدر آباد - ط1، 1349هـ.

* لسان الميزان - 6 أجزاء - طبعة حيدر آباد 1329هـ/ 1920.

46 - عَوّاد: كوركيس.

* خزائن الكتب القديمة في العراق - منشورات مطبعة المعارف، بغداد 1948م.

- ف -

47 - إبن الفوطي: كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق تاج الدين بن أحمد.

* الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة - منشورات المكتبة العربية بغداد 1351هـ.

48 - الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب، العلامة اللغوي.

* القاموس المحيط - ط2، منشورات مؤسسة الرسالة، بيروت 1407هـ/ 1987م.

- ق -

49 - القالي: أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عبدون بن هارون.

* الأمالي - جزءان - طبعة دار الكتب المصرية - ط1، القاهرة 1344هـ/ 1926م.

50 - القفطي: الوزير جمال الدين أبو الحسن علي بن القاضي الأشرف.

* أنباه الرواة على أنباء النحاة - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات دار الكتب المصرية، القاهرة 1369هـ/ 1950م.

* أخبار العلماء بأخبار الحكماء - تحقيق محمد أمين الخانجي، مصر 1326هـ مطبعة لايبسك 1320هـ.

- ك -

51 - إبن كثير: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر الدمشقي.

* البداية والنهاية - 14 جزء - منشورات مكتبة المعارف بيروت، ومكتبة النصر - الرياض 1966م.

52 - كرد علي: محمد.

* أمراء البيان - جزءان - منشورات لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة، 1355هـ/ 1937م.

53 - الكندي: أبو عمر محمد بن يوسف.

* كتاب الولاة وكتاب القضاة - تحقيق [فن كست] طبعة الآباء اليسوعيين بيروت 1908م.

- م -

54 - مالك إبن أنس: الإمام صاحب المذهب المالكي.

* الموطأ - جزءان - طبعة البابي الحلبي، مصر سنة 1339هـ.

55 - المرزباني: أبو عبد الله محمد بن عمران.

* معجم الشعراء - منشورات مكتبة القدسي - القاهرة 1354هـ.

56 - المعرّي: أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي.

* رسالة الغفران - تحقيق إبراهيم اليازجي - القاهرة 1923م.

57 - المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي.

* التنبيه والإشراف - تحقيق عبد الله إسماعيل الصاوي - طبعة القاهرة 1357هـ/ 1938م.

58 - إبن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري.

* لسان العرب - 14 مجلد - طبعة دار صادر البيروتية، بدون تاريخ.

* مختار الأغاني في الأعياد والتهاني - تحقيق عبد الستار أحمد فرّاج منشورات الدار المصريّة للتأليف والترجمة والنشر، طبعة البابي الحلبي، القاهرة 1385هـ/ 1965م.

- ن -

60 - إبن النجّار: محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله، أبو عبد الله محب الدين.

* ذيل تاريخ بغداد - طبعة حيدر آباد 1398هـ/ 1978م.

61 - النجاشي: أبو العباس أحمد بن علي.

* رجال النجاشي - الطبعة الإيرانية سنة 1317هـ.

62 - إبن النديم: أبو الفرج محمد بن إسحاق.

* الفهرست - منشورات المطبعة الرحمانية بمصر، بدون تاريخ.

63 - أبو نواس: الحسن بن هاني - الشاعر المعروف.

* ديوان أبي نواس - تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي - منشورات دار الكتاب العربي، بيروت، بدون تاريخ.

(نهاية الجزء الخامس - أعلام الورّاقين البغداديين)

موسوعة الوراقة والوراقين
في الحضارة العربية - الإسلامية

الجزء السادس

ورّاقو الأمصار الإسلامية
والتراجم العارضة

الفصل الأول

وَرّاقو بلاد الشام

إبن الجَمّالة الورّاق:

ذكره ابن أبي أصيبعة مع إثنين آخرين، لم يحدد إسميهما، وقال: أن هؤلاء - الثلاث - كانوا «في خدمة موفق الدين ابن المطران الطبيب» وكان ابن الجَمّالة، من أشهرهم، وكان خَطُّهُ منسوباً[1].

الشريف الناسخ:

هو شمس الدين محمد الحسيني، أحد الورّاقين المعروفين في بلاد الشام. كان ينسخ، وخَطُّهُ في نهاية الجودة في الخَطّ المنسوب، وهو فاضل في العربية، كما يقول ابن أبي أصيبعة[2]. والذي أشار إلى أنَّهُ نَسَخَ لَهُ نسخةً من كتابهِ «طبقات الأطبّاء» والذي أهداهُ ابن أبي أصيبعة إلى «الصاحب أمين الدولة وزير الملك الصالح» حاكم دمشق أواخرعهد الأيوبيين، يقول ابن أبي أصيبعة: «دعوت الشريف الناسخ وأخليت لَهُ موضعاً عندنا، وكتب الكتاب «طبقات الأطباء» في مُدّة يسيرة، وفي قطع ربع البغدادي - نوع من الوَرق - أربعة أجزاء، ولمّا تجلّدت عملت قصيدة في مديح الصاحب أمين الدولة، وبعثت بالجميع إليه مع قاضي القُضاة بدمشق رفيع الدين الجبلي، وهو من جملة المشايخ الذين اشتغلت عليهم»[3].

إبن شمعون الجزري الدمشقي الوراق:

هو شمس الدين إبراهيم بن أبي بكر بن عبد العزيز الجزري، نسبته إلى جزيرة ابن عمر، ويعرف بابن شمعون، نقل حبيب زيات عن صاحب «تالي وفيات الأعيان» أنه كان من الفضلاء المطلعين على العلوم، وأخبار العالم وتواريخ المتقدمين، واجتمع له من الكتب

---

(1) طبقات الأطبّاء 3/ 292 - 293.

(2) ابن أبي أصيبعة/ طبقات الأطباء 3/ 386 - 387 - بيروت - دار الفكر طبعة عام 1956م.

(3) المصدر السابق/ نفس المكان.

في حانوته بدمشق شيء كثير، ولمّا احترقت سوق اللّبادين، في زمن دولة المنصور قلاوون، إحترق جميع ما كان في حانوته من الكتب. ثم توجه بمتجر إلى الديار المصرية في الأيام الكاملية، فاتفق ذلك في وقت حضور المطربين في خدمة السلطان، فغنت بعض النسوان:

يا أيها القمر المنير ... من جور حسنك من مجيري

فأعجب السلطان وأطلق للمغنية آلات المجلس، وكان في جملة المطربين بنت نوري، فطلبت من يعمل أبياتاً في هذا الوزن، فعرفها بعض أصحاب شمس الدين هذا بِهِ، فسألته ذلك، فعمل لها هذه الأبيات:

قسماً بديجور الشعور ... وبصبح إسفار الثغورِ
وبأسمر حلو المعا ... طف واللمّى أمسى سميري
ما للصوارم والقنا ... فعل اللواحظ في الصدور

فغنتها بنت نوري، فأطلق لها السلطان المجلس. ثم عرض لشمس الدين المذكور مرض، فنقلته/ بنت نوري/ إلى دارها وخدمته إلى أن عوفي وقالت له: كل ما في البيت من إحسانك[1].

وعلى ما يبدو أن الشعر كان له دوام حضور في خاطره، فقد نقل عنه حبيب زيات هذه المقطوعة الشعرية في شخص بدمشق[2].

قالوا به يبس وفرط قساوةٍ ... فكأنّه في الحالتين حديد
فأجبتهم كذباً وميناً قلتم ... من أين يشبه طعمهُ الجلمود
ومياه جلّق كلّها منحازة ... في بعضه فهوالفنى المحمود
ألفاظه بردى وصورة جسمه ... ثوراً وأمّا كذبه فيزيد

الصالحاني الكتبي:

هو أحمد بن إبراهيم الكتبي، الصالحاني الحنفي، كان من فضلاء الحنفية، مشاركاً في الفنون، أفتى وناظر أبا البقاء السبكي مُدّة، وقرأ عليه الكشّاف، وهو المشار إليه في كتاب السجلات[3]. توفي سنة 795هـ[4].

---

(1) حبيب زيات/ الوراقة والوراقون في الإسلام/ ص 34.
(2) المرجع السابق.
(3) شذرات الذهب 6/ 337 - 338.
(4) المصدر السابق 6/ 337؛ وحبيب زيات/ ص 26.

القرشي الوّراق:

هو أحمد بن محمد بن سعيد بن عبيد الله بن أحمد بن سعيد بن أبي مريم، أبو بكر القرشي الوراق. ورّق لأبي الحسن أحمد بن عمير بن جوصي الحافظ الدمشقي ويُعرف بإبن فطيس.

وُلِدَ بدمشق سنة (271 أو 272) ووفاته بشوال سنة/ 350هـ/ وفق ما حاكاه ابن عساكر ونقله عنه ياقوت[1].

عرف بجودة الخط وحسنُه وبه اشتهر، كان مولىً لجورية بنت أبي سفيان.

روى الحديث عن جماعة من أهل الشام، قال عنه ابن عساكر[2]: ذكره عبد العزيز الكناني وقال: كان ثقةً مأموناً، يورّق للناس بدمشق وله خط حسن.

سعد الورّاق:

لم تذكر مصادر ترجمته اسمه الكامل، بل ذكرته باللّقب - الورّاق - ذكره ياقوت ضمن ترجمة أحمد بن كليب النحوي[3] كان هذا الورّاق يسكن الرُها[4]، وله فيها دكان وراقة، يأوي إليه كل أديب، وصار الدكان بمثابة مجلس للأدباء، وكان سعد حسن الأدب والفهم، يعمل شعراً رقيقاً، قال أبو بكر أحمد بن محمد الصنوبري: ما كنّا نفارق دكانه أنا وأبو بكر المعوّج الشامي الشاعر، وغيرنا من شعراء الشام وديار مصر[5].

تولّه هذا الورّاق بحبّ غلام نصراني إبناً لتاجر من أهل الرهاء، اسمه عيسى، قال أبو بكر الصنوبري: كان عيسى من أحسن الناس وجهاً، وأحلامهم قدا، وأظرفهم طبعاً ومنطقاً، وكان يجلس إلينا، ويكتب عنّا أشعارنا، وجميعنا يحبه ويميل إليه، وهو حينئذ صبيٌ في الكتّاب، فعشقه سعد الوراق عشقاً مبرحاً، ويعمل فيه الأشعار[6]، ويستطرد الصنوبري قائلاً: فمن ذلك ما قال فيه، وقد جلس عنده في دكانه:

---

(1) معجم الأدباء 4/ 238 - الترجمة رقم (51).

(2) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر 3/ 262 - تحقيق رياض عبد الحميد وروحية النحاس - منشورات دار الفكر - دمشق - ط1 - 1404هـ/ 1984م.

(3) معجم الأدباء 4/ 116؛ وحبيب زيات/ الوراقة والوراقون/ ص 33.

(4) الرهاء = مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام - معجم البلدان 3/ 160 - مادة (رهاء).

(5) معجم الأدباء 4/ 116 - 117.

(6) معجم الأدباء 4/ 116 - 122.

اجعل فوادى دواة والمداد دمي وهاك فابرِ عظامي موضع القلم
وصيّر اللوح وجهي وامحه بيد فإن ذلك برءٌ لي من السقم
ترى المعلّم لا يدري بمن كلفي وأنت أشهر في الصبيان من علم

ثم شاع بعشق الغلام في الرها - خبره، فلما كبر وشارف الائتلاف، أحبّ الرهبنة، وخاطب أباه وأمه في ذلك وألح عليهما حتى أجاباه وخرجا به إلى دير زكيّ بنواحي الرقة، وهو في نهاية حسنة فابتاعا له قلاّية، ودفعا إلى رأس الدير جملة من المال عنها، فأقام الغلام فيها، وضاقت على سعد الوراق الدنيا بما رحبت، وأغلق دكانه، وهجر إخوانه ولزم الدير مع الغلام، وسعد في خلال ذلك يعمل فيه الاشعار، فمما عمل فيه وهو في الدير، وكان الغلام قد عمل شمّاسا:

يا جمة قد علت غصناً من البان كأن أطرافها أطراف ريحانِ
قد قايسوا الشمس بالشمّاس فاعترفوا بأنما الشمس والشماس سيّانِ
فقل لعيسى بعيسى كم هراق دماً انسانُ عينكَ من عينِ لانسانِ

ثم أن الرهبان أنكروا على الغلام كثرة إلمام سعد به، ونهوه عنه، وحرموه إن أدخله، وتوعدوا بإخراجه من الدير إن لم يفعل، فأجابهم إلى ما سألوه من ذلك. فلما رأى سعد امتناع منه شقّ عليه وخضع للرهبان، ورفق بهم، ولم يجيبوه، وقالوا: في هذا علينا إثم وعار، ونخاف السلطان، فكان إذا وافى الدير أغلقوا الباب في وجهه، ولم يدعوا الغلام يكلمه، فاشتدّ وجده، وازداد عشقه، حتى صار إلى الجنون، فخرق ثيابه وانصرف إلى داره فضرب جميع ما فيها بالنار ولزم صحراء الدير، وهو عريان يهيم، ويعمل الأشعار ويبكي.

قال أبو بكر الصنوبري: ثم عبرت يوماً أنا والمعوج، من بستان بتنافيه، فرأيناه جالساً في ظل الدير وهو عريان وقد طال شعره، وتغيّرت خلقته فسلمنا عليه، وعذلناه، وعتبناه، فقال دعاني من هذا الوسواس، أتريان ذلك الطائر على هيكل، وأومأ بيده إلى طائر هناك، فقلنا: نعم، فقال: أنا وحقكما يا أخوّي أناشده منذ الغداة أن يسقط، فأحملّه رسالة إلى عيسى، ثم التفت إليّ وقال: يا صنوبري، معك ألواحك؟ قلت: نعم، قال: أكتب:

بدينك يا حمامة دير زكّي وبالانجيل عندك والصليب
قفي وتحمّلي عني سلاماً إلى قمر على غصن رطيب
عليه مسوحه واضاء فيها وكان البدر في حلل المغيب
وقالوا رابنا إلمامَ سعدٍ ولا والله ما أنا بالمريب
وقولي سعدُكَ المسكين يشكو لهيب جوى أحرّ من اللهيب

فصله بنظرة لك من بعيدٍ إذا ما كنت تمنع من قريب
وإن أنامتّ فاكتب حول قبري محبٌ مات من هجر الحبيب
رقيب واحد تنغيص عيشٍ فكيف بمن له مائتا رقيب؟

ثم تركنا وقام يعدو إلى باب الدير، وهو مغلق دونه، وانصرفنا عنه، وما زال كذلك زمانا، ثم وجد في بعض الأيام ميتاً إلى جانب الدير، وكان أمير البلد يومئذ العباس بن كيغلغ، فلما اتصل ذلك به وبأهل الرها، خرجوا إلى الدير، وقالوا: ما قتله غير الرهبان. وقال لهم ابن كيغلغ: لا بدّ من ضرب رقبة الغلام، وإحراقه بالنار، ولا بدّ من تعزير جميع الرهبان بالسياط وتصعّب، في ذلك فافتدى النصارى نفوسهم وديرهم بمائة ألف درهم.

وكان الغلام بعد ذلك إذا دخل الرها لزيارة أهله، صاح به الصبيان: يا قاتل سعد الورّاق، وشدّوا عليه بالحجارة يرجمونه، وزاد عليه الأمر في ذلك حتى امتنع من دخول المدينة، ثم انتقل إلى دير سمعان، وما يعرف ما كان منه.

عُتيق التميمي الورّاق:

هو عُتيق بن محمد، أبو بكر الوراق التميمي[1]، نقل ابن شاكر الكتبي عن ابن رشيق قوله: دخلت الجامع، فوجدته في حلقة يقرأ الرقائق والمواعظ، ويذكر أخبار السلف الصالحين، ومن بعدهم من التابعين، وقد بدا خشوعه، وترقرقت دموعه، فما كان إلا أن جئته عشية ذلك اليوم إلى بيته. فوجدته وفي يده طنبور، وعن يمينه غلام مليح، فقلت له: ما أبعد ما بين حاليك في مجلسك، فقال: ذلك بيت الله، وهذا بيتي، أصنع في كل واحد منهما ما يليق بصاحبه وبه، قال: فأمسكت عنه[2].

لم تشر المصادر إلى تاريخ ولادته أو وفاته، وأورد له ابن شاكر هذه الأبيات[3]:

كأنّه فلك غصّت كواكبه وجه المعزّ المعلّى بينها قمرُ
إذا بدا فيه قرن الشمس قارنه كأنّها منه أو منه بها أثر
مذ زاحم الجو فاحتل السحابا به فليس يفقد في أرجائه مطر
فرحمة الله عنه غير نازحة ونعمة الله ما فيها بهِ قصر
ترى الغمائم بيضا تحته بُكراً مثل الكواكب فوق الأرض تنتشر

(1) ابن شاكر الكتبي/ فوات الوفيات 2/ 436 - الترجمة رقم (319).
(2) المصدر السابق/نفس المكان.
(3) نفس المصدر 2/ 437.

وقال:

كلّما أذنب أبدى وجهه حجة فهو مليٌّ بالحُججِ
كيف لا يفرط في إجرامه مَنْ متى شاء من الذنب خرج؟

وقال:

بدر له اشراق شمس على غصن سبا قلبي بنوعينِ
يكاد من لينٍ ومن دقةٍ في خصره ينقدّ نصفينِ
إدباره ينسيك إقباله كأنّما يمشي بوجهينِ

وقال: ووزنه خارج عن أبحرالعروض:

أورد قلبي الردى لام عذار بدا
أسود كالغي في أبيض مثل الهدى

وقال:

تعبي راحتي وأنسي انفرادي وشفائي الضنى ونومي سهادي
لست أشكو بعاد من صدعني أي بعد وقد ثوى في فؤادي؟
هو يختال بين عيني وقلبي وهو ذاك الذي يُرى في سوادي

وقال في الهجاء وبالغ:

لو أن أكفانهم من حرّ أوجههم قاموا إلى الحشر منها مثل ما رقدوا
خُزرالعيون إذا ما عوتبوا، وإذا ما عاتبوا أنفذوا باللحظ ما قصدوا

أبو الحسن الوراق البغدادي:

هو علي بن الحسين بن محمد بن هاشم، كنيته أبو الحسن الوراق البغدادي[1] لزمه لقب الوراق البغدادي، نظراً لكونه من بغداد، ورحل عنها إلى دمشق وبها حدّث عن القاسم بن زكريا المطرز، وأحمد بن عمر زنجويه، وأحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، ومحمد بن هارون المجدر، وأحمد بن الحسن المقرىء المعروف بدبيس، روى عنه تمام بن محمد الرازي ساكن دمشق[2]. أهمل الخطيب البغدادي تاريخ ولادته ووفاته.

---

(1) تاريخ بغداد 11/ 400 - الترجمة رقم (6279).
(2) المصدر السابق.

المحسن الوراق:

هو المحسن بن الحسين بن علي كوجك كنيته أبو القاسم الوراق[1] كان أديباً فاضلاً، ولكن الغالب عليه الوراقة، ويقول الشعر، وخطه موصوف ومرغوب فيه يشبه خط الطبري كما يقول ياقوت[2].

أشارت المصادر إلى أنه توفي سنة 416 هـ، دون أن تحدد مكان وفاته[3]، قال ياقوت: سمع من أبي مسلم محمد بن أحمد كاتب بن خنزابة وسمع معه أخوه علي بن الحسين، وأضاف: أملى بصيرا حكايات مقطعة بعضها عن ابن خالويه، روى عنه أبو نصر طلاب قال: أملى علينا الأستاذ أبو عبد الله المحسن بصيرا وقرأته عليه في سنة أربع وتسعين وثلاثمائة[4].

طغت شخصيته الأدبية على جُلاّسه ومحبيه قال ابن طلاب: حضرنا معه يوماً في محرس غُرَق بمدينة صيدا وفيه قبة، مكتوب فيها اسماء من حضرها وأشعار من جملتها:

رحـــم الله مـــن دنـــا لأ نـــاس   نـــزلـوا هــهـنـا يـريـدون مـصـرا
فـرّقـت بـيـنـهـم صـروف الـلـيـالـي   فـتـخـلـوّا عـن الأحـبـةّ قـسـرا

فقال له قائل من جماعتنا: أن المائدة لا تقعد على رجلين، ولا تستقر إلا على ثلاثة فأجز لنا هذين البيتين بثالث، فاطرق ساعة ثم قال: اكتبوا:

نـزلـوا والـشـيـاب بـيـض فـلـمـا   أزف الـبـيـن مـنـهـم صرن حـمـرا[5]

وكان بينه وبين رجل كاتب لبني بزال إحنٌ وملاحاة مستهجنة، أوقعت بينهما العداوة بعد وكيد الصداقة وكان هذا الرجل يقال له أبو المنتصر مبارك الكاتب، فهجاه بأشعار كثيرة وجمعها في جزء، وكتب على ظهر هذا الجزء شعراً له، هو[6]:

هـــذا جـــزاء صـــديـــق   لـــم يـــرع حـــق الـــصـــداقـــة
ســـعـــى عـــلـــى دم حـــرٍّ   مـــحـــرّم فـــأراقـــه

(1) معجم الأدباء 17/ 89 - الترجمة رقم 29.
(2) المصدر السابق.
(3) المصدر السابق.
(4) المصدر السابق 17/ 90.
(5) معجم الأدباء 17/ 90 - 91.
(6) نفس الموضع والمكان.

وكانت له مقطوعات شعرية منها[1]:

مبارك بورك في الطول لك فأصبحت أطول من في الفلك
ولولا انحناؤك نلت السما ولكن ربك ما عدَّلك

الشريف الناسخ الكتبي:

هو محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عيسى المحدّث، لقبه شرف الدين، وكنيتهُ أبو عبد الله القرشي الدمشقي الكتبي الناسخ[2].

دمشقي الأصل، وبها عاش، وكانت ولادته سنة 610هـ ووفاته سنة 680هـ[3].

سمع الحديث بدمشق من أبي القاسم صصري وابن الزبيدي وجماعة ببغداد وبمصر كتب الأجزاء والطباق وقرأ الكثير، قال الصفدي عنه: كان ضعيفاً بين المحدثين يتهمونه[4] سمع منهُ ابن الخبّاز، وعلم الدين البرزالي وجماعة آخرين، قال الشيخ شمس الدين: لم يكن عليه أنْسُ المحدثين، وخطه كثير السقم من حُسنه، وقال الحافظ سعد الدين الحارثي: كان مزوّراً كذاباً، سَمَّعَ لنفسهِ وزوّر[5].

الوراق الموسيقي:

هو محمد بن أحمد بن محمد بن صادق المعروف بالوراق، ولادته سنة 1245هـ وفاته سنة 1317هـ في حلب[6].

موسيقي من أهل حلب، ينظم التواشيح والقدود، وأنواع الشعر الغنائي ويلحنها وينشدها، وله شعر في بعضه جودة، وهو واحد من رفع بهم شأن هذا الفن.

له ديوان شعر - ومجموع الوراق - في الأدب شعراً ونثراً[7].

ابن شاكر الكُتبي:

هو محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن هارون بن شاكر، الملّقب بصلاح الدين، المؤرخ الكتبي[8]، داراني المولد، دمشقي الدار، سمع ابن الشحنة المزّي

(1) المعطيات السابقة.
(2 - 5) الصفدي - الوافي بالوفيات 2/ 131 - الترجمة رقم 476.
(6 - 7) الزركلي/ الأعلام 6/ 216 - ط5 - بيروت 1980.
(8) الدرر الكامنة 3/ 451 - الترجمة رقم 1218؛ ومقدمة كتاب فوات الوفيات 1/ 3 - تحقيق الدكتور إحسان عباس. منشورات دار صادر - بيروت - بدون تاريخ.

وغيرهما من علماء بلده، وكان فقيراً جداً، وعندما تعاطى تجارة الكتب والوراقة، إزدهرت أحواله، وتوفر له من عمله المال الطائل، وأحب مهنة الوراقة والتأليف فكان فرداً في صناعته[1]، كان لجودة خطه وحسن اتقانه وضبطه ما زاد أقبال الناس عليه، وكسب له حسن المعاملة في التجارة، فقد وصف بأنه كان ذا مروءة في معاملته للناس[2] وكذلك كان يذاكر بعض معارفه ويفيد منهم، غير أنه لم يشتهر بين معاصريه أو سابقيه بثقافته، وأن هو وصف نفسه في مقدمة كتابه الشهير «فوات الوفيات»، بأنه كان مطالعاً جيداً لكتب التاريخ[3] إلا أنه لم يشتهر بين معاصريه بثقافة واسعة، ولم ينل من عمق الثقافة ودقة الحكم مثل ما ناله مشهورو الوراقة من أمثال أبي حيان التوحيدي وياقوت الحموي، بل ظلت ثقافته تقميشاً وتنسيقاً، كما يقول الدكتور إحسان عباس[4].

لم تعرف بدقة سنة ولادته، ولكن هناك إشارة في إحدى نسخ «الدرر الكامنة»، والعهدة على - إحسان عباس - أن ذلك كان عام 686هـ[5]، هو تاريخ غير مستبعد ولكن تاريخ وفاته كان في رمضان سنة 764هـ[6].

ترك ابن شاكر الكتبي مؤلفات هامة، كان أبرزها[7]:

1 - عيون التواريخ - 10 مجلدات.

2 - فوات الوفيات - 4 مجلدات.

3 - روضة الأزهار في حديقة الأشعار.

ابن قاضي اليمن الورّاق:

هو شمس الدين محمد بن قاضي اليمن، توفي بدمشق سنة 711هـ، عدَّهُ حبيب زيات من كتبِّي القرن الثامن الهجري[8].

---

(1) الدرر الكامنة 3/ 451.

(2) المصدر السابق 3/ 452؛ ومقدمة إحسان عباس لفوات الوفيات 1/ 3.

(3) أنظر فوات الوفيات 1/ 9.

(4) مقدمة/ فوات الوفيات 1/ 3.

(5) المصدر السابق.

(6) الدرر الكامنة 3/ 452؛ والبداية والنهاية 14/ 302 - 303.

(7) مقدمة إحسان عباس - فوات الوفيات 1/ 4.

(8) حبيب زيات/ الوراقة والوراقون في الإسلام/ ص 26.

الوراق الطرابلسي:

هو محمد بن هبة الله بن جعفر، كنيته أبو عبد الله، الوراق الطرابلسي[1].

واحد من رجالات الشيعة المعروفين في طرابلس الشام، لم يذكر مترجموه، تاريخ ولادته أو وفاته بل ذكروا، أنه فقيه ثقة، قرأ على الشيخ أبي جعفر الطوسي كتبهُ وتصانيفه منها[2].

1 - كتاب الزهد.

2 - كتاب النيّات.

3 - كتاب الفَرَج.

4 - كتاب الوساطة بين النفي والإثبات.

5 - كتاب ما لا يسع المكلّف إهماله.

6 - كتاب عمل يوم وليلة.

7 - كتاب الزهرة في أحكام الحج والعمرة.

8 - كتاب الأنوار.

9 - كتاب الأصول والفصول.

10 - كتاب المسائل الصيداوية.

---

(1) محسن الأمين - أعيان الشيعة 10/ 91 - طبعة بيروت 1403هـ/ 1983م.

(2) المصدر السابق - نفس المكان.

الفصل الثاني:

وَرّاقو البلاد المصريّة

سوق الورّاقين في مصر:

ذكرت المراجع المعاصرة[1]: «أنه كان في مصر، في عهد الطولونيين والإخشيديين، سوقاً عظيمة للورّاقين، تُعرض فيها الكتب للبيع، وأحياناً تدور في دكاكينها المناظرات الأدبية والعلمية» كما أن المقريزي يخبرنا في «الخُطط» أن سوق الورّاقين موجود في القاهرة في أكثر من موضع»[2].

ورّاقان في مكتبة أحد المارستانات بالقاهرة:

جاء ذكرهما - دون تسمية - عند المقريزي، في سياق حديثه عن (مكتبة المارستان العتيق) وكيفية دخول الخليفة الفاطمي إليها، ويذكر موظّفيها بالقول: «وفيها ناسخان - أي ورّاقان - وفرّاشان، صاحب المرتبة وآخر، فيعطي الشاهد عشرين ديناراً ويخرج إلى غيرها»[3].

إبن خلف الورّاق:

ورد اسمَهُ عند «القفطي» في معرض حديثِهِ عن «مكتبة دار الحكمة في القاهرة، إذ أُسندت إلى هذا الورّاق مهمة عمل فهارس لتلك المكتبة مع القاضي أبي عبد الله القضاعي[4].

(1) أحمد شلبي/ تاريخ التربية الإسلامية/ ص 41 - منشورات دار الكشاف بيروت 1954.
(2) الخُطط والآثار 2/ 195. وراجع أيضاً - د. حمادة - المكتبات في الإسلام/ ص 71.
(3) الخُطط والآثار 2/ 254.
(4) القفطي/ أخبار الحكماء/ ص 440.

ابن صورة الورّاق:

جاء ذكرهُ عند أبي شامة/ مؤرخ صلاح الدين الأيوبي/ في معرض حديثه عن «مكتبات الفاطميين» عندما طرحها - صلاح الدين الأيوبي - للبيع بالمزاد، حيث قَدَّر أبو شامة عدد مجلدات مكتبات القصر الفاطمي إبّان عزّها ومجدها بمليوني كتاب، «وقد تولّى بيعها ابن صورة دَلاّل الكتُب، واستمر بيعها عدّة أعوام»(1)، كما ذكرهُ ابن خُلّكان وقال عنه: «كانت دارهُ ندوة أدبية، وكان يجلس في دهليز دارهِ، لذلك يجتمع عنده في يوم الأحد والأربعاء أعيان الرؤساء والفُضلاء، ويعرض عليهم الكتب التي تباع، ولا يزالون عندَه إلى وقت إنقضاء السوق»(2).

وتوفي ابن صورة هذا سنة 607هـ(3).

ابن زغبه الورّاق:

هو أحمد بن عيسى بن خلف بن زغبه، وكنيته أبو بكر الوراق(4) نشأ في بغداد، ومنها أخذ مهنة الوراقة.

حدّث بمصر(5) وهذه العبارة تبين أنه رحل من بغداد واقام في مصر، ولم يذكر الخطيب البغدادي توضيحات تبين حيثيات الأمر، سوى أنه قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد ابن سلامه القضاعي/ قاضي مصر بمكة، بالمسجد الحرام/ أخبرنا عبد الغني بن سعيد الحافظ قال: وأبو بكر أحمد بن عيسى بن خلف بن زغبة الوراق البغدادي، روى عن أبي الليث الفرائضي، وأبي القاسم بن منيع، وابن أبي داود، ولم يكن له عنهم أصول يعول عليها(6). ومن هذا النص يتضح أنه سكن مصر بعد رحيله عن بغداد، ولم تذكر المصادر تاريخ ولادته أو وفاته.

المنجنيقي الورّاق:

هو إسحاق بن إبراهيم بن يونس بن منصور، كنيته أبو يعقوب، ويعرف بالمنجنيقي

(1) أبو شامة: كتاب الروضتين في أخبار الدولتين 1/ 200 - منشورات مطبعة وادي النيل - القاهرة 1287هـ. وراجع كذلك د. محمد ماهر حمادة/ المكتبات في الإسلام/ ص 120.

(2) وفيات الأعيان 1/ 177.

(3) راجع د. محمد ماهر حماده/ المرجع أعلاه/ ص 80.

(4 - 6) تاريخ بغداد 4/ 283 - الترجمة رقم (2035).

الورّاق[1]. بغدادي المولد والمنشأ، تعلم ببغداد علوم الحديث واكتسب خبرة بالوراقة، وارتحل الى مصر وبها أقام وعاش حتى وافته المنية سنة 304هـ[2].

وصفته المصادر بأنّه كان صالحاً صادقاً، وعندما سكن مصر حدّث بها عن بكّارالريّان وعبد الأعلى بن حماد النرسي وأبي إبرهيم الترجماني، وداود بن رشيد وعبدالله بن مطيع وهنّاد بن السري وسفيان بن وكيع، ومحمد بن يحيى بن أبي عمر وأحمد بن منيع ومحمد بن عبيد بن حسّاب وحميد بن مسعدة وعقبة بن مكرّم العمي، ويوسف بن موسى ويعقوب الدورقي وأبي محمد بن العلاء، وعبدالله بن أبي رومان الإسكندراني، وعمرو بن عثمان وكثير بن عبيد الحمصيّين. روى عنه المصريون ومن غيرهم جعفر بن محمد الخالدي وأبو القاسم الطبراني وعبدالله بن عدي الجرجاني[3].

ورد إسمه في سند حديث نبوي مروى عن ابن عمر قال: (قال رسول الله - ص - دع مايريبك الى مالا يريبك)[4].

لازم النسائي كثيراً وأخذ (المسند) عنه، قال الخطيب البغدادي في هذا الصدد: أخبرنا أبو سعد الماليني - إجازة - أخبرنا عبدالله بن عدي الحافظ، أخبرنا بعض أصحابنا أن أبا عبد الرحمن النسائي، إنتقى على إسحاق بن إبراهيم بن يونس المنجنيقي مسندهُ، وكان إسحاق بن إبراهيم يمنع النسائي من أن يجيء إليه، وكان يذهب هو إلى منزل النسائي إحتساباً له، حتى سمع النسائي ما انتقى عليه.

كان شيخاً صالحاً، قال له النسائي يوماً: يا أبا يعقوب لاتحدّث عن سفيان بن وكيع. فقال له إسحاق: إختر أنت يا أبا عبد الرحمن لنفسك ماشئت تحدّث عنهم، فأمّا من كتبتُ عنه فإني أحدّثُ عنه[5]. وهنا تبدو مسلكيته العلمية واضحة للعيان، لأنه كان ينشد الأمانة العلمية فيما يأخذ عن علماء الحديث ويكتب عنهم.

ابن نصير الورّاق:

هو إسحاق بن نصير العبادي[6]. كان واحداً من الذين يرتادون أحد دكاكين

(1) تاريخ بغداد 6/ 385 - 386، الترجمة رقم - 3424 -.

(2) المصدر السابق 6/ 386.

(3) نفس المصدر 6/ 385 - 386.

(4 - 5) تاريخ بغداد 6/ 386.

(6) أحمد بن الداية/ كتاب المكافأة وحسن العقبى/ ص 15 - 16 - تحقيق محمود محمد شاكر - ط1 - القاهرة 1359هـ/ 1940م.

الورّاقين، ويتعلم عندهم، ويقرأ منهم ما كان يدخل تحت أيديهم من الكتب، قال الوراق الذي كان يتردد عليه: كان يجيء من دار الروميين غلام - ووصفه - فاسمح له بالنسخة بعد النسخة، يقال له إسحاق، وكان يعدني في كل شيء يأخذه إلى الصّنع، وأخبرت أنه وقع بنواحي مصر، وما حصل إليّ منه شيء[1].

تشيرالأحداث أن إسحاقاً هذا قد رحل إلى بلاد مصر، ولم يوف ذلك الوراق حقه، وعلى ما يبدو أن مكوثه في مصر قد أنعم عيشه وتطورت أحواله، فذكر ذاك الشيخ الوراق الذي كان يستعير منه الكتب.

يقول أحمد بن وليد: ودّعت إسحاق بن نصير العبادي، في بعض خرجاتي إلى بغداد، فأخرج إليّ ثلاثة آلاف دينار، وقال: إذا دخلت بغداد فادفع ألف دينار إلى ثعلب، وألف دينار إلى المبرّد، وصر إلى قصر وضّاح فانظر إلى أول دكان للوراقين، فإنك تجد صاحبها - إن كان حيّاً لم يمت - قد شاخ، فاجلس إليه وقل له: «اسحاق بن نصير يقرأ عليك السلام، وهو الغلام الذي كان يقصدك كلّ عشيّة - راجلاً من دار الروميين بُدراعة، وعمامة ونعل رقيقة فيستعير منك الكتاب بعد الكتاب، فإذا اقتضيته كراء ما نسخ منه، قال: إصبر عليّ إلى الصنّع، فإذا استقرت معرفتي في نفسه، دفعت إليه هذه الألف، وقلت له: هذه ثمرة صبرك علي.

قال أحمد بن الوليد: فلما دخلت بغداد، دفعت إلى ثعلب والمبرّد، ومضيت إلى قصر وضّاح فألفيت الدكان التي وصف لي، قفراً ليس فيه كتاب، ورأيت فيها الشيخ الذي وصفه لي، في حال رثة وثياب خَلِقَة، وقد أفضى به الأمر إلى التوريق للناس، فجلست إليه وسألته عن حاله فقال: يا أخي ما ظنّك بحال: ما تتأمله في أحسن ما فيها؟ ثم خرجنا إلى المسألة، وما كان فيها من خبر إسحاق بن نصير، فأخبرني بحكايته، ولما انتهى، أخرجت الألف دينار وقلت له: يقول لك: هذه ثمرة صبرك، فكاد والله يموت فرحاً، فقلت له: ليست دراهم، هي دنانير، وانصرفت عنه، وهو أحسن من في سوقه حالاً.

قال أحمد بن وليد: واجتزت بعد ذلك فرأيت دكانه معمورة، وهو متصدّر فيها على أحسن حال وأوفاها[2].

---

(1) المكافأة/ ص 17.

(2) المكافأة/ ص 17 - 18.

ابن أبي الجوع الورّاق:

هو عبد الله بن محمد بن أبي الجوع، النحوي الأديب الوراق المصري، قال عنه الصفدي، كان محققاً للنحو واللغة والبلاغة وقول الشعر، جيّد الخط، مليح الضبط، أدرك المتنبي ومات بمصر سنة 395هـ(1).

الحسيني الغرّافي الوراق:

هو شيخ الاسكندرية تاج الدين علي بن أحمد بن عبد المحسن الحسيني الغرافي(2).

ولد سنة 628هـ، وتوفي في الاسكندرية سنة 704هـ(3). سمع الحديث من محمد بن عماد وظافر بن نجم وعلي بن جبارة وطائفة أخرى، وببغداد سمع من أبي الحسن القطيعي وغيره، وحدث فأكثر، وحمل عنه المغاربة والرحالة، وحدثوا عنه في حياته، وكان عارفاً بالمذهب. قال عنه أبو العلاء الفرضي: كان عالماً فاضلاً محدثاً، مكثراً، مفيداً، وأثنى عليه البرازلي والذهبي وغيرهما(4).

اتخذ من الوراقة مهنة يسد بها رمق العيش، فإذا حصل قوته لا يتجاوز ذلك(5).

إبن كوجك الورّاق:

هو علي بن الحسين بن علي العبسي، ويعرف بإبن كوجك الورّاق، أديباً فاضلاً، إمتهن الوراقة بمصر وبها عُرف واشتهر. لم تشر المصادر الى تاريخ ولادته، بل أشارت إلى أنه مات في أيّام الحاكم بأمر الله الفاطمي(6). سمع من أبي مسلم محمد بن أحمد، كاتب أبي الفضل بن خنزابة الوزير، عرف بسعة المعرفة وصنّف الكتب التالية:

1 - كتاب الطنبوريّن.

---

(1) بغية الوعاة/ ص 287 - باب العين - وراجع د. مصطفى الشكعة - أبو الطيب المتنبي في مصر والعراقين/ ص 116. منشورات عالم الكتب - بيروت - ط1 - سنة 1403هـ/ 1983م.

(2) الغرّافي - نسبة إلى نهر الغراف، يقع في محافظة ذى قار «الناصرية» الآن.

(3) ابن العماد الحنبلي/ شذرت الذهبي 6/ 10 - 11؛ وحبيب زيات/ ص 5.

(4) المصدر السابق 6/ 11.

(5) نفس المصدر.

(6) معجم الأدباء 13/ 157 - 158

2 - كتاب أعز المطالب الى أعلى المراتب في الزهد، كتب بهِ الى الشابشتي صاحب كتاب الديارات.

كان ياقوت الحموي قد إلتقاه وجماعة في الشام والساحل سنة 394هـ[1] وسمعوه يمدح سيف الدولة لما فتح الحَدَث بقصيدة قال فيها[2]:

رام هدم الإسلام بالحَدَثِ المو ... ذِنِ بنيانها بهدم الضلال

نكّلت عنك من نفس ضعيفٍ ... سلبته القوى رؤوس العوالي

فتوقّى الحمامَ بالنفسِ والما ... ل وباع المقام بالإرتحالِ

ترك الطير والوحوش سغاباً ... بين تلك السهول والإجبالِ

ولكم وقعةٍ قريت عفاة الطيـ ... ـر فيها جماجم الأبطالِ

قال ياقوت: كان أبوه الحسين بن علي من أهل الأدب والشعر[3]. كتب عنه بعض أهل الأدب، كما يقول عنه الحافظ أبو القاسم الدمشقي، وسُمع بطرابلس يحدّث عن أبي مسعود، كاتب حسنون المصري سنة 359هـ، وأنشد له هذه الأبيات[4]:

وما ذات بعلٍ مات عنها فجأةً ... وقد وُجد حملاً دوين الترائبِ

بأرض نأت عن والديها ... كليهما تعاورها الوُرّاث من كل جانبِ

فلما استبان الحمل منها تنهنهوا ... قليلاً وقد دبّوا دبيب العقارب

فجاءت بمولودٍ غلام فحوّزت ... تراث أبيه الميّت دون الأقاربِ

فلما غدا للمال ربّاً ونافست ... لإعجابهِ فيه عيون الكواعبِ

وأصبح مأمولاً يخاف ويرتجى ... جميل المحيّا ذا عذارٍ وشاربِ

أتيح له عبل الذراعين مخدرٌ ... جرئ على أقرانهِ غير هائبِ

فلم يبقَ منه غير عظم مجزرٍ ... وجمجمة ليست بذات ذوائبِ

باء وجعٌ منّي يوم ولّت حدوجهم ... يؤمّ بها الحادون وادي غبائبِ

كما وردت له أخبار متفرقة عند ابن زولاق[5].

(1) المصدر السابق 13/ 158

(2) نفس المصدر.

(3) نفسه 13/ 159

(4) المخدر = الأسد.

(5) راجع أخبار سيبويه المصري، للحسن بن زولاق، ط1، القاهرة 1352هـ/ 1933م.

السرّاج الورّاق(*):

هو عمر بن محمد بن حسن، سراج الدين، الورّاق المشهور، ولد في مصر سنة 615هـ وبها توفيّ سنة 695هـ[1]، ألمحت غالبية المصادر التي ترجمت له إلى إمامته في الشعر والبلاغة، وعدّه صاحب/ النجوم الزاهرة/ شاعر مصر في زمانه بلا مدافعه[2]، فيما تطرّق ابن شاكر الكتبي باسهاب إلى تفوّقه الشعري، وسعة خياله في حسن التصوّر، وقال: ملكت ديوان شعره، وهو في سبعة أجزاء كبار ضخمة بخطّه، هذا الذي اختاره لنفسه وأثبته، فلعل الأصل كان من حساب خمسة عشر مجلّداً، وكل مجلّد يكون مجلّدين، فهذا الرجل أقل ما يكون ديوانه لو ترك جيّده ورديّه في ثلاثين مجلّداً، وأضاف صاحب «فوات الوفيات» وخطه في غاية الحسن والقوة والأصالة، كان حسن التخيّل، جيّد المقاصد، صحيح المعاني، عذب التركيب، قاعد التورية والاستخدام، عارف بالبديع وأنواعه، وكان أشقر أزرق العين، وفي ذلك يقول[3]:

ومن رآني والحمار مركبي وزرقتي للروم عرقٌ قد ضرب

قال وقد أبصر وجهي مقبلا لا فارس الخيل ولا وجه العرب

امتهن الوراقة، وحسنِ خطّه أهّله لأن يكتب الدرج للأمير سيف الدين أبي بكر بن اسباسلار والي مصر.

رحل عن الدنيا بعد أن قارب الثمانين[4].

* آثار الأدبية:

1 - ديوانه في 7 مجلدات، اختار منه الصفدي «لمع السراج»[5].

2 - درّة الغواص/ شعر.

(*) فوات الوفيات 3/ 140، الترجمة رقم (379)؛ النجوم الزاهرة 8/ 83؛ نزهة الجليس 2/ 401 - طبعة بولاق؛ أعلام الزركلي 5/ 63.

(1) النجوم الزاهرة 8/ 83؛ وأعلام الزركلي 5/ 63.

(2) النجوم الزاهرة 8/ 83.

(3) فوات الوفيّات 3/ 140.

(4) أشار صاحب/ فوات الوفيات/ إلى أنه قارب التسعين أو أكثر، وهو غير دقيق، حيث أن ولادته في سنة 615هـ ووفاته في سنة 695، أنظر فوات الوفيات 3/ 140؛ وأعلام الزركلي 5/ 63.

(5) ابن أيبك الصفدي - الوافي بالوفيات ج23 - باب/ عمر بن محمد بن حسن/ وأنظر الزركلي 5/ 63.

3 - شرح درّة الغواص في أوقاف بغداد[1].

أوردت مضان ترجمته، الكثير من أشعاره المنتقاة، وهي تعكس حالة توهجّه الشعري، إضافة إلى مقدرته على تصور حياته في كل صروفها في مهنة الوراقة وغيرها، وإليك هذه الطائفة منها:

وكنت حبيبا إلى الغانيات فألبسني الشيب بغض الرقيب
وكنت سراجا بليل الشباب فأطفأ نورى نهار المشيب

وقال:

بنيّ اقتدي بالكتاب العزيز وراح لديّ سعيا وراجا
فما قال لي أفّ مذ كان لي لكوني أبا ولكوني سراجا[2]

وله أيضاً:

وقالت يا سراج علاك شيب فدع لجديدو خلع العذار
فقلت لها نهار بعد ليل فما يدعوك أنت إلى النفار
فقالت قد صدقت وما علمنا بأضيع من سراج في نهار

وقال:

الهي قد جاوزت تسعين حجّة فشكرا لنعماك التي ليس تكفر[3]
وعمّرت في الإسلام فازددت بهجة ونورا، كذا يبدو السراج المعمّر
وعمّم نور الشيب رأسي فسرّني وما ساءني أن السّراج منوّر

وقال[4]:

طوت الزيارة إذ رأت عصر المشيب طوى الزياره

---

(1) الزركلي 5/ 63.

(2) كان كثير ذكر اسمه في شعره كما يقول ابن شاكر الكتبي - فوات الوفيات 3/ 140.

(3) يلاحظ في هذا البيت أنه ذكر «تسعين حجة» وهو أمر يخالف تاريخ ولادته ووفاته، وعلى هذا الأساس ذكر ابن شاكر الكتبي أنه جاوز التسعين - فوات الوفيات 3/ 140 - فيما تجمع غالبية المصادر على ولادته في 615 ووفاته في 695. ولعل في هذا البيت وقع تصحيف في «تسعين» فربما كانت «ثمانين».

(4) فوات الوفيات 3/ 141.

ثم انثنت لمّا انتشت   بعد الصلابة بالحجارة
وتقول: يا ستي استرحـ   ـنا لا سراج ولا مناره

وقال أيضاً:

كم قطع الجود من لسانٍ   قلّد من نظمه النحورا
فها أنا شاعر سراج   فاقطع لساني أزدك نورا

وله أيضاً[1]:

ولا تحجب الطيف أني عنه محجوب   لم يبق منيّ لفرط السقم مطلوب
ولا تثق بأنيني أن موعده   بأن أعيش للقيا الطيّف مكذوب
هذا وخدك مخضوب يشاكله   دمع يفيض على خدّيّ مخضوب
وليس للورد في التشبيه رتبته   وإنّما ذاك من معناه تقريب
وما عذارك ريحانا كما زعموا   فات الرياحين ذاك الحسن والطيب
تأوّد الغصن مهتزا فأنبأنا   أن الذي فيك خلق فيه مكسوب
يا قاسي القلب لو أعداه رقّيته   جسم من الماء بالألحاظ مشروب
أرحت سمعي وفي حبيّك من عذلي   إذا أنت حب إلى العذال محبوب

وقال[2]:

أثنى عليّ الأنام أني   لم أهج خلقا ولو هجاني
فقلت لا خير في سراج   ان لم يكن دافي اللسان

وقال في بعض ما يعانيه من الوراقة[3]:

ربّ سامح أبا الحسين وسامحـ   ـني فشأني وشأنه الإسلام
فذنوب الورّاق كل جريح   وذنوب الجزار كل عظام

وقال أيضاً بهذا المعنى[4]:

واخجلتي وصحائفي قد سوّدت   وصحائف الأبرار في اشراق

---

(1) النجوم الزاهرة 8/ 83 - 84.
(2) فوات الوفيات 3/ 141.
(3) المصدر السابق 3/ 141 - 142.
(4) المصدر ذاته 3/ 142.

وفضيحتي لمعنّف لي قائل: أكذا تكون صحائف الورّاق

وقال:

وباخل يشنأ الاضياف حلّ به ضيف من الصفع نزّال على القمم
سألته ما الذي يشكو فأنشدني «ضيف ألمّ برأسي غير محتشم»[1]

وقال أيضاً[2]:

رأت حالي وقد حالت وقد غال الصّبا فوتُ
فقالت إذ تشاجرنا ولم يخفض لنا صوتُ
فلا خيرٌ ولا ميرٌ ولا أيرٌ فذا موتٌ

وله أيضاً في المجون[3]:

قام فلما دنوت منها نام، وما مثل تلك خجله
وكل كفّي لفرط جذبي له وما للجبان حمله
فزرجنت[4] وانثنت وقالت قوموا انظروا عاشقاً بوصله
فقلت هذا لفرط حبّي قالت دع الترّهات بالله
قلت أقيم الدليل قالت لو قام ما احتجت للأدلّه

وقال في أقرع[5]:

أبدى لنا لما بدا قرعة يحار في تشبيهها القلب
قالوا فهل تشبه يقطينه فقلت لو كان لها لبّ

وقال[6]:

وقائل قال لي لما رأى قلقي لطول وعدٍ وآمال تعنيننا

(1) هذا التضمين من قول المتنبي:
«ضيف ألمّ برأسي غير محتشم والسيف أحسن فعلا منه باللّمم»
(2) فوات الوفيات 3/ 142.
(3) فوات الوفيات 3/ 143.
(4) الزرجنة = التخارج والخبّ والخديعة - أنظر القاموس مادة «الزرجنة».
(5) فوات الوفيات 3/ 143.
(6) المصدر السابق 3/ 144.

عواقب الصبر فيما قال أكثرهم ... محمودة قلت أخشى أن تخزّينا

وله أيضاً في المجون:

جاري في وقفة وجاريتي ... في وجمة مذ عدمت دبّوسي
أبكي وتبكي وما لنا سبب ... يدخل في كّسها ولا كيسي

وقال:

سألتهم وقد حثّوا المطايا ... قفوا نَفَساً فساروا حيث شاؤوا
وما عطفوا عليّ وهم غصون ... وما التفتوا إليّ وهم ظِباءُ

وقال متغزلاً[1]:

ما حلّ عزمي مثل عقد قبائه ... بدرا يعد البدر من رقبائهِ
مرح المعاطف تائه بجماله ... وآه لصبّ تائه في تائهِ
يحلو مقبّله وبرد رضا به ... «كالأقحوان غداة غبِّ سمائهِ[2]
في شعره وجبينه لي موقف الـ ... حيران بين ظلامه وضيائهِ
يتشبه الغصن النضير بقدّه ... يا غصن حسبك لست من نظرائهِ

وله أيضاً في الغزل[3]:

يا نازح الطيف مُرْ نومي يعاودني ... لقد بكيت لفقد النازحين دما
أوجبت غسلا على عيني بأدمعها ... فكيف وهي التي لم تبلغ الحلما

وله أيضاً:

ومهفهف عنّي يميل ولم يمل ... يوما إليّ فقلت من ألم الجوى
لم لا تميل إليّ يا غصن النقا ... فأجاب كيف وأنت من جهة الهوى

وقال أيضاً[4]:

أقول وكفّي في خصرها ... بدور وقد كاد يخفى عليّ
أخذت عليك عهود الهوى ... وما في يدي منك يا خصر شيّ

---

(1) المصدر ذاته 3/ 144 - 145.

(2) التضمين: صدر لبيت للنابغة الذبياني، تتمته: «جفت أعاليه وأسفله ندى» أنظر القصيدة 2 في ديوانه - البيت رقم 33 - ص 37 نشره د. شكري فيصل - منشورات دار الفكر - دمشق 1968م.

(3 - 4) فوات الوفيّات 3/ 146.

الوطواط الورّاق - المصري(*):

هو محمد بن إبراهيم بن يحيى بن علي الأنصاري المعروف بالوطواط الكتبي، ويكنى بجمال الدين، أصله من مرو، ولد بمصر سنة 632هـ وتوفي سنة 817هـ[1]، وصفته المصادر بأنه كان ذا معرفة واسعة في الكتب وقيمتها، إضافة إلى كونه أديباً ماهراً وجمّاعة للكتب[2]، وله نثر حسن.

كانت بينه وبين ابن الخوتي - قاضي القضاة - مودّة، لمّا كان بالمحلّة، فلما تولى قضاء الديار المصرية توهم جمال الدين - الوطواط - أنه يحسن إليه ويبرّه، فسأله فلم يجبه إلى شيء من مقصوده، فاستفتى عليه فضلاء الدين المصرية، فكتبوا له على فتياه بأجوبة مختلفة، وصيّر ذلك كتاباً، وقد راحت به نسخة إلى بلاد المغرب، يقول ابن أيبك الصفدي في هذا الأمر: أخبرني الشيخ أثير الدين أبو حيّان أنه طلب منه أن يجيب على ذلك فامتنع لأن الاجابة اقتضت ذمّ المستفتى عليه، ويضيف: وأما هذه الفتيا المذكورة فقد رأيتها ونقلتها بخطي، وسمّاها: «فتوى الفتوّة ومرآة المروّة»، وقد كتب له فيها الشيخ بهاء الدين بن النحاس، وناصر الدين حسن ابن النقيب، ومحي الدين ابن عبد الظاهر، كتب له جوابي، أحدهما له والآخر عليه، وكتب شرف الدين بن فضل الله والسراج الوراق، وناصر الدين شافع، وشرف الدين القدسي، وشهاب الدين ابن قاضي أخميم، ومكين الدين الجزري، كتب له جوابين، والنصير الحمّامي، وكمال الدين ابن القيلوبي، وعلم الدين ابن بنت العراقي، وشمس الدين الخطيب الجزري، وعلم الدين القمّني، وبدر الدين الحلبي الموقّع، وعماد الدين ابن العفيف الكاتب، وشمس الدين ابن مهنّا، وبدر الدين المنبجي، وأمين الدين ابن الفارغ، وشمس الدين ابن دانيال، والفقيه شعيب، وناصر الدين ابن الاسكاف، ونور الدين المكّي، وآخر لم يذكر اسمه لأنه عاهده على ذلك[3].

تطورت الحالة المعرفية والثقافية عند هذا الورّاق، فأخذ يتخصص بالادب والفكر أكثر من سواهما في بقية الفنون، فترك آثاراً هامّة، منها[4]:

1 - كتاب مباهج الفكر ومناهج العبر - يقع في أربعة مجلدات.

(*) الوافي بالوفيات 2/ 16 - 17؛ الدرر الكامنة 3/ 298 - 299.

(1) الوافي بالوفيات 2/ 16.

(2) المصدر السابق - نفس المكان؛ والدرر الكامنة 3/ 298.

(3) الوافي بالوفيات 2/ 17؛ والدرر الكامنة 3/ 298.

(4) المصادر السابقة - نفس الأمكنة.

2 - كتاب الدُرَر والغُرَر والدِرَرْ والعُرَرْ.

3 - كتاب بخطه «تاريخ ابن الأثير المسمى بالكامل، وقد ناقش المصنّف في حواشيه وغلّطه كما يقول الصفدي[1]، وقد كانت هذه النسخة عند الصفدي ذاته.

لم يسلم الوطواط من ألسنة أهل زمانه، لا سيّما الأدباء والقضاة، فقد عرّض به القاضي محي الدين ابن عبد الظاهر، لأنه كان يكرهه ويغضّ منه، فشنّع عليه بالتقليد الذي سمّاه السليماني، والذي أنشأه بالولاية لابن غراب على أجناس الطير عرّض فيه بالوطواط، قال في أولّه، بعد أن عمل خاتماً على هذه الصورة «أنه من سليمان وانه»[2].

يقول الوطواط في مقدمة كتابه «مباهج الفكر ومناهج العبر» المخطوط - كما نقله حبيب زيات[3]: «وبعد. . فإني لم أزل من قبل أن يبلغ عمري الأبدار، ويصدني التكليف عن ركوب مطا الخطر في الايراد والاصدار، متخذا الوراقة صناعة وبضاعة، معتمداً عليها في اخلاف ما أتلفه الاتقان والصناعة، حتى سبقت في معرفتها من كان وجيهاً، ورجاني في عوائد موائدها من ظلّ زمانا بنفسه يرتجيها، وكنت قد وكّلت بمراجعة الكتب قلبا، وشغفت بها كلفا وحبّا».

وهذا النص، يكاد يكون بمثابة الرد على منتقديه من أمثال القاضي محي الدين بن الظاهر إضافة إلى أنه اعتراف صريح بمهنة الوراقة، والاعتداد بها كبضاعة أدبية - فنيّة تحتاج إلى خبرة ودراية، ومن هنا فإن النصّ يحمل في ثناياه انتقاداً لمن لا يدركون أهميّة الوراقة، وكيفية الاشتغال بها. ومع ذلك ظل منتقدوه يتعقبون خطاه للنيل منه فقد قال فيه الحكيم شمس الدين ابن دانيال، وهو أرمد[4]:

ولم أقطع الوطواط بخلا بكحله ولا أنا من يعييه يوما تردّد
ولكنه ينبو عن الشمس طرفه وكيف به لي قدرة وهو أرمد

وقال الصفدي: وأنشدني - يقصد ابن دانيال - فيه لنفسه، أجازة ناصر الدين شافع[5]:

---

(1) الوافي بالوفيات 2/ 17.

(2) أشار المحقق س. ديدرينغ - بأن الصفدي - نقل النص برمته في «أعيان العصر»، أنظر الوافي بالوفيات 2/ 17 هامش (1). ولم نعثر على الكتاب في مكتبات دمشق العامة، وربما كان مخطوطاً.

(3) الوراقة والورّاقون/ ص 25 - وقد نقل النص المخطوط من خزانة دار الكتب المصرية - تحت رقم 359/ ص 2 - أنظر الهامش رقم 1/ عند حبيب زيات.

(4) الوافي بالوفيات 2/ 17؛ والدرر الكامنة 3/ 299.

(5) المصدر السابق 2/ 17.

كم على درهم يلوح حراما يا لئيم الطباع سراً تواطي
دايما في الظلام تمشي مع النا س وهذي عوايد الوطواط

وقال فيه أيضاً:

قالوا نرى الوطواط في سدّة من تعب الكدّ وفي ويل
فقلت هذا دأبه دايما يسعى من الليل إلى الليل

الدولابي الورّاق:

هو الإمام الحافظ أبو بشر محمد بن أحمد بن سعيد بن مسلم الأنصاري الدولابي الرازي الورّاق[1]. ينسب الى دولاب، وهي قرية من قرى الري[2]، إستوطن بغداد، في بدء حياته، وكانت ولادته - كما هو يقول - سنة224هـ[3]، ووافاه الأجل وهو بالعَرَجِ - بين مكة والمدينة، في ذي القعدة سنة 310هـ[4].

إهتمّ بعلم الحديث أيما إهتمام، حتى عرف من بين أكابر المحدثين، ونعته الذهبي بالإمام الحافظ البارع. تعاطى علوم الحديث، علماً ووراقة، وسمع محمد بن بشار ومحمد بن المثنى وأحمد بن سريج الرازي، وزياد بن أيوب، ومحمد بن منصورالجواز،وهارون بن سعيد الإيلي، وموسى بن عامر المرّي وأبا غسان زنيخ، ومحمد بن إسماعيل بن عليّه، وأبا إسحاق الجوزاني، وأبا بكرمحمد بن عبد الرحمن الجُعْفي، ويزيد بن عبد الصمد، ومحمد بن عوف الحمصي،وطبقتهم. حدّث عنه عبد الرحمن بن أبي حاتم، وأبو أحمد بن عدي، وأبو القاسم الطبراني، وأبو الحسن بن حيويه، وأبو بكر بن المقرئ، وأبو بكرأحمد بن محمد المهندس، وأبو حاتم بن حيان، وهشام بن محمد بن قرة الرعيني وآخرون[5].

قال عنه الدارقطني: يتكلمون فيه وما يتبيّن من أمره إلاّ الخير. وقال عنه ابن عدي: هو متهم فيما يقوله في نعيم بن حمّاد لصلابته في أهل الرأي[6].

ورد إسمه في سند الحديث المروى عن جابر قال: (قال النبي ﷺ إبدأوا بما بدأ الله به، إن الصفا والمروة من شعائر الله)[7].

(1) الذهبي: سير اعلام النبلاء 14/ 309، الترجمة رقم 201، وينظر في ترجمته كذلك: المنتظم 6/ 169، والبداية والنهاية 11/ 145، وشذرات الذهب 2/ 260، والزركلي 5/ 308.
(2) السمعاني: الأنساب 5/ 370 - مادة الدولابي - ط3 بيروت1400هـ/ 1980م.
(3) سير أعلام النبلاء 14/ 309.
(4 - 7) المصدر السابق 14/ 310.

إستوطن مصر سنة 260هـ، وكان يورّق على شيوخها[1]، وكانت له مصنّفات أهمها: الكنى والأسماء - جزءآن -[2].

ابن الهيثم الورّاق:

هو محمد بن الحسن بن الهيثم، كنيته أبو علي[3] أصله من البصرة، لقّب بطليموس الثاني، كانت ولادته في سنة 354هـ، ووفاته سنة 430هـ[4] اشتهر بعلم الهندسة، وأجاد بها، وصنّف في هذا العلم الكتب التالية[5]:

1 - المناظر - نشرت ترجمته إلى اللاتينية سنة 1572م.

2 - كيفية الإظلال - ترجم إلى الالمانية ونشر بها مختصرا.

3 - تهذيب المجسطي.

4 - الشكوك على بطليموس «رسالة».

5 - الأخلاق «رسالة» ولم يسبقه بها أحد.

6 - مساحة المجسّم المتكافىء - نشر بالالمانية.

7 - الاشكال الهلالية.

8 - تربيع الدائرة.

9 - شرح قانون اقليدس.

10 - مساحة الكرة.

11 - المرايا المحرقة - ترجم إلى الالمانية ونشر بها.

12 - تفسير المقالة العاشرة لابي جعفر الخازن.

13 - ارتفاعات الكواكب.

14 - مصادرات اقليدس والشكوك عليه.

15 - صورة الكسوف.

---

(1) الأنساب 5/ 370.

(2) الزركلي 5/ 308.

(3) الزركلي/الأعلام 6/ 83 - 84 - ط5 وجاء عند القفطي/أخبار العلماء بأخبار الحكماء/ ص 114 «تحت اسم الحسن بن الحسن بن الهيثم - أبو علي المهندس البصري».

(4) الزركلي/ الأعلام 6/ 83.

(5) الاعلام 6/ 84 - وقد ذكر الزركلي - أن مصنفاته زادت على السبعين ويراجع القفطي/ ص 116.

16 - العدد المجسّم.

17 - اختلاف منظر القمر.

18 - استخراج المسألة العددية.

19 - قسمة الخط الذي استعمله اشميدس في الكره.

20 - مقدمة ضلع المسبّع.

21 - رؤية الكواكب.

22 - التنبيه على ما في الرصد من الغلط.

23 - أصول المساحة.

24 - أعمدة المثلثات.

25 - عمل المسبّع في الدائرة.

26 - استخراج أضلع المكعّب.

27 - علل الحساب الهندي.

28 - خطوط الساعات.

وغيرها من المؤلفات.

وبعلم الهندسة، عرف أكثر من غيره من العلماء العرب والمسلمين، فقد كان متقناً له، متفننا فيه، قيّماً بغوامضه ومعانيه، ومشاركاً في علم الأوائل، وأخذ الناس عنه، واستفادوا منه[1].

بلغ أمره خارج حدود بلده العراق، وطارت أخباره إلى أقاصي البلاد الإسلامية فسمع به الحاكم بأمر الله الفاطمي/ صاحب مصر/ فتاقت نفسه إلى رؤيته، حيث أن ابن الهيثم نقل عنه تصريحاً يقول فيه: «لو كنت بمصر لعملت في نيلها عملاً يحصل به النفع في كل حالة من حالاته من زيادة ونقص، فقد بلغني أنه ينحدر من موضع عال، وهو في طرف الاقليم المصري» وعندما سمع الحاكم بأمر الله ذلك ازداد شوقاً إليه، وسيّر إليه سرّاً جملة من مال، وأرغبه في الحضور، فسافر نحو مصر، ولمّا وصلها خرج الحاكم للقائه، والتقيا بقرية على باب القاهرة المعزية تعرف/ بالخندق/ وأمر الحاكم بإنزاله وإكرامه ريثما استراح، ثم طالبه بما وعد من أمر النيل، فذهب ومعه جماعة من الصنّاع المتولين للعمارة بأيديهم، ليستعين بهم على هندسته التي خطرت له، ولمّا سار بالاقليم ووصل إلى الموضع المعروف

(1) القفطي/ أخبار العلماء/ ص 114 - طبعة مصر سنة 1326هـ.

بالجنادل «قبلي مدينة أسوان» وعاين ماء النيل واختبره من جانبيه وضعف عن الاتيان بشيء في هندسته، وتحقّق الخطأ عمّا وعد به، فعاد خجلاً منخذلاً، واعتذر بما قبل الحاكم ظاهره، ووافقه عليه، فولاّه بعض الدواوين، فتولاها رهبة لا رغبة، ثم تظاهر بالجنون، فضبط الحاكم ما عنده من مال ومتاع وأقام له من يخدمه، وقيّد وترك في منزله، فلم يزل إلى أن مات الحاكم بأمر الله، فأظهر العقل وخرج من داره، فاستوطن قبّة على باب الجامع الأزهر، وأعيد إليه ماله، ثم بدأ الاشتغال بالتصنيف والنسخ «الوراقة» والافادة، وكان له خط قاعدي غاية في الصحة[1].

وضمن اختصاصه كعالم هندسة كان ابن الهيثم يوافق بين هذا الاختصاص ومهنة الوراقة، فقد كان يعطي جزءاً من وقته إلى علومه ومعارفه الهندسية، ويراجع علوماً، ويؤلف بها حتى عُرف أنه كان ينسخ في مدة سنة ثلاثة كتب باختصاصه هي: اقليدس، والمتوسطات، والمجسطي، ويستكملها في مدة السنة، فإذا شرع في نسخها، جاء من يعطيه فيهم مائة وخمسون ديناراً مصرية، وصار ذلك كالرسم الذي لا يحتاج فيه إلى مواكبة ولا معاودة قول، فيجعلها مؤنته لسنة، ولم يزل على ذلك إلى أن مات بالقاهرة سنة 340هـ أو بعدها بقليل[2].

* **استطراد:**

نقل الزركلي في هامش ترجمة ابن الهيثم العبارات التالية من كتاب «الناطقون بالضاد»، وجاء في «تراث الإسلام» أن علم البصريات وصل إلى أعلى ذروة من التقدم بفضل ابن الهيثم، ويقول سارطون: «إن ابن الهيثم أعظم عالم ظهر عند العرب في علم الطبيعة، بل أعظم علماء الطبيعة في القرون الوسطى، ومن علماء البصريات القلائل في العالم كله»[3].

من نوادر الورّاقين المصريين

بعدما أُسقطت الخلافة الفاطمية - بمصر من قبل صلاح الدين الأيوبي، سنة 567هـ، قرّر أن يبيع مكتبات الفاطميين بالمزاد العلني وقد نافت على «مليوني كتاب» وفق تقديرات

---

(1) القفطي/أخبار العلماء/ص 115؛ والأعلام 6/ 84.
(2) أخبار العلماء/ ص 115.
(3) الأعلام 6/ 84 - الهامش رقم 1.

أبي شامة[1] مؤرخ صلاح الدين الأيوبي، والذي ذكر، أيضاً، بأن البيع في - القصر الفاطمي - كان يومان في الإسبوع، وقد تولّى بيعها الدَلاّل، ابن صورة، واستمر البيع عِدّة أعوام[2]. وقد توقَّف أبو شامة مع حادثةٍ طريفة، أثناء عمليات بيع الكتب هذه، فيقول: «وكان لبيع الكتب في القصر يومان في الإسبوع، وهي تباع بأرخص الأثمان، وخزائنها في القصر مرّتبة البيوت، مقسَّمة الرفوف، مفهرسَة بالمعروف، فقال دلاّلو الكتب لبهاء الدين قراقوش، متولي القصر وصاحب النهي والأمر: أن هذه الكتب قد عاثَ فيها العِثْ وتساوى ثمينها والغَث، ولا غنىً عن تهويتها ونفضها وإخراجها من بيوت الخزانة إلى أرضها، وهو تركي لا خبرة له بالكتب ولا دراية له بأسفار الأدب، وكان مقصود دلاّلي الكتب أن يوكِسوها/ أي يبخسوا ثمنها » ويخرموها ويعكسوها، فأُخرجت وهي أكثر من مئة ألف من أماكنها وعُرّيت من مساكنها، وخُرّبت أوكارها، وذهبت أنوارها، وشتّت شملها، وبُتَّ حبلها، واختلط أدبيّها بنحويّها وشرعيّها بمنطقيّها وطبيّها بهندسيّها، وتواريخها بتفاسيرها، ومجاهيلها بمشاهيرها، فكان فيها من الكتب الكبار وتواريخ الأمصار ومصنفات الأخبار، ما يشمل كل كتاب على خمسين أو ستين جزءاً مُجلّداً، إذا فقد منها جزءٌ لا يُخلَّفْ أبداً، فاختلطت واختبطت، فكان الدَلال يخرج عشرةً عشرةً من كل فن كُتباً مبعثرة، فتُسام بالدون، وتباع بالهون، والدَلاّل يعرف كل شَدّة وما فيها من عِدّة، ويعلم أن عنده من أجناسها وأنواعها، وقد شارك غيرهُ في ابتياعها، حتى إذا لفق «القضاء» كتاباً قد تقوَّم عليه بعشرة، باعَه بعد ذلك لنفسهِ بمائة»[3].

---

(1) كتاب الروضتين في أخبار الدولتين 1/ 200.

(2) كتاب الروضتين في أخبار الدولتين 1/ 200.

(3) كتاب الروضتين 1/ 268 - كما أورد نص الخبر - د. حمادة ماهر محمد بكتابه/ المكتبات في الإسلام/ ص 120 - 121.

الفصل الثالث

وَرّاقوُ بلاد الأندلس

وَرّاقو القاضي أبو مطرف:

هم ستّة ورّاقين، لم يذكرهم ابن بشكوال، بل جاء ذكرهم عنده، في سياق مكتبة القاضي أبو مطرف (عبد الرحمن بن محمد بن عيسى) حيث قال عنه: «كان حسن الخط جيّد الضبط جمع من الكتب في أنواع العِلم ما لم يَجمعهُ أحد من أهل عصره بالأندلس... وكان لهُ ستة ورّاقين ينسخون دائماً، وكان قد رتّبَ لهم على ذلك راتباً معلوماً»[1].

ورّاقات من قُرطبة:

ذكر المؤرخ الشامي - محمد كرد علي - أنّه كان بالربض الشرقي من مدينة قرطبة مائة وسبعون إمرأة، كُلُّهُنَ يكتبنَ المصاحف بالخط الكوفي[2].

سَهَمُ الوراق:

هو سهم بن إبراهيم الوراق، أحد شعراء القرن الثاني للهجرة، من أبناء القيروان ومن أدبائها المعروفين[3].

لم تذكر المصادر التي ذكرته تاريخ ولادته أو وفاته[4]، وأكتفى ياقوت الحموي بذكر أبيات من شعره، قالها في حصار أبي يزيد مخلد الخارجي لمدينة سوسة، والتي تقع ضمن

---

(1) إبن بشكوال - كتاب الصلة 1/ 298.

(2) راجع كرد علي/الإسلام والحضارة العربية 1/ 256 - الطبعة الثانية - لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1950م.

(3) معجم الأدباء 11/ 267 - الترجمة رقم (88).

(4) المصدر السابق وحبيب زيات/ص 32.

حياض مدينة القيروان الجغرافي، وقد دام حصار الخارجي لها شهوراً[1] والأبيات هي[2]:

إن الـخـوارج صـدهـا عـن سـوسـة مـنـا طـعـان الـسـمـر والإقـدام
وجـلاه أسـيـاف تـطـايـر دونـهـا فـي الـنـقـع دون الـمـحـصـنـات الـهـام

ظفر البغدادي الوراق:

هكذا جاء اسمه في المصادر، عراقي الأصل، من بغداد، وفد على قرطبة وسكن بها، وكان من رؤساء الوراقين المعروفين بالضبط وحسن الخط كعباس بن عمرو الصقلي ويوسف البلوطي وطبقتهما واستخدمه الحكم المستنصر بالله في الوراقة لما علم من شدة اعتناء الحكم بجمع الكتب واقتنائها[3].

عباس بن عمرو الصقلي الوراق:

ذكره ابن الابار في «التكملة لكتاب الصلة» في ترجمة ظفرالبغدادي الوراق[4].

الغِفاري الوراق:

هو علي بن عبد الله بن موسى بن طاهر الغفاري السرقسطي، كنيته أبو الحسن البرجي[5].

لم يذكر السيوطي تاريخ ولادته، بل أشار إلى تاريخ وفاته، حيث قال: مات بوادي آش في حدود الأربعين وخمسمائة[6]، لكنه يذكر في نهاية ترجمته ما يلي: تجول في أقطار الأندلس، واستقر بآخرة في وادي آش وأقرأ بها، وذبح بها سنة خمس أو ست وثلاثين وخمسمائة[7].

قال عنه ابن الزبير: كان عالماً بالنحو واللغة والأدب، بارع الخط، حسن الوراقة، جيد الشعر، ذا رواية ودراية. روى عن أبي علي الصدفي وجماعته، ولم يكن شعره

---

(1) أنظر تفاصيل ذلك عند ياقوت الحموي في معجم البلدان 3/ 282 - مادة (سوسة).

(2) معجم الأدباء 11/ 267 - 268 ومعجم البلدان 3/ 282.

(3) المقري - نفح الطيب 3/ 111 - الترجمة رقم (61) طبعة دار صادر تحقيق د. إحسان عباس وابن الأبار - التكملة لكتاب الصلة 1/ 347 - الترجمة رقم (936).

(4) ابن الأبار - التكملة لكتاب الصله 1/ 347 - الترجمة رقم (936). تحقيق عزت عطار الحسيني - مطبعة السعادة بمصر سنة 1375هـ/ 1955م.

(5) السيوطي/ بغية الوعاة/ ص 340؛ وحبيب زيات/ ص 19.

(6 - 7) بغية الوعاة/ ص 340.

بالكثير، روى عنه غالب بن محمد وهشام العوفي، وأبو مروان الصيقلي، ويحيى بن إبراهيم التغلبي[1].

الغافقي الورّاق:

هو أبو القاسم محمد بن حمدون، أصله من كورة «موزورو» وسكن اشبيلية، ثم رحل إلى قرطبة، وروى عن أحمد بن خالد ونظرائه، وعني بكتب اللغة، وحفظها، وكان له حظّ في الفقه[2].

محمد بن يوسف الورّاق:

كنيته أبو عبد الله التاريخي الوراق[3] نشأ بالقيروان، وكان أهله من وادي الحجارة ومدينة قرطبة، وكانت هجرته إليها. عشق التاريخ والأدب، ومارس مهنة الوراقة في قرطبة[4].

ولد سنة 292هـ وتوفي بقرطبة سنة 362هـ على ما ذكره الزركلي[5].

سطعت شهرته على الأندلس، فاستدعاه الحكم المستنصر، وألفَ له كتباً ضخمة أغلبها في التاريخ منها[6]:

1 - مسالك افريقية وممالكها، وألف في أخبار ملوكها.

2 - أخبار تيهرت، ووهران، وتنس، وسلجماسة، ونكور، والبصرة[7].

يوسف البلوطي الوراق:

ذكره ابن الأبار في «التكملة» في ترجمته ظفر البغدادي الوراق[8].

---

(1) بغية الوعاة/ ص 340.

(2) الزبيدي/ طبقات النحويين واللغويين/ ص 329. نشرة محمد أبو الفضل - ط 1 - سنة 1373هـ/ 1954م.

(3) الحميدي/ جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس/ ص 91 - الترجمة رقم (160). تحقيق محمد بن تاويت الطنجي - طبعة القاهرة 1371هـ؛ والضبي: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس/ ص 141 - الترجمة رقم (304) نشرة دار الكاتب العربي؛ والزركلي/ الأعلام 7/ 148 - ط5.

(4) جذوة المقتبس/ ص 91؛ وبغية الملتمس/ ص 141.

(5) الأعلام 7/ 148.

(6) المعطيات السابقة جميعها.

(7) يقصد «بصرة المغرب» وهي مدينة تقع بالقرب من مدينة أصيلة - ياقوت - معجم البلدان 1/ 440.

(8) ابن الأبار - التكملة لكتاب الصلة 1/ 347 - الترجمة رقم 936 - تحقيق عزت العطار الحسيني - مطبعة السعادة بمصر سنة 1375هـ/ 1955م.

الفصل الرابع:

وَرّاقو بلاد فارس

الزوزني الوَرّاق:

هو محمد بن إسحاق الزوزني - صاحب كتاب المعلقات السبع - والورّاق الأديب المعروف بخطّه الرائق، والمتوفى سنة 463هـ، اشتهر بالتأليف والكتابة والنسخ أيضاً، يقول عنه ياقوت الحموي: «أنّه كان ينسخ كتب الأدب بخطٍّ مقروء صحيح أحسن النسخ»[1] ويذكره بحادثة بيع كتاب «يتيمة الدهر» للثعالبي، والتي كانت بخطٍّ يده، حيث بيعت تلك النسخة من كتاب - الثعالبي بـ«ثلاثين ديناراً نيسابورية» رغم أنها تساوي أكثر من ذلك، كما يقول ياقوت الحموي[2]، توفي الزوزني سنة 463هـ.

الوَرّاق الخراساني:

لم تذكرهُ المصادر بالإسم، ولا نُوّه بهِ، ورد ذكرهُ عند ابن النديم في سياق حادثة بيع كتاب العَين للفراهيدي سنة 248هـ، على النحو التالي: «قال أبو بكر بن دريد: وقع بالبصرة كتاب العين، سنة ثمان وأربعين ومئتين قَدِمَ بهِ وَرّاق من خُراسان، وكان - الكتاب - في ثمانية وأربعين جزءاً، فباعَهُ بخمسين ديناراً، وكان سُمِعَ بهذا الكتاب أنَّهُ بخراسان في خزائن الطاهرية حتى قدم بهِ هذا الورّاق»[3].

أبو حاتم الوراق:

ذكره الثعالبي في «اليتيمة» وقال عنه: «من قرية كشم من رستاق نيسابور، وَرَّقَ

(1) معجم الأدباء 15/ 121 - 122.

(2) نفس المصدر 18/ 20.

(3) ابن النديم/ كتاب الفهرست/ ص 64 - وراجع كذلك محمد ماهر حمادة/ المكتبات في الإسلام/ ص170.

بنيسابور خمسين سنة[1]، وأورد له هذه الأبيات في ذم الوراقة:

إن الوراقة حرفة مذمومة ... محرومة عيشي بها زمن

إن عشت عشت وليس لي اكل ... أو متُّ متُّ وليس لي كفن

وله أيضاً وهي ملحه في نور الخلاف المسكي[2]:

كأن نور شجر الخلاف ... اكف سنور بلا خلاف

العكبري الورّاق:

هو الحسن بن شهاب بن الحسن بن علي بن شهاب، كنيته أبو علي العكبري[3] ولد بعُكبُر في المحرم سنة 335هـ ومات سنة 428هـ[4].

سمع الحديث على كبرِ السنِ من أبي علي بن الصواف، وأحمد بن يوسف بن خلاد، وأبي علي الطوماري، وحبيب بن الحسن القزاز، ابن مالك القطيعي، ومن بعدهم، وكان فاضلاً يتفقه على مذهب أحمد بن حنبل، ويقرىء القرآن، ويعرف الأدب، ويقول الشعر، قال الخطيب البغدادي: كتبت عنه بعكبرا[5]. كان ثقة أمين، قال عنه عيسى بن أحمد الهمذاني: قال لي علي بن شهاب يوماً: أرني خطك، فقد ذكر لي أنك سريع الكتابة. فنظر فيه فلم يرضه، ثم قال لي: كسبت في الوراقة خمسة وعشرين ألف درهم راضية، قال: وكنت أشتري كاغداً بخمسة دراهم، فاكتب فيه ديوان المتنبي في ثلاث ليالٍ، وأبيعه بمائتي درهم، وأقله بمائة وخمسين درهماً، وكذلك كتب الأدب المطلوبة[6].

قال الخطيب البغدادي: «سمعت الأزهري يقول: أخذ السلطان من تركة ابن شهاب ما قدره ألف دينار، سوى ما خلفه من الكروم والعقار، وكان أوصى بثلث ماله لمتفقهة الحنابلة، فلم يعطوا شيئاً»[7].

---

(1) الثعالبي/يتيمة الدهر 4/ 403 - ط المطبعة الحسينية بمصر - القاهرة 1352هـ/ 1934م. وراجع كذلك، كوركيس عواد/خزائن الكتب القديمة في العراق/ ص 13.

(2) يتيمه الدهر 4/ 403.

(3) تاريخ بغداد 7/ 329 - الترجمة رقم (3844)؛ والمنتظم لابن الجوزي 8/ 92.

(4) المصدر السابق 7/ 329 - 330.

(5) نفس المصدر 7/ 329.

(6) نفسه.

(7) ذات المصدر 7/ 330.

الهَرَوي الوراق:

هو الإمام الحافظ، مُحَدث هراة[1] الحاكم أبو عبد الله الحسين بن محمد الكُتبي الهروي المؤرخ[2].

رجل صالح، من أهل هَراة، مارس الوراقة، كبائع كتب، وعُرف بلقب الكتبي.

كانت وفاته - على ما ذكر الذهبي - سنة 496هـ وله 87سنة[3]، وبذا تكون سنة ولادته هي 409هـ.

اختصَّ بعلوم الحديث، وسمع سعيد بن العباس القُرشي، والحافظ أبا يعقوب القرّاب، وسالم بن عبد الله أبا معمر وطبقتهم. وعنه أخذ، أبو النضرالفامي، وعبد الرشيد بن ناصر، وعبد الملك بن عبدالله، ومسعود بن محمد الغانمي، وآخرون.

أثنى عليه السمعاني، وقال: له عناية تامة بالتواريخ، ويلقب بحاكم كُراسة[4].

الدِهكي الورّاق:

هو علي بن إبراهيم بن محمد الدِّهكي، نسبتهُ إلى قرية «دِهَك» إحدى قُرى الري، قال ياقوت: «هكذا وجدتهُ بخط عبد السلام مكسور الدَّال والمحدثون يفتحونها»[5].

كنيته أبو القاسم، وهو واحد من رواة الأخبار وجمّاعي الأشعار، وهذا الأمر يتصل باختصاصه كونه ورّاقاً للأدب والأُدباء، فقد أجاز له أبو الفرج الأصبهاني قراءة عليه، كتاب أشعار بني ربيعة الجوع[6] وكتاب الأغاني، ويقول ياقوت: «وقعت لنا إجازة متصلة إليه عنه»[7].

لم يتطرق ياقوت إلى تاريخ ولادته أو وفاته.

---

(1) هَراة = من أُمهات المُدن في خُراسان، والنسبة إليها - هَرَوي - راجع ياقوت/ معجم البلدان 5/ 396.

(2) الذهبي/ سير أعلام النبلاء 19/ 152 - الترجمة رقم (78).

(3) المصدر السابق.

(4) نفس المصدر، ولم أجد ثناء السمعاني في الأنساب، وتبقى العُهدة على الذهبي.

(5) معجم الأدباء 12/ 216 - الترجمة رقم (53).

(6) ربيعة الجوع: هو ابن مالك بن زيد أبو حي، أحد أفخاذ تميم - المصدر السابق - الهامش رقم (10).

(7) معجم الأدباء 12/ 217.

الجرجاني الورّاق:

هو محمد بن أحمد، كنيته أبو الحسن الجرجاني الورّاق[1]، أصله من جرجان، وبها عاش.

عُرف عنه تشيعهُ وانحيازه إلى الطالبيين بشعره، قال المرزباني: رأيته سنة 308هـ في نيسابور وكان يرثي ليلى بنت النعمان، فقتله أصحاب نصر بن أحمد، وأنفذوا رأسه إلى الحضرة - يقصد بغداد - والقصيدة هي[2]:

ألا خَلّ عينيك اللجوجين تدمعا ... لمولم خطب قد ألمَّ فأوجعا
وليس عجيباً أن يدوم بكاهما ... وأن يمترى دمعيهما الوجد أجمعا
ولمّا نعاه الناعيان تبادرت ... عليه عيون الطالبيين همّعا

ومنها:

بكته سيوف الهند لما فقدنه ... وآضت جياد الخيل حسرى وظُلَّما
وكان قديماً يرتع البيض في العلى ... فأصبح للبيض المباشر مرتعا
وما زال فرّاجاً لكلّ عظيمة ... يظلّ لها قلب الكميّ مروّعا
فلم يرَ إلاّ في المعالي مشمّرا ... ولم يلفِ إلاّ في المعالي موضعا
أصيب به آل الرسول فأصبحوا ... خضوعاً وأمسى شعبهم متصدّعا
لقد عاش محموداً كريماً فعاله ... ومات شهيداً يوم ولّى فودّعا
فقد ثلم الدهرُ العلاءَ بموته ... وأوهن ركن المجد حتى تضعضعا
فلا حملت بعد ابن ليلى عقيلة ... ولا أرضعت أم يد الدهر مرضعا

أبو الحسين الوراق النيسابوري - الصوفي:

هو محمد بن سعد، وكنيته أبو الحسين الورّاق، واحد من كبار مشايخ الصوفية بينسابور، ومن أصحاب أبي عثمان النيسابوري، كان واسع العلم بالشريعة وعلماً بعلوم الظاهر، يتكلم بدقائق علوم المعاملات وعيوب الأفعال، مات سنة العشرين وثلاثمائة[3].

---

(1) الصفدي/ الوافي بالوفيات 2/ 35 - الترجمة رقم 294؛ والمرزباني/معجم الشعراء/ ص 463 - 464.

(2) معجم الشعراء/ ص 464؛ والوافي 2/ 35 - 36.

(3) طبقات الصوفية للسلمي/ ص 299 وما بعدها - تحقيق نور الدين شريبة - جماعة الأزهر للنشر =

نقلت المصادر عنه غرر الأقوال، وتدارست شيوخ الصوفية ومريديها كلامه وحكمه، ومن أقواله المشهورة:

1 - الكرم في العفو أن لا تذكر جناية صاحبك، بعد أن عفوت عنه[1].

2 - اللئيم لا يوفّق للعفو من ضيق صدره[2].

3 - لا يصل العبد إلى الله إلا بالله، وبموافقة حبيبه ﷺ[3].

4 - من غض بصره عن محرم، أورثه الله بذلك حكمة على لسانه يهتدي بها سامعوه. ومن غض بصره عن شبهةٍ، نور الله قلبه بنور يهتدي به إلى طريق مرضاته[4].

أبو بكر الترمذي الورّاق الصوفي:

هو أبو بكر محمد بن عمر الحكيم ويعرف بالحكيم البلخي[5]، قطب من أقطاب الصوفية، وأحد المشايخ المعروفين فيهم، أصله من ترمذ، وأقام ببلخ، وعاشر علمائها وصحب منهم، أحمد بن خضروية، ومحمد بن سعيد بن إبراهيم الزاهد ومحمد بن عمر بن خشنام البلخي.

أشارت مصادر ترجمته إلى أنه توفي سنة 280هـ[6]، وذكر له عدة مصنّفات في أنواع الرياضات والمعاملات والآداب الصوفية.

تأثّر به الكثير، ونقلوا عنه الاحاديث والأخبار في علم التصوّف وعلوم الحديث، ورد اسمه في أكثر من سند للحديث النبوي، ولم يطعن به، أشهرها الحديث المروى عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «أن من أعظم الامانة عند الله، الرجل يفضي إلى إمرأته وتفضي إليه ثم لا ينشر سرّها»[7].

= والتأليف. ط1، القاهرة 1372هـ/ 1953م؛ والمنتظم لابن الجوزى 6/ 240 - الترجمة رقم (388)؛ ومعجم طبقات الصوفية للدكتور عبد المنعم الحفني/ ص 265 - منشورات دار المسيرة - بيروت - ط2 - 1987م.

(1 - 3) طبقات الصوفية/ ص 299.

(4) المنتظم 6/ 240.

(5) طبقات الصوفية/ لأبي عبد الرحمن السّلمي/ ص 221 - 227 - الترجمة رقم (13)؛ والرسالة القشيرية للقشيري/ ص 22؛ وحلية الأولياء/ لأبي نعيم الاصبهاني 10/ 235 - الترجمة رقم (565)؛ والطبقات الكبرى للشعراني 1/ 120 - 121؛ ومعجم المؤلفين لكحالة 11/ 78.

(6) كحالة/ معجم المؤلفين 11/ 78.

(7) حلية الأولياء 10/ 236.

شكلت أقواله مواعظ دينية للمتصوفة، وراحوا يتناقلونها في مجالسهم وأحاديثهم، ويرونها للناس، منها:

1 - من أرضى الجوارح بالشهوات، غرس في قلبه شجر الندامات.

2 - لو قيل للطمع من أبوك، قال الشك في المقدور، ولو قيل ما حرفتك، قال: اكتساب الذل، ولو قيل ما غايتك قال: الحرمان[1].

3 - الناس ثلاثة: العلماء والأمراء والقرّاء، فإذا فسد الأمراء، فسد المعاش، وإذا فسد العلماء، فسدت الطاعات، وإذا فسد القرّاء، فسدت الأخلاق.

4 - للقلب ستة أشياء: حياة وموت، وصحة وسقم، ويقظة ونوم، فحياته الهدى، وموته الضلالة، وصحته الطهارة والصفاء، وسقمه الكدورة والعلاقة، ويقظته الذكر، ونومه الغفلة.

5 - صاحب العقلاء بالإقتداء والزهّاد بحسن المداراة والحمقى بجميل الصبر[2].

قال محمد بن حامد: قلت لأبي بكر الورّاق: علّمني شيئاً يقرّبني إلى الله تعالى، ويقربني من الناس، فقال: أما الذي يقرّبك إلى الله فمسألته، وأمّا الذي يقرّبك إلى الناس فترك مسألتهم[3].

ومن أقواله المشهورة «من اكتفى بالكلام من العلم دون الزهد والفقه، تزندق، ومن اكتفى بالوهد دون الفقه والكلام تبدّع، ومن اكتفى بالفقه دون الزهد والكلام تفسّق، ومن تفنّن في هذه الأمور كلّها، تخلّص[4].

ونقل عنه: «لا تصحب من يمدحك بخلاف ما أنت عليه أو بغير ما فيك، فإنه إذا غضب عليك ذمّك بما ليس فيك». وقال: «أزهد في حبّ الرياسة والعلوّ في الناس، إن أحببت أن تذوق شيئاً من سبل الزاهدين»[5].

(1) الرسالة القشيرية/ ص 22.
(2) طبقات الصوفية/ ص 222 - 224.
(3) طبقات الصوفية/ ص 224.
(4) المصدر السابق نفسه.
(5) المصدر السابق/ ص 227.

الفصل الخامس

تراجم عَارضة

الأعسر الورّاق:

هكذا ورد اسمه عند الثعالبي في «خاص الخاص» باللّقب دون أن يذكر اسمه[1] ونقل عنه تشائمه من الوراقة وضجره منها قائلاً: «ما خلق الله أشقى من الوراق ولا اشأم من الوراقة فالألف آفة والباء بخس والتاء تعس والثاء ثلم والجيم جحد والحاء حرقة والخاء خوف والدال داء والذال ذل والراء ريب والزاي زجر والسين سم والشين شين والصاد صد والضاد ضر والطاء طَرْ والظاء ظلام والعين عيب والغين غم والكاف كفر والفاء فقر والقاف قبر واللام لوم والميم مرق والنون نوح والواو ويل والهاء هوان والياء يأس قيل له: فلام الألف قال: هو والله جلم يقطع الرزق ويجلب الحرق»[2].

أبو بكر القنطري وأبو الحسين بن الخراساني:

هكذا ذكرهما ياقوت بالكنية، دون أن يذكرهما بالأسم، في سياق خبرٍ يتحدث عن خبر أبي سعيد وكيفية بيع كتبه، وجاء ذلك في ترجمة الحسن بن عبد الله المَرزباني قال فيه: وإمّا إعطاء أبي سعيد خطه، فيوشك أن يكون من جنب ما حدثني به المعروف الخزّاز الوراق ببغداد، وأبو بكر القنطري، وأبو الحسين بن الخراساني، **وهما وراقان أيضاً من جلّة أهل هذه الصُنْعة**[3].

أبو الفتح بن الحراز الوراق:

ورد ذكره عند ياقوت الحموي في ترجمة علي بن الحسين أبو الفرج الأصبهاني وعلى النحو التالي: «قال ابن عبد الرحيم، حدثني أبو نصر الزجاج قال: كنت جالساً مع أبي

---

(1) الثعالبي/ خاص الخاس/ ص 75 - طبعة بيروت 1966م.

(2) المصدر السابق.

(3) معجم الآدباء 8/ 189 بترجمة الحسن بن عبد الله المَرزباني - الترجمة رقم (14).

الفرج الأصبهاني في دكان في سوق الوراقين وكان أبو الحسين علي بن يوسف البقال الشاعر، جالساً عند أبي الفتح بن الحراز الوراق وهو ينشد أبيات إبراهيم بن العباسي الصولي:

رأى خلتي من حيث يخفى مكانها ... فكانت قذى عينيه حتى تجلت[1]

الحسن بن أحمد الوراق:

ورد ذكره عند ابن النجار في ترجمته لأبي الفضل الشيباني الوراق، وفي سياق سند حديث نبوي «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً»[2].

ابن حُبيش الوراق:

هو أبو القاسم الحسين بن حُبيش الوراق. ذكرهُ ياقوت الحموي في ترجمة الطبري[3]، على النحو التالي: قال أبو القاسم الحسين بن حبيش الوراق: كان قد التَمَسَ منيّ أبو جعفر الطبري أن أجمع له كُتب الناس في القياس، فجمعت له نيفاً وثلاثين كتاباً، فأقامت عنده مُديدة[4].

أبو حفص الوراق:

لم تذكر المصادر عنه شيء ما، وورد اسمه عند ابن الرومي في جملة أبيات هجاه فيها هي[5]:

قالوا هجاك أبو حفص فقلت لهم ... لا شبَّ قرن أبي حفص ولا زرعا
لئن هجاني وفرط الجهل أوقعه ... لقد تزوج أيضا بعدما صلعا
قد قلت اذ قبل: قد زنّت خليلته ... صبرا كاني بقرن الشيخ قد طلعا
طلقتها منه ان عفّت له أبداً ... ما أبصرت منه ذاك المنظر الشنعا
اقبح بوجه أبي حفص وعفّتها ... هذان شيئان لا والله ما اجتمعا

---

(1) معجم الأدباء 13/ 112.
(2) ذيل تاريخ بغداد لإبن النجار 1/ 183 - الترجمة رقم (89) طبعة حيدر آباد - 1398هـ/ 1978م.
(3) معجم الأدباء 18/ 81 - الترجمة رقم (17).
(4) المصدر السابق - نفس المكان.
(5) ديوان ابن الرومي 4/ 1472 طبعة د. حسين نصار - الهيئة المصرية العامة للكتاب 1978م وراجع كذلك محاضرات الراغب الأصبهاني 2/ 128 طبعة حسين أفندي شرف.

حمّاد بن الحسين الوراق:

ورد ذكره عند الخطيب البغدادي في ترجمة عبد الله بن العباس الشمعي على النحو التالي: حدّث - يقصد الشمعي - عن علي بن حرب الطائي وحمادة بن الحسين الوراق وأحمد بن ملاعب وغيرهم[1].

سُذاب الورّاق:

ذكرته الكثير من المصادر بهذا اللقب ولم تشر إلى اسمه الصريح، وذكره جاء بترجمة المبرد، وفي سياق نادرة حصلت للمبرد معه، على النحو التالي: قال المبرد ما تنادر أحدّ علي ما تنادر به سذاب الوراق، فاني اجتزت يوماً به وهو قاعد على باب داره فقال لي: إلى أين؟ ولاطفني وعرض عليَّ القرى فقلت له: ما عندك؟ فقال: عندي أنت وعليه أنا، يشير إلى اللحم المبرد بالسذاب[2].

صالح الورّاق:

ذكره ياقوت الحموي في ترجمة أبي حيان التوحيدي، في سياق حادثة رواها أبو حيان نفسه، قال: وقال لي يوماً أحّد - يقصد الصاحب بن عباد وهو قائم في صحن داره.

والجماعة قيام، منهم الزعفراني، وكان شيخاً كثير الفضل، جيد الشعر، ممتع الحديث، والتميمي المعروف بسطل، وكان من مصر. والأقطع، وصالح الوراق، وابن ثابت وغيرهم من الكتاب والندماء[3].

عبد الحميد الوراق:

ورد عند ابن الجوزي في سياق الحديث عن ابن بنت منيع والخبر الخاص بالسهو في أحد أسماء أسانيدهُ، وورد على النحو التالي: أخبرنا عبد الغني بن سعيد الأسدي قال: سألت أبا بكر محمد بن علي النقاش، تحفظ شيئاً مما أخذ على ابن بنت أحمد بن منيع فقال لي: كان غلط في حديث عن محمد بن عبد الوهاب عن ابن شهاب عن أبي إسحاق

---

(1) تاريخ بغداد 10/ 37.

(2) ابن خلكان/ وفيات الأعيان 4/ 317 - ترجمة المبرد - والخبر أورده الثعالبي في خاص الخاص وجئنا على ذكره في: نوادر الوراقين/ من هذه الدراسة.

(3) معجم الأدباء 15/ 29.

الشيباني عن نافع عن ابن عمر فحدث به بن محمد بن عبد الوهاب وإنما سمِعه من إبراهيم بن هاني عن محمد بن عبد الوهاب فأخذه عبد الحميد الوراق بلسانه ودار على أصحاب الحديث وبلغ ذلك أبا القاسم ابن بنت أحمد بن منيع. . الخ[1].

عبد الله بن أبي سعد الورّاق:

ذكره ياقوت الحموي، في ترجمة الكسائي/ علي بن حمزة/ في سياق خبر يقول[2]: «حدّث المرزباني، حدّث محمد بن ابراهيم، حدّثنا عبد الله بن أبي سعد الوراق، حدّثنا النعمان بن هارون الشيباني قال: كان أبو نواس يختلف إلى محمد بن زبيدة «الأمين» وكان الكسائي يُعلمه النحو، فقال أبو نواس: أني أريد أن أُقبل محمداً قبلة. فقال الكسائي: إن عليَّ في هذا وصمة، وأكره أن يبلغ هذا أمير المؤمنين، فقال أبو نواس: أنَّك إن تركتني أُقَبِّلُهُ وإلاَّ قلت فيك أبياتاً أرفعها إلى أمير المؤمنين، فأبى عليه الكسائي، وظنَّ أنه لا يفعل، فكتب أبو نواس رقعةً فيها:

قُـل لـلإمـامِ جـزاك الله صـالـحـة لا يجمع الدهر بين السخلِّ والذيبِ
فـالـسـخـلُ غِرٌّ وهـمُّ الـذئب غـفـلـتـه والذئب يعلم ما بالسخلِ من طيبِ[3]

أبو مسحل الوراق:

ذكره ياقوت في معرض حديثه عن علي بن المغيرة الأثرم الوراق قال: حدث أبو مسحل عبد الوهاب قال: كان إسماعيل بن صبيح الكاتب قد أقدم أبا عبيد من البصرة في أيام الرشيد إلى بغداد وأحضر الأثرم، وهو يومئذ وراق وجعله في دارمن دوره وأغلق عليه الباب ودفع إليه كتب أبو عبيد وأمره بنسخها وكنت أنا وجماعة من أصحابنا نصير إلى الأثرم، فيدفع إلينا الكتاب والورق الأبيض ومن عنده ويساءلنا نسخه وتعجيله، ويوافقنا على الوقت الذي نرده إليه فكنا نفعل ذلك[4].

علي بن بقاء الوراق:

ورد اسمه عند ابن الجوزي في سياق حديثه عن أبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي

---

(1) المنتظم 6/ 229 - 230.
(2) معجم الأدباء 13/ 179 - 180 - الترجمة رقم (24).
(3) راجع بقية الخبر في المصدر السابق.
(4) معجم الأدباء 15/ 77 - 78 - في ترجمة الأثرم.

وهو ينقل حديثه الذي أخطأ في أسماء إسناده وورد على النحو التالي: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: حدثني العلاء بن أبي المغيرة الأندلسي، أخبرنا **علي بن بقاء الوراق**، أخبرنا عبد الغني الأسدي قال: سألت أبو بكر محمد بن علي النقاش: تحفظ شيئاً مما أخذ على ابن بنت أحمد بن منيع؟... الخ[1].

علي ابن عبد العزيز الوراق:

ذكره وكيع قال: أخبرنا **علي بن عبد العزيز الورّاق** قال: حدثنا اسحق بن إسماعيل قال: حدثنا جرير عن ابن شبرما قال: قال الحسن بن سيرين: سفعاً سفعاً ودفعاً دفعاً عنا للخازم وأراك لا أهل تعبير الرؤية كأنك من آل يعقوب[2].

الدينوري الورّاق:

هو أبو سعيد عمر بن أحمد الدينوري الوراق، ذكرهُ **ياقوت الحموي**، في معرض حديثه عن كتاب الطبري المسمى **«كتاب أدب النفوس الجيدة والأخلاق النفيسة»** وقال: وقع ذلك الكتاب إلى أبي سعيد الدينوري الوراق، وخرج به إلى الشام، فقُطِعَ عليه[3]، ولم يبقَ معهُ إلا جزءان، فيها الكلام في حقوق الله الواجبة على الإنسان في بصره والحقوق الواجبة في سمعه[4].

عيسى بن أحمد الهمذاني الورّاق:

ورد أسمه عند **الخطيب البغدادي**، في ترجمة **الحسن بن شهاب العكبري**، في سياق خبرٍ قال فيه: حدثني **عيسى بن أحمد الهمذاني** قال: قال لي أبو علي بن شهاب يوماً: أرني خطك، فقد ذُكِرَ لي أنك سريع الكتابة، فنظر فيه فلم يرضه[5].

الفيرزان الوراق:

ذكره ياقوت في ترجمة «علان الشعوبي» على النحو التالي: ذكر محمد بن الأزهر

---

(1) المنتظم 6/ 229 - 230.

(2) وكيع - أخبار القضاة 3/ 53 - طبعة عالم الكتب بيروت - بدون تاريخ.

(3) يعني الطريق.

(4) معجم الأدباء 18/ 76 - 77 - الترجمة رقم (17).

(5) تاريخ بغداد 7/ 329.

قال: كان في جوارنا بباب الشام/ منقطة ببغداد/ فتى يعرف بالفيرزان وكان يورق في دكان علان الشعوبي[1].

أبو القاسم بن عقيل الورّاق:

جاء ذكره عند ياقوت الحموي في ترجمة/ محمد بن جرير الطبري/ على النحو التالي: «حدث القاضي أبي عمر عبيد الله بن أحمد السمسار وأبي القاسم بن عقيل الوراق أن أبا جعفر الطبري قال لأصحابه: أتنشطون لتفسير القران، قالوا: كم يكون قدره؟ قال: ثلاثون ألف ورقة فقالوا: هذا مما يفني الاعمار قبل تمامه، فاختصره في نحو ثلاثة آلاف ورقة، ثم قال لهم: أتنشطون لتاريخ العالم من آدم إلى وقتنا هذا؟ قالوا: كم قدره، فذكر نحواً فيما ذكره في التفسير فأجابوه بمثل ذلك فقال: إنّا لله ماتت الهِمَمْ فاختصره في نحو فيما اختصر التفسير»[2].

محمد بن علي الورّاق/ الأول/ :

ورد ذكره عند وكيع على النحو التالي: وذكر محمد بن علي الوراق عن وليد ابن أبي بدر، قال سمعت وكيعا يقول: لما عزل حفص (بن غياث) عن القضاء ذهبت القضاة بعد حفص[3].

محمد بن علي الورّاق/ الثاني/ :

ورد اسمه عند الخطيب البغدادي في خبر بناء قصر الخلد وبناء الأسواق في الكرخ سنة 158هـ من قبل المنصور، وجاء الخبر على النحو التالي: أخبرنا محمد بن علي الوراق وأحمد بن علي المحتسب، قالا: نبأنا محمد بن جعفر النحوي قال: نبأنا الحسن ابن محمد السكوني قال: قال محمد بن خلف، قال الخوارزمي - يعني محمد بن موسى - وحوّل أبو جعفر الأسواق إلى الكرخ وبناها من ماله بعد مائة سنة وست وخمسين سنة وخمسة أشهر وعشرين يوماً، ثم بدا بعد ذلك في بناء قصر الخلد على شاطىء دجلة بعد شهر وأحد عشر يوماً[4].

---

(1) معجم الأدباء 12/ 192 - ترجمة علان الشعوبي رقم (48).
(2) معجم الأدباء 18/ 42.
(3) وكيع - محمد بن خلف بن حيان - أخبار القضاة 3/ 184 طبعة عالم الكتب بيروت - بدون تاريخ.
(4) تاريخ بغداد 1/ 80.

محمد بن علي بن مخلد الورّاق:

جاء ذكره عند **الخطيب البغدادي** في خبر بناء الرصافة، على النحو التالي أخبرنا محمد بن علي بن مخلد الوراق... عن أحمد بن محمد الشوزي عن أبيه قدم المهدي من المحمدية بالري سنة إحدى وخمسين ومائة في شوال ووفدت إليه الوفود وبنى له المنصور الرصافة وعمل لها سوراً وخندقاً وبستاناً وأجرى لها الماء[1].

مُعلّى الورّاق:

ذكره الذهبي في ترجمة مالك بن دينار في سياق خبر جاء على النحو التالي: قال مُعلّى الوراق: سمعت مالك بن دينار يقول: خلطت دقيقي بالرماد فضعفت عن الصلاة[2].

أبو عيسى محمد بن هارون الورّاق:

نفي إلى الأهواز ومات بها عام 909م[3].

محمود الورّاق:

هكذا ورد اسمه عند **أبي الفرج الأصفهاني**[4] **في ترجمة أبي الشبل البرجمي**، وورد أسمه في سياق حادثة يرويها البرجمي على النحو التالي: **قال، دخلت أنا ومحمود الوراق إلى حانة يهودي خمار**، فأخرج إلينا شيئاً عجيباً، فظنناه خمراً بنت عشر، قد أنضجها الهجير، فقلت له: أشرب معنا، فقال: لا أستحل شرب الخمر، فقال لي محمود الوراق: ويحك أرأيت أعجب مما نحن فيه، يهودي يتحرج من شرب الخمر، ونشربها ونحن مسلمون فقلت له: أجل، والله لا نفلح أبداً، ولا يعبأ الله بنا، ثم شربنا حتى سكرنا، وقمنا في الليل فنكنا بنته وأمرأته وأخته، وسرقنا ثيابه، وخرينا في نقيرات نبيذ له وانصرفنا[5].

---

(1) تاريخ بغداد 1/: 82.
(2) سير أعلام النبلاء 5/ 364.
(3) راجع د. كامل النجار: «قراءة نقدية للإسلام - المقدمة - «بيروت 2005م.
(4) الأغاني 14/ 197 - 198.
(5) المصدر السابق - نفس المكان.

ابن الخَلاّل الورّاق:

ورد ذكرهُ عند التوحيدي في «رسائله» في سياق حديث عن المُدرّس بباب الطاق، والذي لاحظ على ابن الخلاّل بعض خروجه عن أسس الكتابة كالخطرفة وغيرها[1].

أبو منصور العتّابي الورّاق:

هو أبو منصور محمد بن علي العتّابي المتوفى سنة 556هـ.

ذكرهُ ابن خلكان[2] وقال عنه: «أنّه اشتهر بالخطّ الجيّد، وكانت لهُ معرفة بالنحو واللغة وفنون الأدب، وله الخط المليح الصحيح، الذي يتنافس فيه أهل العِلم، وكتب الكثير، وكل كتاب يوجد بخطّهِ فهو مرغوبٍ فيهِ».

الوَرّاق الدانالي:

لم يُعرف اسمهُ، ولا تاريخ ولادته أو وفاته، لكنّهُ عُرف بكنيته «الدانالي» كان معروفاً «بنصْبِهِ» على الوزراء والحُجّاب وحاشية السلطان، إذ كان معروفاً على أنّه «يتعاطى التنجيم ومعرفة الفأل».

ذكرَهُ «إبن خلدون» في مُقدّمته[3] في معرض حديثهِ عن حكاية هذا الوَرّاق الذكي «الدانالي» الذي كان يضحك على الأمراء ويبتز أموالهم، إذ كان، كما يذكر ابن خلدون «كان يُبِل الأوراق ويكتب فيها بخطٍ عتيق يرمز فيه بحروفٍ من أسماء أهل الدولة، ويُثير بها إلى ما يُعرف ميْلَهُم إليه من أحوال الرفعةِ والجاه كأنّها ملاحم، ويحصل على ما يريدَهُ منهم من الدُنيا، ففي ذات مَرّةٍ وضع في بعض دفاترِهِ «ميماً - م -» مُكرّرة ثلاث مرّات «م. م. م» وجاء بها إلى «مفلح مَولى المقتدر» وذكر عنهُ ما يَرضاهُ ويناله من الدولة، ونصَبَ على ذلك «علاماتٍ» يُموّه بها عليه، فبذل «مفلح» لَهُ ما أغناهُ بِهِ.

ثم وضَعَ هذا «العمل» للوزير ابن القاسم بن وَهَب، وكان معزولاً، فجاءَهُ بأوراقٍ،

---

(1) راجع - رسائل أبي حيان التوحيدي/ص 46 - وقد أوردنا نص الملاحظات في - الجزء الرابع من الموسوعة/ الخطاطون - فصل - تلاميذ ابن مُقلة نظراً للحاجة والإختصاص حول/ نقد الخط العربي/ في مدرسة ابن مقلة، لذا توجّب التنبيه إلى ذلك.

(2) وفيات الأعيان 4/ 22.

(3) راجع: عبد الرحمن بن خلدون/ مقدمة ابن خلدون/ ص 341، منشورات دار إحياء التراث العربي - بيروت - بدون تاريخ.

مثلِ تلك التي جاء بها مفلح، وذكر إسم الوزير بمثلِ هذه الحروف، «وبعلاماتٍ» ذكرها، وإنَّهُ يلي الوزارة للثاني عشرين الخُلفاء، وتستقيم الأمور على يديه، ويقهر الأعداء، وتُعمرُ الدُنيا في أيَّامهِ، وقد عَمَدَ هذا الورّاق على إيقاف «مُفلحٍ» عليها وذكر فيها كوائنَ أخرى وملاحِمَ من هذا النوع مِمّا وَقَعْ ومِمّا لم يُوقع، ونَسَبَ جميعَهُ إليه (أي إلى دانال). فأعجب بهِ مفلح، ووقف عليه المقتدر، واهتدى من تلك الأمور والعلامات إلى ابن وَهَبْ وكان ذلك سبباً لوزارتهِ، بمثل هذه الحيلة العريقة في الكذب والجهر بمثلِ هذه الألغاز..

الورّاق مصطفى بن السيد علوان الحسيني الحنفي:

ورد ذكرهُ في مخطوطة «ديوان لزوم ما لا يلزم» لأبي العلاء المعري والموجود في مكتبة ليدن - هولندا - تحت رقم (906). **حيث ورد إسمه كونه ناسخاً لهذه المخطوطة بالعبارة التالية:** «ناسِخُهُ العبد الفقير إلى مولاه الغني مصطفى ابن السيد علوان الحسيني الحنفي «ولم يُشر الناسخ إلى تاريخ النسخ أو سنته»[1].

الورّاق حسين ابن أحمد بن حسين:

ورد إسمهُ في أحد مخطوطات «ديوان لزوم ما لا يلزم» لأبي العلاء المعري في مكتبة جامعة بريستون في الولايات المتحدة الأمريكية حيث يُشير عنوان المخطوط إلى «منقول أصلاً عن رواية الخطيب التبريزي» وفي ختامه، أنَّ نسخهِ تم سنة 1013للهجرة/ 1604م، «على يد أفقر الوَرى إلى رحمة الله تعالى حسين بن أحمد بن حسين **الجزري**»[2].

---

(1) راجع - ديوان لزوم ما لا يلزم - لأبي العلاء المعري - الجزء الأول/ ص 9. تحقيق د. كمال البازجي - منشورات دار الجيل - بيروت - ط1 - 1412هـ/ 1992م.

(2) راجع ديوان - لزوم ما لا يلزم - لأبي العلاء المُعرّي - الجزء الأول/ ص 9.

مصادر البحث

- أ -

1 - ابن الأبّار: أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي البلنسي.

* التكملة لكتاب الصلة - تحقيق عزّت العطّار الحسيني - الطبعة المصرية سنة 1375هـ/ 1955م.

2 - ابن أبي أصيبعة: موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي.

* عيون الأنباء في طبقات الأطباء - 8 أجزاء - تحقيق د. نزار رضا، منشورات مكتبة الحياة، بيروت 1965م.

3 - الأصبهاني: أبو نعيم أحمد بن عبدالله.

* حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - 10 أجزاء - الطبعة المصريّة سنة 1351هـ/ 1932م.

4 - الأصفهاني: أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم.

* كتاب الأغاني - 24 جزءاً - منشورات دار الكتب المصرية - تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة سنة 1389هـ/ 1970م، وطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة 1345هـ/ 1927م.

5 - الأمين: محسن عبد الكريم الحسيني العاملي.

* أعيان الشيعة - 10 أجزاء - منشورات دار التعارف للمطبوعات - بيروت 1403هـ/ 1983م.

- ب -

6 - ابن بشكوال: أبو القاسم خلف بن عبدالملك بن مسعود بن داحة الأنصاري.

* كتاب الصِلة - جزءان منشورات الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1966م.

- ت -

7 - ابن تغري بردي: جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي:

* النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة - 16 جزءاً - طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة 1963م.

8 - التوحيدي: أبو حيان علي بن محمد بن العبّاس.

* رسائل التوحيدي: تحقيق د. إبراهيم الكيلاني - ط1، منشورات دار طلاس، دمشق 1985م.

- ث -

9 - الثعالبي: أبو منصور عبد الملك النيسابوري.

* يتيمة الدهر - 4 أجزاء - طبعة الصاوي المصرية 1352هـ/ 1934م.

* خاص الخاص - منشورات مكتبة الحياة، بيروت 1966م.

- ج -

11 - ابن الجوزي: أبو الفرج عبدالرحمن بن علي.

* المنتظم في تاريخ الملوك والأمم - 10 أجزاء - ط. حيدر آباد سنة 1358هـ.

- ح -

12 - الحفني: د. عبد المنعم.

* معجم طبقات الصوفية - ط2، منشورات دار المسيرة بيروت 1987م.

13 - حمادة: د. محمد ماهر.

* المكتبات في الإسلام - نشأتها وتطورها ومصائرها - ط6، منشورات مؤسسة الرسالة بيروت 1414هـ/ 1994م.

14 - الحموي: ياقوت، شهاب الدين أبو عبدالله الرومي البغدادي.

* معجم الأدبّاء - 20 جزءاً تحقيق أحمد فريد رفاعي، منشورات دار المأمون المصريّة - القاهرة 1357هـ/ 1938م.

* معجم البلدان - 6 أجزاء - منشورات دار صادر ودار بيروت، ط 1 بيروت 1374هـ/ 1955م.

16 - الحميدي:

* جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس - تحقيق محمد بن تاويت الطنجي - طبعة القاهرة 1371هـ.

17 - الحنبلي: ابن العماد، أبو الفلاح عبدالحي بن أحمد بن محمد الدمشقي.

* شذرات الذهب في أخبار من ذهب - 8 أجزاء - منشورات دار المسيرة - ط2 بيروت 1399هـ/ 1979م.

- خ -

18 - الخطيب البغدادي: الحافظ أبو بكر أحمد بن علي.

* تاريخ بغداد - 14 مجلد - منشورات مكتبة الخانجي بالقاهرة والمكتبة العربية ببغداد، ومطبعة السعادة بمصر 1349هـ/ 1931م.

19 - ابن خلّكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر.

* وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - 8 أجزاء - تحقيق د. إحسان عباس منشورات دار صادر، بيروت بدون تاريخ.

- د -

20 - ابن الداية: أحمد بن يوسف الكاتب.

* كتاب المكافأة وحسن العُقبى - تحقيق محمود محمد شاكر، طبعة القاهرة 1359هـ/ 1940م.

- ذ -

21 - الذبياني: النابغة - الشاعر الجاهلي المعروف.

* ديوان النابغة الذبياني - تحقيق د. شكري فيصل - منشورات دار الفكر، دمشق 1968م.

22 - الذهبي: الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان.

* سير أعلام النبلاء - 24 جزءاً - تحقيق شعيب الإرناؤوط وجماعته، ط1، منشورات مؤسسة الرسالة، بيروت 1401هـ/ 1981م.

- ر -

23 - الراغب الأصبهاني: أبو القاسم حسين بن محمد.

* محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء - 4 أجزاء - منشورات مكتبة الحياة بيروت 1961م.

24 - ابن الرومي: أبو الحسن علي بن العبّاس بن جريج.

* ديوان ابن الرومي - تحقيق د. حسين نصّار منشورات دار الكتب المصرية، القاهرة 1974م.

- ز -

25 - الزبيدي: أبو بكر بن محمد بن الحسن.

* طبقات النحويين واللغويين - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة 1373هـ/ 1954م.

26 - الزركلي: خير الدين.

* الأعلام - 8 أجزاء - ط5، منشورات دار العلم للملايين، بيروت 1980م.

27 - زيّات: حبيب.

* الوراقة والورّاقون في الإسلام - دراسة قصيرة - نشرها في مجلة المشرق اللبنانية، وأعادت نشرها المطبعة الكاثوليكية، بيروت 1947م.

28 - ابن زولاق: الحسن بن إبراهيم بن زولاق المصري.

* أخبار سبويه المصري - ط1، القاهرة 1352هـ/ 1933م.

- س -

28 - السُلَّمي: أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن سُراقة.

* طبقات الصوفية - تحقيق نور الدين شُريبة - منشورات جماعة الأزهر للنشر والتأليف، القاهرة 1372هـ/ 1953م.

29 - السمعاني: أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي.

* الأنساب - 10 أجزاء - تحقيق عبدالرحمن بن يحيى العلمي اليماني، منشورات محمد أمين دمج، بيروت بدون تاريخ.

30 - السيوطي: الحافظ جلال الدين عبدالرحمن الشافعي.

* بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنُحاة - منشورات مطبعة السعادة - ط1، القاهرة 1326هـ.

- ش -

31 - أبو شامة: شهاب الدين أبو محمد عبدالرحمن بن إسماعيل - المؤرّخ.

* كتاب الروضتين في أخبار الدولتين - منشورات مطبعة وادي النيل القاهرة 1287هـ.

32 - الشعراني: عبد الوهاب.

* الطبقات الكبرى - جزءان - منشورات المطبعة الشرقية بمصر 1299هـ.

33 - الشكعة: د. مصطفى.

* أبو الطيّب المتنبي في مصر والعراقين - منشورات عالم الكتب بيروت سنة 1403هـ/ 1983م.

34 - شلبي: أحمد.

* تاريخ التربية الإسلامية - منشورات دار الكشّاف للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1954م.

-ص -

35 - الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك.

* الوافي بالوفيات - 25 جزءاً - تحقيق هيلموت ريتر، طبعة استانبول سنة 1931م.

- ض -

36 - الضبّي: أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة.

* بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، منشورات دار الكاتب العربي، بيروت بدون تاريخ.

- ع -

37 - العباس بن علي بن نور الدين المكي الحسيني الموسوي.

* نزهة الجليس ومنّة الأديب الأنيس - جزءان - لم يذكر تاريخ ومكان الطبع.

38 - ابن عساكر: الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي.

* تهذيب تاريخ دمشق - تحقيق رياض عبد الحميد وروحيّة النحّاس، منشورات دار الفكر، ط1 دمشق 1404هـ/ 1984م مطبعة روضة الشام - 7 أجزاء - دمشق سنة 1332هـ.

39 - العسقلاني: شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن حجر.

* الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة - طبعة حيدر آباد 1349هـ.

40 - عواد: كوركيس.

* خزائن الكتب القديمة في العراق، مطبعة المعارف بغداد 1948م.

- ق -

41 - القشيري: أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن.

* الرسالة القشيرية في علم التصوف، مطبوعة سنة 1367هـ/ 1957/ دون اسم الدار الناشرة.

42 - القفطي: الوزير جمال الدين أبو الحسن علي بن القاضي الأشرف.

* أخبار العلماء بأخبار الحكماء - تحقيق جوليوس ليبرت، طبعة لا يبسك 1903م الطبعة المصرية سنة 1326هـ.

- ك -

43 - الكتبي: محمد شاكر بن أحمد بن عبدالرحمن بن شاكر.

* فوات الوفيات - 5 أجزاء - تحقيق د. إحسان عباس، منشورات دار صادر، بيروت بدون تاريخ.

44 - كَحّالة: عُمر رضا.

* معجم المؤلفين - 5 أجزاء - منشورات المكتبة العربية بدمشق 1376هـ/ 1957م.

45 - ابن كثير: أبو الفِداء عماد الدين إسماعيل بن عمر الدمشقي.

* البداية والنهاية - 14 جزءاً - منشورات مكتبة المعارف بيروت، ومكتبة النصر، الرياض 1966م.

46 - كُرد علي: محمد.

* الإسلام والحضارة العربية: ط2، منشورات لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1950م.

- م -

47 - المتنبي: أحمد بن الحسين ابن عيدان السِقاء الكوفي.

* ديوان المتنبي - 4 أجزاء - شرح العكبري، تحقيق عبدالرحمن البرقوقي الطبعة المصرية بدون تاريخ.

48 - المرزباني: أبو عبدالله محمد بن عمران.

* معجم الشعراء: منشورات مكتبة القدسي، القاهرة 1354هـ/ 1943م.

49 - المعرّي: أبو العلاء أحمد بن عبدالله بن سليمان التنوخي.

* ديوان لزوم مالا يلزم - جزءآن - تحقيق د. كمال اليازجي، منشورات دار الجليل، ط1، بيروت 1412هـ/ 1992م.

50 - المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد.

* المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار، والمعروف بالخطط المقريزية 4 أجزاء - منشورات مطبعة النيل بمصر، القاهرة 1364هـ.

51 - المقري التلمساني: أحمد بن محمد المغربي المالكي الأشعري.

* نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب - 8 أجزاء - تحقيق د. إحسان عباس، منشورات دار صادر، بيروت 1388هـ/ 1968م.

52 - ابن النجّار: محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله أبو عبدالله محب الدين.

* ذيل تاريخ بغداد: طبعة حيدر آباد 1398هـ/ 1978م.

53 - النجّار: د. كامل.

* قراءة نقدية للإسلام: طبعة بيروت 1905م.

54 - ابن النديم: أبو الفرج محمد بن إسحاق.

* الفهرست: منشورات المطبعة الرحمانية بمصر، بدون تاريخ.

- و -

55 - وكيع: محمد بن خلف بن حيّان بن صدقة بن زياد «القاضي المعروف بوكيع».

* أخبار القضاة - جزءان - منشورات عالم الكتب، بيروت، بدون تاريخ.

إنتهى الجزء السادس

(السيرة الذاتية)

د. خير الله سعيد

1 - ولد في مدينة بغداد 1955م وبها أكمل دراسته الأبتدائية والمتوسطة والثانوية.

2 - إكمل دراسته الجامعية الأولى في الجامعة اللبنانية - كلية الدراسات الإنسانية للعام 1984م عندما كان في سوريا.

3 - عمل بالصحافة لمدة 10 سنوات بين سوريا ولبنان وبعض البلدان العربية للفترة من 1984 - 1993م

4 - في عام 1993 - 1996 أكمل دراسته لمرحلة الماجستير بجامعة الصداقة بموسكو، حيث حصل على درجة إمتياز عالي بإطروحتهِ: خطّاطو بغداد في العصر العباسي، الأمر الذي حدا بوزارة التعليم العالي الروسية لأن تمنحه منحة على نفقتها لإكمال دراسته في مرحلة الدكتوراه،

5 - قبل بكلية الآداب - جامعة موسكو الحكومية، وقدم إطروحته - ورّاقو بغداد في العصر العباسي، والتي حصل فيها على درجة إمتياز عال في عام 2000م، وهو الوحيد من الطلبة العرب الدارسين في روسيا نشرت إطروحته باللغة الروسية، بوصفها مصدراً هاماً عن الثقافة العربية في العصر الوسيط، ضمن موسوعة حملت عنوان (إنتشار الحضارة الإسلامية في بلدان روسيا وبلاد القفقاس) ونشر العمل بتاريخ 2003م.

6 - يكتب الدراسة والمقالة الأدبية والأبحاث الطويلة.

نشر مقالاته الأولى في المجلات والصحف السورية والعربية. مثل جريدة تشرين السورية وجريدة الموقف الأدبي ومجلة الآداب الأجنبية ومجلة دراسات عربية في لبنان ومجلة الآداب اللبنانية، ومجلة الحياة الموسيقية بدمشق ومجلة آفاق الثقافة والتراث الإماراتية في دبي ومجلة الفيصل السعودية ومجلة التاريخ العربي في المغرب ومجلة الثقافة الجزائرية وجريدة الأهرام المصرية ومجلة الجوبة السعودية، ومجلة التراث الشعبي العراقية ومجلة الثقافة الشعبية في البحرين، وغيرها الكثير من الصحف والدوريات العربية المختلفة.

عضو في جمعية الدراسات والبحوث في اتحاد الكتاب العرب، متخصص في التاريخ والتراث العباسي.

7 - أسس النادي الثقافي العربي بجامعة الصداقة بين الشعوب في موسكو عام 1996.

8 - أسس المنتدى الثقافي العراقي في موسكو عام 2003.

مؤلفاته:

1 - مغنيات بغداد في عصر الرشيد وأولاده - دراسة. وزارة الثقافة السورية دمشق 1991

2 - النظام الداخلي لحركة إخوان الصفا - دراسة. دار كنعان. دمشق 1992

3 - عمل الدعاة الإسلاميين في العصر العباسي - دراسة، دار الحصاد. دمشق 1993

4 - خطاطو بغداد في العصر العباسي - دراسة. دار النمير، دمشق 1996

5 - وراقو بغداد في العصر العباسي - دراسة طويلة. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض 2000

6 - تاريخ انتشار الحضارة الإسلامية (باللغة الروسية) بالاشتراك مع مجموعة من المستشرقين الروس. موسوعة في مجلدين ضخمين. أكاديمية العلوم الروسية موسكو 2002

7 - من وجد ديوان الوجد .دراسة نقدية عن المفكر الراحل هادي العلوي، دار كنعان. دمشق 2008

8 - أوراق بغدادية من العصر العباسي: دراسة تراثية، منشورات دار الإنتشار العربي، بيروت 2010.

سيصدر له قريباً:

1 - الوراقة والوراقون في الحضارة العربية الإسلامية - موسوعة في ستة أجزاء. ستصدر عن دار الإنتشار العربي في بيروت العام 2011

2 - شاكر السماوي - الإيقاع المنفرد في القصيدة الشعبية العراقية - دراسة نقدية في أدب شاكر السماوي الشعبي.

3 - دراسة أكاديمية عن «الموال العراقي». ستصدر من البحرين عام 2011م

4 - دراسة في الأمثال الشعبية العراقية.

5 - دراسات نقدية عن مقامات الحريري.

6 - مدن فلسطين في تراث الأقدمين - دراسة.

7 - أوراق من التراث/ (القسم الأول) «رجال ومواقف».

8 - أوراق من التراث/ (القسم الثاني) «نساء ومواقف».

9 - دراسات نقدية عن الرواية العربية السياسية المعاصرة - وليمة لأعشاب البحر نموذجاً.

10 - دراسات عن الفلكلور العراقي: الأبوذية - العتابا - المربع - الدارمي - الأمثال الشعبية.

11 - دراسات في القصيدة الشعبية العراقية - قصائد مختارة - دراسة نقدية عن الشعر الشعبي في العراق.

12 - بغداد والشعراء والقدر - دراسة نقدية، ستصدر عن دار ميراث في أوتاوا/ كندا 2011.

الإسم على الشبكة الدولية: د. خيرالله سعيد

البريد الألكتروني said333777@yahoo.com